

# الوعي الإسلامي

إسلامية ثقافية شهرية

العدد ( ١٢٦ ) — غرة جمادى الآخرة ١٣٩٥ هـ — يونيو ١٩٧٥ م



## اقرأ في هذا العدد

- ٤ ... الطريق الى الجنة ... للشيخ احمد الهسيوني
- ١٢ ... القرآن المصدر الاول للتشريع ( ٢ ) ... للدكتور محمد سلام مذكور
- ٢٥ ... الريانية ( ٢ ) ... للدكتور يوسف القرغساوى
- ٢٦ ... تاريخ العلوم الاسلامية ( ٢ ) ... للدكتور احمد العجى الكردى
- ٢٢ ... آيتان لا خرافتان ... للدكتور نور الدين مقرر
- ٤٥ ... أمثال القرآن ... للدكتور عبد الله محمود شحاته
- ٤٩ ... من قضاة الاسلام ... للدكتور فؤاد عبد المنعم
- ٥٤ ... مائدة القارىء ... للتحرير
- ٥٦ ... وفي انفسكم افلا تبصرون ... للدكتور محمد محمد أبو شوك
- ٦٢ ... مشكلات المسلم ... للاستاذ محمد المجلوب
- ٦٩ ... اضواء على حركة المناهقين ( ٤ ) ... للاستاذ عبد القادر طاشى التركستانى
- ٧٦ ... التسامح الدينى ( ٢ ) ... للاستاذ حسن فتح الباب
- ٨٤ ... يريد الوعى الاسلامى ... اعداد : عبد الحميد رياضى
- ٨٦ ... الدعاء سلاح المؤمن ... للاستاذ صالح احمد الراشد
- ٩٢ ... التسعير فى الاسلام ... للاستاذ محمد الصنطاوى
- ٩٦ ... الراعى الاسود ( قصة ) ... للاستاذ حسين الطوخى
- ١٠٢ ... الفتاوى ... للتحرير
- ١٠٤ ... قالت صحف العالم ... للتحرير
- ١٠٦ ... باقلام القراء ... للتحرير
- ١٠٨ ... عبد الله بن رواحه ... اعداد : فهى عبد العظيم الامام
- ١١٠ ... اخبار العالم الاسلامى ... للتحرير
- ١١٤ ... مواقيت الصلاة ...

مسجد الشهداء

في بغداد

العراق



## الوعي الإسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

AL-WAIE AL-ISLAMI

KUWAIT P. O. BOX : 23667

السنة الحادية عشرة

العدد : ١٢٦

غرة جمادى الآخرة ١٣٩٥ هـ - يونيو ١٩٧٥ م

هدفها : المزيد من الوعي ، وإيقاظ الروح ،  
بعيدا عن الخلافات المذهبية والسياسية

تصدرها وزارة العدل والأوقاف والشئون الإسلامية

بالكويت في غمرة كل شهر عربي

عنـوان المراسلات :

مجلة الوعي الإسلامي - وزارة العدل والأوقاف والشئون الإسلامية

صندوق بريد : ٢٣٦٦٧ - كويت - هاتف : ٤٢٨٣٤ - ٤٢٢٠٨٨



# الطريق إلى الجنة ستة

عن أبي أيوب رضي الله عنه أن رجلاً قال :  
يا رسول الله ، أخبرني بعمل يدخلني الجنة ،  
فقال القوم : ماله ماله ؟ فقال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم : « ارب ماله ، تعبد الله لا  
تشرك به شيئاً ، وتقيم الصلاة ، وتؤتي الزكاة ،  
وتصل الرحم .. نرها ... » كأنه كان على  
راحته .

( رواه الشيخان )

التي تأخذ بيده لتدخله الى ساحتها ،  
فيصبح من الوارثين ، الذين يرثون  
الفردوس ، هم فيها خالدون . ثم  
شرع المعصوم صلى الله عليه وسلم ،  
يخبر السائل بالعمل الذي يدخله  
الجنة فقال له :

تعبد الله لا تشرك به شيئا ،  
والعبادة بحسب مدلولها اللغوي ،  
تعطى معنى : التذلل والانقياد  
والخضوع ، تقول العرب : طريق  
معبود أى مذل مههد ، تستطيع  
الاقدام ان تسير فيه بسهولة . ومعنى  
العبادة فى نظر الاسلام ، انقياد  
المؤمن لحكم الله ، فيراه الله حيث  
امره ، ولا يراه حيث نهاه ، على ان  
يكون مبعوث ذلك الحب لله تبارك  
وتعالى ، فالعبادة التي لا تقتصر بهذا  
الحب ، لا وزن لها عند الله ، فلا بد  
ان يقتصر الخضوع لله ، بالحب  
والرضى والإخلاص لوجهه الكريم ،  
والى هذا يشير قوله تعالى : ( فلا  
وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما  
شجر بينهم ، ثم لا يجدوا فى انفسهم  
حرجا مما قضيت ، ويسلموا تسليما )  
( النساء/ ٦٥ ) يقول الامام ابن القيم  
رحمه الله « ممن أحببته ولم تكن  
خاضعا له ، لم تكن عابدا له ، ومن  
خضعت له بلا محبة ، لم تكن عابدا  
له حتى تكون محبا خاضعا » .

ومن هنا تفاوتت درجات الناس فى  
العبادة ، فمنهم المخلصون الذين

راوى الحديث صحابى جليل ، هو  
ابو ايوب الانصارى رضى الله عنه ،  
يصف لنا واقعة شاهدها بنفسه ،  
وسجل فيها حوارا دار بين النبي صلى  
الله عليه وسلم ، وبين سائل اعترض  
طريقه ، وكان الرسول الكريم على  
راحلته ، فأمسك الرجل بزمامها ،  
حتى اذا توقفت عن المسير ، وجه  
إلى راكبها عليه الصلاة والسلام  
سؤاله ، وتلقى منه الجواب هديا  
نبويا كريما ، وارشادا الى اركان  
الإسلام ، وأمهات الفضائل ، التي  
تفضى بصاحبها الى الجنة . . . وقد  
شهد هذه الواقعة مع أبى ايوب ،  
طائفة من الصحابة ، وقد تملكهم  
العجب من جرأة السائل ، وقد  
اقتحم على الرسول طريقه ، وتشبهت  
بزمام راحلته ، فأخذوا يتساعلون فى  
عجب ودهشة ، ماله ؟ ماله ؟ كأنها  
كبر فى نفوسهم ، ان يعترض رسول  
الله معترض ، وان يحول بينه وبين  
مواصلة السير الى غايته ، حتى يتلقى  
الجواب على سؤاله الذى طرحه ،  
ولكن الرسول صلوات الله وسلامه  
عليه ، هذا من نائرة اصحابه ،  
والتمس للرجل عذرا فيما فعل فقال  
لهم : أرب- ماله ( والأرب :  
الحاجة ، والمقصد ، أى : ان لهذا  
الرجل حاجة ما هى التي دفعته الى  
هذا الموقف . . ان الرجل يريد ان  
يعرف الطريق الى الجنة ، والأعمال

الله وهو خادعهم ، واذا قاموا الى الصلاة قاموا كسالى يراعون الناس ، ولا يذكرون الله إلا قليلا ) ( النساء/ ١٤٢ ) .

ومى هذا الحديث الشريف يربط الرسول الكريم بين العبادة ، ودخول الجنة ، ومى القرآن الكريم آيات كثيرة ، تدل على هذا ، منها قوله تعالى : ( ونودوا أن تكلم الجنة أو رثموها بما كنتم تعملون ) ( الاعراف/ ٤٣ ) . ( ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون ) ( النمل/ ٣٢ ) . ( هل تجزون إلا ما كنتم تعملون ) ( النمل/ ٩٠ ) . وهذا يجعل العبادة فى نظر الاسلام واسعة الدلالة ، شاملة المعنى ، فليست هى كما يتوهم بعض الناس ، محصورة فى دائرة المسجد لا تتعداه الى دنيا الناس ، إنها - فى نظرهم القاصر - ركوع وسجود ، وذكر ودعاء فحسب ! وهذا من الأفكار الخاطئة التى تحوم حول مبادئ الاسلام ، والإسلام منها براء ... العبادة فى الاسلام ، معناها أن يؤدى الإنسان واجبه نحو ربه ، ونحو نفسه وأسرته ، ونحو المجتمع الذى يعيش فيه ، فالصلاة عبادة ، والسعى على الرزق بالوسائل المشروعة عبادة ، والصلح بين الناس عبادة ، وإمطة الأذى عن الطريق صدقة وعبادة ، وأداء الواجبات الزوجية والأسرية عبادة ، والجهاد فى سبيل الله ، ذروة سنام الاسلام ، والقيمة العليا للعبادة ، وقد ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أحاديثه الصحيحة

يلتزمون ما جاء به الاسلام ، ويتجهون فى أعمالهم وأقوالهم لله وحده ( وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ، ويقيموا الصلاة ، ويؤتوا الزكاة ، وذلك دين القيمة )

( البينة/ ٥ ) ومن الناس من لا إخلاص لهم ولا متابعة ، وغاية همهم ، أن يفاخروا بأعمالهم السيئة ، كالبدع والضلالات ، وهم مع هذا يحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا ، وهم الذين عناهم الله تعالى بقوله : ( لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا ، ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب ولهم عذاب اليم ) ( آل عمران/ ١٨٨ ) . ومن الناس من تراهم مخلصين فى أعمالهم ، مجدين فى أدائها ، يحسبون أنها تقربهم الى الله ، على حين أنهم لا يزدادون بها من الله إلا بعدا ، كالعباد الجهلة ، والمنتسبين الى الصوفية زورا ، يظنون أن ترك الجمعة والجماعات ، والقزام الخلوة ، عبادة تقرب الى الله ، أو أن مواصلة صوم النهار بالليل ، وقطع الصلة بالدنيا ، والعزوف عن الزواج ، زهد وتبخل ... ثم يأتى بعد ذلك المراعون ، الذين يفعلون الطاعات ، ويهجزون السيئات ، لا يوازع دينى ، ولكن لينالوا بذلك ثناء الناس ومحمدتهم ، كالرجل يصلى رياء ، ويقاتل حمية وشجاعة ، ويتصدق مباهاة ، ويحج ليظفر بلقب « الحاج » فهو لاء أعمالهم ظاهرها أنها أعمال صالحة مأمور بها ، ولكنها غير خالصة ، فلا تقبل عند الله لأنها خداع وزيف ( يخادعون

تتقاذفه أمواج الضياح ، وتجتاحه  
الريح العاتية فلا يعترف له قرار  
( ومن يشرك بالله فكأنما خر من  
السماء فتخطفه الطير ، أو تهوى به  
الريح في مكان سحيق ) ( الحج/٣١ )  
**وتقيم الصلاة :**

للصلاة أثرها البعيد فى حياة  
المسلم وسلوكه ، فهى الرباط  
الروحى ، الذى يصله بربه ، وهى  
نور يضيء عقل المؤمن وفكره ، ويشرق  
فى نفسه ، فيضئ على حياته  
الطمأنينة والبهجة ، ويشيع فى  
ضميره العفاف والطهر ، ويلقى فى  
وجدانه الصواب والصدق ، وصدق  
الرسول الكريم حيث يقول فى حديث  
رواه مسلم « الصلاة نور » وانها  
عملية تطهير يومية ، تنظف ظاهر  
الانسان وباطنه ، تنظف ظاهره  
بالوضوء ، وتغسل باطنه من الاوضاع  
والاوزار ، يقول صلى الله عليه  
وسلم فيها رواه البخارى عن ابي  
هريرة رضى الله عنه : « أرايتم لو أن  
نهرًا يباب أحلكم يغتسل منه كل يوم  
خمس مرات ، هل يبقى من درنه  
شيء ؟ » قالوا : لا يبقى من درنه  
شيء قال : « فذلك مثل الصلوات  
الخمس يحو الله بهن الخطايا » .  
واذا أقام المؤمن صلاته محافظًا  
عليها ، خاشعًا فيها ، قامت حاجزًا  
حصنًا بينه وبين الماصى ( وأقم  
الصلاة إن الصلاة تنهى عن الفحشاء  
والمنكر ) ( المتكوت/٥ ) ولا تزال  
به الصلاة ، حتى يستقيم منهجه فى  
الحياة ، وتتحوّل سيئاته الى حسنات

مجموعة ضخمة من الأعمال العادية  
التي يمارسها الناس فى حياتهم ، ثم  
خلع عليها ثوب العبادة ، متى صدقت  
النية ، وكان القصد وجهه الله  
تمالى ، وذلك كالأكل ، والشرب ،  
والنوم ، متى كان ذلك معينًا على  
النهوض بالواجبات ، وكذلك ممارسة  
العمل الوظيفى ، وحفر البئر ،  
وغرس الشجر ، واستنبات الزرع ،  
واصلاح الطرق .. ذلك كله عبادة ..  
وبهذا يتحول المجتمع الاسلامى الى  
مجتمع عامل ، لا مكان فيه لخاذل أو  
بمعتل ، ويتحول المسلمون جميعًا  
الى عمال ، يجمعهم العمل فى ساحته  
الباركة ، عاملين عابدين ... ومن  
هنا كانت العبادة ، هى الغاية من  
خلق الله لعباده ( وما خلقت الجن  
والإنس إلا ليعبدون ) ( الذاريات/٥٦ )  
ومن أجل العبادة ، أرسلت الرسل ،  
وانزلت الكتب ، وجعلت الجنة  
والنار . والعبادة فى أفقها السامى  
الوضىء ، تعنى : الاحسان ، وهو :  
أن تعبد الله كأنك تراه ، فإن لم تكن  
تراه فأنه يراك ... وإذا كانت  
العبادة بهذه المنزلة السامية السامية  
فإن الشرك بالله - والعباد بالله -  
انتكاس فى الفطرة ، وانطماس فى  
البصيرة ، وظلم للنفس عظيم ( وإذا  
قال لقمان لابنه وهو يعظه ، يا بني  
لا تشرك بالله إن الشرك لظلم  
عظيم ) ( لقمان/١٣ ) . ومن اشرك  
بالله ، فقد قطع صلته بالقوة القادرة  
القاهرة ، التى تدبر أمر هذا الكون ،  
ثم هو بعد هذا الانفصال الرهيب ،  
يضرب فى تيه من الضلال والحيرة ،

حيث لا مكان في سلوكه لما ثم وانحراف  
**( وأقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل ، أن الحسنات يذهبن السيئات )**  
 ( هود/ ١١٤ ) . ومواقيت الصلاة  
 الموزعة على ساعات الليل والنهار ،  
 تقوم كنقطة الحراسة على درب  
 الحياة ، تعصم المصلى من الزلل ،  
 ولا تدع له فرصة ينفلت فيها من هذه  
 المراقبة لأنه إما في صلاة ، أو خارج  
 من صلاة ليستقبل صلاة غيرها ،  
 وبذلك تبقى روحه موصولة بالملأ  
 الأعلى دائما .. ولعل هذا هو السر  
 في أن الرسول صلى الله عليه وسلم  
 كان إذا أمر بلالا بإقامة الصلاة ،  
 يقول : « أقم الصلاة ، أرحنا بها يا  
 بلال » !! رواه أحمد وأبو داود .  
 والقرآن الكريم ، يعبر عن أداء  
 الصلاة بإقامتها ، وفي ذلك إشارة  
 إلى أنه لا يكفى أن تؤدي الصلاة  
 أعمالا وأقوالا ، خالية من التدبير  
 والخشوع ، فإن معنى إقامة الصلاة  
 تعديل أركانها ، والمحافظة على  
 أوقاتها ، وفرائضها ، وسننها ،  
 وآدابها ، من أقام العود : إذا عدله  
 وقومه ، فهو يأخذ وجهة واحدة ،  
 لا انحراف فيها ولا زيغ ، والصلاة  
 بهذا المعنى : معراج تعرج عليه  
 أرواح المؤمنين إلى أفق ملائكي رفيع ،  
 ومن ثم فهي العبادة الوحيدة التي لم  
 تغرض في الأرض ، ولكنها فرضت  
 في السماء ، وتلقاها النبي صلى الله  
 عليه وسلم بلا واسطة ، ليلة الإسراء  
 والمعراج .. وهي زاد روحى ،  
 يعين المؤمن على اقتحام ميادين  
 الحياة ، وتحمل تبعاتها في صبر

وجلد ، لأن الإحساس العميق بالوقوف  
 بين يدي الله ، والاستغراق في  
 مناجاته ، واستحضار عظمته  
 وجلاله ، والضراعة الخاشعة في  
 دعائه ، كل ذلك يمد المؤمن بطاقة لا  
 حدود لها من العون والعزم ، **( يايها  
 الذين آمنوا استعينوا بالصبر  
 والصلاة إن الله مع الصابرين )**  
 ( البقرة/ ١٥٢ ) وأثر عن رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم أنه كان إذا  
 حزنه أمر فزع إلى الصلاة » رواه  
 أحمد وأبو داود عن حذيفة .. وإذا  
 سيطر على البيتة جو الصلاة ،  
 استقام أمرها .. وإذا نهض البيت  
 المسلم على الصلاة ، شب أبناؤه على  
 الصلاح والطهر ، واخذت الأسرة  
 وجهتها الراشدة في دنيا الناس ،  
 ومن هنا يدعو القرآن الكريم إلى  
 الأمر بها ، وتحمل مشقة الدعوة  
 إليها في محيط الأسرة **( وأمر اهلك  
 بالصلاة واصطبر عليها لا نسالك رزقا  
 نحن نرزقك والعاقبة للمتقوى )**  
 ( طه/ ١٢٣ ) . ويرشد الإسلام إلى  
 تعليم الناشئة الصلاة منذ نعومة  
 أظفارهم ففي الحديث الشريف :  
 « مروا أولادكم بالصلاة إذا بلغوا  
 سبعا ، واضربوهم عليها إذا بلغوا  
 عشرة ، وفرقوا بينهم في المضاجع »  
 رواه أحمد وغيره والمصلى إذا خطا  
 خطوات إلى المسجد ، واندمج في  
 غمار الجماعة ، احاطت به وبين معه  
 كوكبة من ملائكة الله ، يصلون عليه  
 ما دام في مصلاه ، فعن أبي هريرة  
 رضى الله عنه قال : قال النبي صلى  
 الله عليه وسلم « صلاة الرجل في



تقوية الروابط في المجتمع الإسلامي، بإعطاء الحق المعلوم، للسائل والمحروم، وبذلك يرتفع مستوى الفقراء، فيصبحون أعضاء نافعين ومواطنين صالحين، وتتقارب المسافة بينهم وبين الأغنياء، فيصبح الجميع أسرة واحدة، متكافلة متعاونة على الخير وتحقيق الصالح العام، ومن هنا، تذكر الزكاة بعد الصلاة، حيث اجتمعتا في القرآن والسنة، لأن الصلاة، تنظم صلة الإنسان بربه، ومتى تم له ذلك، جاءت الزكاة، لتنظم صلته بالمجتمع الذي يعيش فيه.. ومن أجل أن المال شقيق الروح، كانت مغالبة النفس، والانتصار عليها باخراج المال المحبوب لها، أقوى برهان على قوة الإيمان، وقد حث الله تعالى على إيتاء الزكاة، ومدح الذين يؤدونها، وبشرهم بال فوز والفلاح **قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون، والذين هم عن اللغو معرضون، والذين هم للزكاة فاعلون** ( المؤمنون/١-٣ ).

واكد الرسول صلى الله عليه وسلم وجوب اخراج الزكاة، وتوعد الذين يبخلون بها فقد قال صلى الله عليه وسلم: « ان الله غرض على اغنياء المسلمين في أموالهم بالفسد الذي يسع قراءهم، ولن يجهد الفقراء اذا جاعوا، أو عروا، الا بما يصنع اغنياؤهم، الا وان الله يحاسبهم حسابا شديدا، ويعذبهم عذابا اليما» رواه الطبراني. ولقد قاتل أبو بكر رضي الله عنه الذين امتنعوا أيام خلافته عن أدائها، وأكد ذلك في

جماعته، تضعف على صلاته في بيته، وفي سوقه، خمسا وعشرين ضعفا، وذلك أنه اذا توجهاً فأحسن الوضوء، ثم خرج الى المسجد لا يخرجه الا الصلاة، لم يخط خطوة الا رفعت له بها درجة، وحط عنه بها خطيئة، فاذا صلى لم تزل الملائكة تصلي عليه ما دام في مصلاه ما لم يحدث: اللهم صل عليه، اللهم ارحمه، ولا يزال في صلاة ما انتظر الصلاة! « رواه البخاري.

### وتؤتي الزكاة:

الزكاة: ركن من اركان الاسلام، وفريضة من فرائضه، وهي إعطاء جزء من المال الذي يجب فيه الزكاة، وهو الذي بلغ النصاب الشرعي، وحال عليه الحول. وهي مأخوذة من « زكا » الشيء اذا زاد ونما، لأن إخراجها سبب لنماء المال وزيادته، وقد ورد أن الله تعالى يربى الصدقة وينمها، ويضاعف الثواب عليها، وفي الحديث: « ما نقص مال من صدقة » رواه مسلم واحمد والترمذي أو هي مأخوذة من « زكت النفس » اذا طهرت ونظفت « **قد أفلح من زكاها** » ( الشمس/٩ ) وذلك لأن إخراجها تطهير للنفس من رذيلة الشح وسيطرة المال وتطهير للمجتمع من الحقد ونوازع الشر. وقد قال تعالى: ( **خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكّيهم بها** ) (التوبة/١٠٣) والحكمة من فرضيتها — على ما فيها من تطهير النفس وتنمية المال — هي

## الطريق الى الجنة

إن كانوا فقراء ، ونصرتهم أن كانوا ضعفاء ، وتعهدهم بالتربية والتوجيه إن كانوا في حاجة الى الرعاية ، وهكذا تتسع دائرة الصلة ، فتشمل علاجهم اذا مرضوا ، والسؤال عنهم وزيارتهم إذا غابوا ، ومواساتهم إن نزلت بهم نقمة ، ومشاركتهم أفراحهم إن أصابتهم نعمة ( وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله ) الأنفال/٧٥ .

ولصلة الرحم منزلة عند الله سامية ، فقد قال صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه ، قال الله تعالى : « أنا الله وأنا الرحمن ، خلقت الرحم ، وشققت لها من اسمي ، فمن وصلها وصلته ، ومن قطعها قطعته » رواه الترمذى وغيره . كما بين صلى الله عليه وسلم أن لصلة الرحم آثارها الطيبة في هذه الحياة ، ففيها طول العمر ، وسعة الرزق ، ودفع المكروه . يقول صلى الله عليه وسلم : « من سره أن يمد له في عمره ، ويوسع له في رزقه ، ويدفع عنه ميتة السوء ، فليتيق الله ، وليصل رحمه » رواه أحمد ، وقد توعد الرسول الكريم قاطع الرحم بالحرمان من رضوان الله وتعيم الجنة فقال عليه صلوات الله وسلامه : « لا يدخل الجنة قاطع » .

وصلة الرحم لا تأخذ مكانها في ميزان الله ، الا اذا كانت خالصة من شوائب الغرض ، وجواذب المنفعة لا يراد بها الا وجه الله تعالى ، أما الذين يصلون أرحامهم ، لقاء مكافأة يتلقونها منهم ، واحسان يعود عليهم

كلمته الماثورة : « والله لو منعوني عقالا كانوا يؤدونه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم عليه » وحسب الذين يستهينون بالزكاة رادعا ، قول الله عز وجل في المشركين ( وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة وهم بالأخرة هم كافرون ) (صلى/٦-٧) فقد جمعت الآية بين مانعى الزكاة والمشركين بالله !

## وتصل الرحم :

أمر الاسلام بصلة الرحم ، لأنه حريص على وحدة المجتمع وسلامته ، وعلى أن تسود علاقات المسلمين بعضهم ببعض روح المودة والتعاون ، ودعامة المجتمع الأسرة ، فإذا كانت قوية مترابطة ، نهض المجتمع على أساسها عالى البنيان مشدود الأركان .

والرحم ، قرابة الانسان واهله ، مأخوذة : من « الرحم » الذى هو وعاء الجنين في بطن أمه ، وأعلى القرابة هم من جمعهم رحم أم واحدة كالإخوة والأخوات ، ولكن صلة الرحم تشمل الأقارب مطلقا ، وهم من بينهم وبين الانسان نسب سواء كانوا يرثونه أم لا يرثونه ، وصلة الرحم معناها البر بهم ، والعطف عليهم ، والإحسان إليهم ، وذلك بحسب حالهم ، وعلى مقدار حاجتهم ، وبقدر ما تسمح به طاقة الواصل . فقد تكون صلة الرحم بالاتفاق عليهم

أوجب الإسلام البر بالوالدين ، ولو  
كانا كافرين ! ( وان جاهداك على أن  
تشرك بى ما ليس لك به علم فلا  
تطمعها وصاحبها فى الدنيا معروفا )  
( لقمان / ١٥ ) وقد روى الشيخان من  
أسماء رضى الله عنها قالت : قدمت  
على أمى وهى مشركة فى عهد رسول  
الله صلى الله عليه وسلم ،  
فاستفتيت النبى صلى الله عليه وسلم  
قلت : ان امى قدمت وهى راعية ،  
افاصل امى ؟ قال : « نعم ، صلى  
أمك » !

وهكذا يعلمنا الرسول الكريم بهذا  
الهدى النبوى الذى ساقه إلينا فى  
الحديث الشريف ، كيف نحذر عقولنا  
بعبادة الله لا نشرك به أحدا سواه ،  
وكيف نطهر أرواحنا بالصلاة ،  
وأموالنا بالزكاة ، وكيف نبني الأسرة  
المسلمة ، على الحب والتواصل لوجه  
الله . وبهذا يرسم لنا رسولنا العظيم  
بهذه المبادئ القوية ، الطريق إلى  
الجنة ، ليحفظ هم المسلمين إلى  
التسابق إليها ، والمصارعة إلى  
رضوان الله فيها ، والجنة : هى مقعد  
الرجاء لكل مسلم والغاية التى يطمح  
إليها كل مؤمن ، وهى سلعة الله  
الغالية ، وفى مسيلها يهون كل صعب  
ويرخص كل غال ، ويطيب كل  
سعى ، ( وفى ذلك فليتنافس  
المتنافسون ) ( سورة المطففين / ٢٦ ) .

فلا ثواب لهم على هذه الصلة ، لأنهم  
طلاب دنیا ، وتجار مادة !! أما  
الصلة حين يقطع القريب ويهجر ،  
فهى التى ترمع صاحبها عند الله  
درجات ، يقول صلى الله عليه  
وسلم : « ليس الواصل بالمكافىء ،  
ولكن الواصل الذى اذا قطعت رحمه  
وصلها » رواه البخارى .

وأعلى درجات صلة الرحم ، بر  
الوالدين ، وقد قرن الله تعالى برهما  
بعبادته سبحانه ( وقضى ربك ألا  
تعبدا إلا إياه وبالوالدين إحسانا )  
( الإسراء / ٢٣ ) وقال صلى الله عليه  
وسلم : « رضا الرب فى رضا الوالد ،  
وسخط الرب فى سخط الوالد » رواه  
الترمذى — وأما قول الرسول فى  
نهاية الحديث : ذرها بمعناه : خل  
بين الناقة وبين طريقها ، وكان الرجل  
قد استوفىها ممسكا بزمامها ..

ومن عجيب أمر الإسلام وحرصه  
على بر الوالدين ، أنه أمر ببرهما  
حتى بعد موتهما ، فقد روى أبو داود  
والبيهقى بسند صالح أن رجلا من  
بنى سلجة جاء إلى النبى صلى الله  
عليه وسلم فقال : يا رسول الله ،  
هل بقى من بر أبوى شىء أبرهما به  
بعد موتهما ؟ قال : « نعم ، الصلاة  
عليهما — أى الدعاء لهما —  
والاستغفار لهما ، وإتفاذ عهدهما من  
بعدهما ، وصلة الرحم التى لا توصل  
إلا بهما ، وأكرام صديقيهما » كذلك



# مِصَادِرُ

للدكتور : محمد سلام منكور

وقد يكون في هذه التسمية الغالبة انه يكون مقروءا أو مكتوبا ، وفي هذا اشارة الى وجوب حفظه في الصدور وكتابتها في السطور حتى يتحقق وعد الله سبحانه بحفظه دون ان يتعرض لاي تحريف . وصدق الله: **« انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون »** . وفعلنا فقد حفظه الله جيلا بعد جيل وحتى الآن دون أن يدخل عليه أي نقص أو زيادة أو تحريف أو تبديل . واذا كان [ وليم موير ] يقول : إن العالم كله ليس فيه كتاب غير القرآن ظل اثني عشر قرنا كاملة .. فأنشأ نؤكد له أنه سيبذل محفوظا ما بقيت الحياة رغم محاولات الاسرائيليين التي باءت بالفشل . مصداقا لقول الله سبحانه : **« وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا ، لا مبدل لكلماته .. »** الانعام / من الآية ١١٥ .

والقرآن هو دستور البشرية الخالد ، نور الله في أفق الدنيا حتى تزول ، ومعنى الخلود في دولة الارض الى أن تدول ، وهو سلاحنا الماضي وقوتنا التي لا تغلب ، خاطب القلوب

القرآن : مصدر قرا قراءة وقرأنا ، فهو مصدر على وزن فعلان بضم الفاء كالففران وسمى به الفرد تسمية للمفعول بالصدر ، وقد خص القرآن بالكتاب المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم فصار له كالعلم الشخصي ، ويطلق بالاشتراك اللفظي على مجموع القرآن ، وعلى كل آية من آياته . وقد سباه الله سبحانه بأسماء كثيرة منها : القرآن ، ومنها القرآن ، ومنها الكتاب ومنها الذكر ومنها التنزيل . ومن ذلك قوله سبحانه : **« ... لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة ... »** الفرقان من الآية / ٣٧ . وقوله : **« ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين »** البقرة / ٢ وقوله : **« تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا »** الفرقان / ١ وقوله : **« .. تنزيل من حكيم حميد »** فصلت من الآية / ٤٢ وقوله : **« انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون »** الحجر من الآية / .

لكن غلب عليه اسم القرآن واسم الكتاب وتكررت هذه التسمية كثيرا ،

# التشريع الاسلامي

## اعجاز القرآن :

والواقع ان القرآن معجز بكل ما يتحمله هذا اللفظ . فهو معجز في الفاظه واسلوبه وبيان نظمه مع انه لم يخرج عن سنن كلام العرب الذين تحداهم به فمعجزوا عن ان يأتوا بمثل اقصر سورة منه . لم يخرج عن سنن كلامهم الفاظا وحروفا وتركيبا واسلوبا ، ولكنه في انساق حروفه وطلاوة عبارته وحلاوة أسـلوبه وجرس آياته نسيج وحده . وهو معجز بطولمه ومعازنه من ناحية حثه على التفكير والتدبر ومخاطبـة العقول . فهو يجعل التفكير السديد والنظر الصائب في الكون اعظم وسيلة للابـسان ، وهو معجز في تشريعه وصيائمه لحقوق الانسان فلم يترك جانباً من جوانب الحياة الا وتحدث عنه أو أشار اليه . كما لم يدع امراً من أمور الغيب الا بينه والمخ اليه ، كما انه يتقصي أبعد الجوانب في القلب الانساني فيتغلغل فيها بنظرة تلمس ادق الانفـصالات فيها ، وهو يتجه نحو ماضي الانسانية البعيد ومستقبلها ، كما يعلمها وأجبات الحياة .

**القرآن من عند الله باللفظ العربي :**  
والقرآن من عند الله سبحانه

بالموعظة والعقول بالدليل والبرهان ، هو كتاب تشريع وتنظيم لمجتمع متكامل ، وكتاب بلاغة وادب ، وفضلا عن انه لم يرد على انه كتاب يقرر نظريات في شتى النواحي العلمية كالطبيعة والفلك والطب فانه اذا تعرضت آياته لشيء من ذلك عرضا في ثنـايا تقرير حكم عقائدي مثلا تجد العلم الحديث يكشف دائما عن سبق القرآن في كل ما يصل اليه . فهو قد أتى بأصول العلوم وترك الباب مفتوحا للمستغلين بالعلوم المختلفة . وحسبنا فيه ما وصله به الرسول الكريم اذ يقول في حديث طويل أخرجه الترمذى عن الحارث بن الاعور :  
( .. فيه نـبا من قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم هو الفصل ليس بالهزل . من تركه من جبار قصمه الله ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله وهو حبل الله المتين ونوره المبين والذكر الحكيم وهو الذي لا تزيف به الـاهواء ولا تلتبس به الالسنـة ولا تتشعب معه الآراء لا يشبع منه العلماء ولا يملـه الاتقياء من علم علمه سبق ومن قال به صدق ومن حكم به عدل ومن عمل به أجر ومن دعا اليه هدى الى صراط مستقيم ) .

سبحانه يختلف عن كلامنا . سبحانه :  
« .. ليس كمثله شيء . وهو السميع  
البصير » الشورى من الآية / ١١ .

وقد ثبت أنه نزل في ليلة القدر من  
شهر رمضان ، ويروى ابن عباس أن  
القرآن نزل جملة واحدة إلى السماء  
الدنيا في هذه الليلة ثم نزل بعد ذلك  
منجما على رسولنا الأمين . ويروى  
الشعبي أن ابتداء نزول القرآن على  
الرسول كان في تلك الليلة ثم تتابع  
نزوله بعد ذلك متدرجا مع الوقائع  
والناسبات فليس للقرآن مستوى  
نزول واحد .

وعلى كل فقد نزل القرآن منجما  
دفاعا عن عقيدة وتقريراً لحقيقة وبياناً  
لحكم أو جواباً عن سؤال أو استفتاء،  
وكان ينزل أحيانا بالسورة الكاملة  
وأحيانا بالآية أو الآيتين أو الثلاث .  
والحكمة من نزول القرآن منجما  
تثبيت فؤاد الرسول على الحق وشحذ  
عزمه للمضي في دعوته فكما اشتد  
الله لتكذيب قومه له نزل شيء من  
القرآن ناصرا له ومؤيدا . يقول الله  
سبحانه : « .. كذلك أنزلناه به  
فؤادك .. » الفرقان من الآية / ٣١ .  
كما أن في ذلك ما يساعد  
على تكرار التحدى به وتحقيق  
الاعجاز فضلا عما فيه من التيسير  
على الرسول والناس في حفظه وتدبر  
معانيه ، كما أن في ذلك ما يجعله  
مسييرا للحوادث ، ويجعل التشريع  
متدرجا فلا يشق على الناس أيضا .

وكان نزول القرآن في أكثر من  
اثنين وعشرين سنة في مكة والمدينة  
واستمرت فترة نزوله بمكة نحو  
ثلاث عشرة سنة نزل فيها أقل من  
الثلثين بقليل ، وكانت أغلب آياته في  
هذه الفترة توجه الناس إلى عقيدة  
التوحيد ، وطابع الآيات المكية : التصر

بلفظه ومعناه ولذا فانه يتعبد بتلاوته  
ويجزى في الصلاة ولا يجوز بحال  
تبديل لفظ من ألفاظه أو حرف من  
حروفه مهما كان التبديل لا يؤثر في  
المعنى . يقول الله سبحانه : « ..  
أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون »  
يوسف / ٢ .

وكون القرآن عربيا لا يمنع من  
وجود بعض الفاظ فيه يختلف  
المفسرون في أصلها مثل ( تسورة )  
في قوله تعالى : « .. فرت من تسورة »  
الحشر / ٥١ . فقد روى ابن عباس : أن  
أصلها حبشي بمعنى الأسد ، وهكذا  
الفاظ كثيرة وردت في القرآن .. قال  
السيوطي أنها تجاوزت المائة .

يقول الغزالي : أن اشتغال  
القرآن على بعض الفاظ أصلها أعجمي  
وعرّيت واستعملها العرب من قبل  
نزول القرآن لا يخرج القرآن  
القرآن عن كونه عربيا ولا شك أن  
العرب من أقدم الأمم وأن لغتهم من  
أقدم اللغات وأنهم اختلطوا بغيرهم  
اختلاطا واسعا فلا مانع أيضا من أن  
تكون هذه الكلمات عربية الأصل  
وأخذتها بعض الأمم الأخرى عن  
العربية ، ولذا فإن الشافعي يقول :  
إن أحدا لم يقل أنه أحاط بجميع الفاظ  
العربية .

### كيفية نزول القرآن وزمنه :

وقد ورد في كيفية تنزيل القرآن  
بلفظ عربي طريقتان : أحدهما أن  
النبي صلى الله عليه وسلم أنزل  
من صورته البشرية إلى صورة  
ملائكية وأخذه من جبريل . الثاني :  
أن الملك أنزل إلى البشرية حتى  
أخذه الرسول منه . والله تعالى  
قادر على أن يخلق لمن يشاء من عباده  
علما ضروريا بكلامه من غير توسط  
حرف وصوت ودلالة . فكلامه

منتخب للقرآن الى جميع اللغات المختلفة حتى يتدبر الجميع ما فيه من معان وما جاء به من احكام بقدر المستطاع . وفعلان المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية شكل لجنة من افاضل العلماء فوضعت تفسيرا مناسباً منتقى بعيداً عن الاستطراد والحشو وعن عرض الخلافات والمناقشات اللفظية . كما شكل لجنة لترجمة هذا التفسير المنتخب الى بعض اللغات الحية . وهو عمل مشكور نرى انه ينبغي للدول العربية والاسلامية ان تتعاون فيه حتى يمكن ترجمته الى كل اللغات .

والترجمة أي كانت لا يصح الاعتماد عليها في استنباط الاحكام، وما ذلك الا لأن فهم المراد من الآية يحتل الخطأ لمن يعرف العربية ، ثم نقل ذلك الفهم الى لغة أخرى قد يحتل الخطأ اذ قد يؤدي الى أكثر من معنى لانه من قبيل المشترك أو باعتبار حمله على الحقيقة أو المجاز ، الى ما فيه من عموم واطلاق واجمال واحتمال وغير ذلك .

والجمهور من الفقهاء لا يجيزون القراءة في الصلاة بغير العربية مطلقاً لأن الترجمة ليست قرآناً بحال ولا يلزم العاجز عن القراءة الا مجرد ذكر الله يقول الحافظ بن حجر : ان كان القارئ قادراً على التلاوة باللسان العربي فلا يجوز له العدول عنه ولا تجزئ صلاته بغير العربية، وان كان عاجزاً فان العاجز لا يلزمه الا الذكر .

أما الحنفية فانهم يجيزون لغير القادر على القراءة بالعربية القراءة بغير العربية حتى في الصلاة لانه قرآن من وجه باعتبار اشتماله على المعنى المفهوم . فالتأنيب به أولى من الترك مطلقاً .

والايجاز ليسهل على السامع وعيها ، وليكون لها من نعم الترتيل ما يجعلها أوقع في التأثير وخاصة انها تخاطب في الانسان العقل العاطفة والوجدان ، كما تتميز بقوة المعارضة الجدلية . وكانت مقرة نزوله بالمدينة نحو عشر سنوات نزل فيها نحو ثلث القرآن وكان أكثر ما نزل فيها يتعلق بالتشريع ، وتتميز الآيات الحثيثة بالطول غالباً اذ ان آيات التقنين تحتاج الى تبصر لاستنباط الاحكام منها ، فوق ما يلزم من طول لبيان علة الحكم .

**ترجمة القرآن والتعبد بها واستنباط الاحكام منها :**

الترجمة تطلق على معنيين :

١ - الترجمة الحرفية : وهذه لا يمكن حصولها مع المحافظة على سياق الاصل والاحاطة بجميع معناه وخاصة بالنسبة للقرآن ، فان فيه من خواص التركيب وأسرار الاساليب ما أعجز بلغاء العرب . وعلى هذا فالترجمة الحرفية تخرجه عن كونه قرآناً مهما بلغت دقتها .

٢ - الترجمة التفسيرية : وهي ترجمة معنى الكلام حسب مفهوم المفسر . وهذا أمر مستساغ بل هو واجب يقتضيه العمل على تبليغ الدعوة للناس كافة اذ ليس من اليسير ان تكلف كل من ندموه الى الاسلام ان يتعلم اللغة العربية أولاً . يقول الشاطبي : ان ترجمة القرآن من حيث معانيه الاصلية التي يستوي في فهمها كل من عرف مدلولات الالفاظ وعرف وجوه تركيبها ممكن . ولذا فانه صح تفسير القرآن وبيان معانيه للعامة اتفاقاً . وهذا الاتفاق حجة في صحة الترجمة على المعنى الاصلى .

وعلى هذا فيجب ترجمة تفسير

### القرآن من حيث الثبوت :

القرآن من حيث الثبوت مقطوع بقرآنيته لأن كل آية منه كان الرسول يمعها ويحفظها ويمليها على بعض الكتاب من أصحابه ممن عرفوا بعد بكتاب الوحي ، وحفظه الصحابة أيضا في الصدور — وقد عرف العرب بقوة الحافظة — فضلا عن أنهم كانوا يتمبدون به ، وتناقله الناس حفظا وتلاوة وكتابة جيلا بعد جيل وحتى الآن .

وإذا كان بعض الصحابة كعبد الله ابن مسعود عندهما قرأ آية « . فصيام ثلاثة أيام . . . » المائدة من الآية / ٨٩ ، فهم من النبي صلى الله عليه وسلم أن صيام هذه الأيام الثلاثة يجب أن يكون متتابعاً دون فاصل بينها بأيام فطر ماضف عند كتابتها كلمة [ متتابعات ] بقصد اظهار الحكم . فان هذه الزيادة لا تسمى قرآناً ولا يحتج بها . خلافا للحنفية الذين يرون الاحتجاج بها وإن لم تكن قرآناً ، لأنها شبيهة بالسنة لأنها مترددة بين أن تكون خبراً أخبر به ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم ، أو مذهباً لابن مسعود . وعلى كلا الوجهين فهي حجة لانه ثقة وفقهه .

ومن هذا القبيل أيضا كلمة [ ذي رحم محرم ] التي ذكرها ابن مسعود وتيد بها الوارث في آية : « والوالدات يررضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف . . » إلى قوله تعالى : « وعلى الوارث مثل ذلك . . » البقرة / ٢٣٣ . فقد تيد ابن مسعود الوارث هنا بأنه ذو الرحم المحرم .

ومن هذا القبيل أيضا ما أثبتته أبى بن كعب في مصحفه عند قول

الله سبحانه وتعالى : « . . وإن كان رجل يورث كلالة أو امرأة وله أخ أو أخت . . » النساء من الآية / ١٢ فتيد الأخ والأخت هنا بأنهما من الأم . فكل هذا لا يعتبر قرآناً اتفاقاً ولا يحكم بكفر من ينكر هذه الزيادة ولا تصح الصلاة بها اتفاقاً ، كما لا يصح الاحتجاج بها عند الجمهور خلافاً للحنفية على ما قلنا . لأن كلا من ابن مسعود وأبى بن كعب إما أن يكون سمع ذلك القيد من الرسول صلى الله عليه وسلم على أنه بيان وتفسير وإما أن يكون ذلك باجتهاد منهم حبلاً للنص المطلق على نص آخر في القرآن متيد .

**القرآن من ناحية دلالاته على الاحكام :**  
الفاظ القرآن منها ما هو واضح في دلالاته على المراد منه بنفسه صيغته من غير توقف على أمر خارجي ، وكل نص واضح الدلالة يجب العمل بما هو واضح الدلالة عليه . ولا يصح تأويل ما يحتمل التأويل منه إلا بدليل وذلك مثل قوله تعالى : « ولكم نصف ما ترك أزواجكم إن لم يكن لهن ولد » النساء / ١٢ فان دلالة الآية على أن نصيب الزوج في تركة زوجته في هذه الحالة النصف قطعية اذ كلمة نصف واضحة الدلالة على المراد فلا يكون هناك مجال أبداً للاختلاف في مدلولها .

وإذا كان اللفظ يحتمل التساويل والمراد منه ليس هو المقصود أصالة من سياقه سمي بالظاهر ومن ذلك قوله تعالى : « فاتكحوا ما طاب لكم من النساء » النساء / ٣ فالنص ظاهر في اباحة نكاح ما حل من النساء لأنه معنى يتبادر فيه من لفظ : « فاتكحوا ما طاب لكم » . . من غير توقف على قرينة . وهذا المعنى غير مقصود أصالة . اذ المقصود هنا :



وأساس تفاوتها في عدم الوضوح هو مدى قدره على إزاله ما فيها من خفاء .

فإن كان اللفظ يدل على معناه دلالة ظاهرة ولكن في انطباق معناه على بعض الأمراد نوع خفاء تحتاج إزالته إلى تأمل سمي : خفيا ومن ذلك لفظ ( السارق ) في قوله تعالى : **« والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما »** المائدة/٣٨ فإن معناه ظاهر في أخذ مال الغير خفية من حرز . لكن في دلالة اللفظ على ( النباش ) الذي ينش القبور لأخذ أكلان الموتى ، والنشال الذي يأخذ ما مع الشخص النيطق في غلة منه . شيء من الخفاء لاختصاص كل منها باسم خاص غير اسم السارق . مما يجعل دلالة لفظ السارق على كل منهما خفية وتحتاج في إزالة الخفاء إلى نظر وتأمل .

وإن كان اللفظ خفيت دلالاته على المعنى المراد منه بسبب في نفس اللفظ لاحتماله لأكثر من معنى واحد ولا بد من وجود قرينة تبين المراد سمي بالمشكل . ومن ذلك لفظ ( قرء ) في قوله تعالى : **« والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء »** البقرة/٢٢٨ فإن لفظ ( قرء ) مشكل في الدلالة على المراد لأنه موضوع في أصل اللغة لكل من الطهر والحيض . ولذا فإن الأمر أشكل على الفقهاء في عدة المطلقة من ذوات الحيض هل هي ثلاثة أطهار أم ثلاث حيضات .

وإن كان اللفظ لا يدل بصيغته على المراد منه ولا توجد قرينة تبين المراد ولا مجال للعقل في إدراكه ويتوقف إدراكه على بيان من الشارع نفسه الذي أجمله سمي مجملا . ومن ذلك كلمة هلوع في قوله تعالى :

قصر العدد على الواحدة مع اباحة التعدد إلى أربع عند قدره والمعدالة .

وإن كان اللفظ يحتمل التأويل والمراد منه هو المقصود من سياقه سمي بالنص . ففي الآية السابقة الكلام مسوق لبيان العدد الجائز جمعه في العصبة بدليل قوله تعالى : **« فإن خفتم ألا تصمدوا فواحدة »** النساء/٣ فتكون نصا في أمادة العدد وإن اعتبرنا الآية من ناحية اباحة التعدد من قبيل الظاهر .

وإن كان اللفظ لا يحتمل التأويل ويقبل حكمه النسخ سمي مفسرا مثل كلمة ثمانين في قوله تعالى في حد القذف **« فاجلدوه ثمانين جلدة »** فإن العدد لا يحتمل زيادة ولا نقصا .

وإن كان اللفظ لا يحتمل التأويل ولا يقبل كلمة النسخ سمي بالحكم . لأن الحكم المستفاد منه : أما حكم أساسي من قواعد الدين لا يقبل التبديل كالإيمان بالله ، أو من أمهات الفضائل التي لا تختلف باختلاف الأحوال : كبر السوالدين ، أو من الأحكام الفرعية التي دل الشارع على دوامها كتقوله تعالى في عقوبة القذف **« ولا تقبلوا لهم شهادة أبدا »** النور/٤ .

فأساس التفاوت في مراتب الوضوح : هو احتمال التأويل وعدم احتماله فما لا يحتمل أن يفهم منه معنى آخر أوضح دلالة مما يحتمل أن يفهم منه معنى آخر غيره . فأوضحها على الإطلاق المحكم ، ويليه المفسر ، فالنص ، وأقلها وضوحا هو الظاهر . ومن القساظ القرآن ما هو غير واضح الدلالة فلا يدل على المراد منه بنفس صيغته بل يتوقف فهم المراد منه على أمر خارجي ، والألفاظ من ناحية عدم الوضوح متفاوتة أيضا

ان المجال لا يتسع لاكثر من ذلك .  
**منهج القرآن في بيان الاحكام :**

والقرآن في الغالب وقف عند القواعد الكلية دون تفصيل أو بيان وخاصة بالنسبة لمسائل المعاملات المالية وما يتعلق بالتضام وعلاقة الدولة الاسلامية بغيرها في السلم والحرب وما شابه ذلك مما يتفسير بتغير البيئة . فان القرآن دل عليها بوجه عام حتى يكون ولا الامر في سعة من ان يفصلوا قوانينهم فيها بما يتفق مع مصالحهم في حدود أسس التشريع .

والاحكام التي جاء بها القرآن متنوعة فمنها احكام العقائد التي توجه ناحية الايمان ، ومنها الاحكام الوجدانية التي تعمل على تهذيب النفوس وتقويم الخلق، ومنها الاحكام العملية التي تتعلق بما يصدر عن المكلفين من أفعال وأفعال على ما ذكرنا قبل .

ومنهج القرآن في هذا متنوع حتى يكون أدعى الى القبول وأبعد الى الامتناع . فله طرق في بيان أوامره ونواهيه . فقد يكون الامر بالمضارع المقترن باللام : « وليخش السذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا ٥٥ » النساء/٩ قد يكون بصيغة فعل الامر « عليكم انفسكم ٥٥ » المائدة/١٥ وقد يكون بالمصدر الدال على الطلب « فضر الرقاب ٥٥ » محمد/٤ وقد يكون بالجملة الخبرية « والوالدات يرضعن اولادهن ٥٥ » البقرة/٢٣٣ وكثيرا ما ترد بصيغة افعل « واقاموا الصلاة ٥٥ » الزمل/٢٠ كما يكون ببيان ما في الشيء من خير ، او ما يترتب عليه من خير « واتن صبرتم لهو خير للصابرين » النمل/١٢٦ ، « ذلكم خير لكم » الجمعة/٩ .

ومن هذا تلمس تنوع الاساليب

« ان الانسان خلق هلوعا » المعارج/١٩ ومثل كلمة صلاة وصوم وزكاة وربما من الالفاظ الاصطلاحية التي نقلها الشارع من معانيها اللغوية الى معان خاصة لا تدرك الا ببيان من المشرع .

وان كان اللفظ لا تدل صيغته على المعنى المراد منه وتعذرت معرفته ولم توجد قرينة تعين على معرفته ولم يبينه الشارع لنا وانما استأثر بعلمه سمي متشابها . وذلك مثل اوانل بعض السور ، وكالالفاظ الواردة في القرآن التي تنسب الوجه واليد والجلوس الى الله « يد الله فسوق ايديهم » الفتح/١٠ ، « كل شيء هنك الا وجهه » القصص/٨٨ ، « الرحمن على العرش استوى » طه/٥ ، « واصنع الفلك باعيننا » هود/٣٧ . ومن الواضح ان اكثر هذه الالفاظ في عدم الوضوح هو المتشابه الذي لم يبينه الله وانما استأثر بعلمه ويلي في ذلك المجمل الذي بينت السنة ما فيه من اجمال . ثم المشكل .

ثم الخفي .  
**أعمال النص بمفهومه ومنطوقه :**  
والاصوليون يوجبون العمل بكل ما تدل عليه آيات الاحكام بعباراتها وحروفها ، وما يفهم من اشارتها ، وما يفهم من روح النص ومنقوله وهو ما يسمى بدلالة النص أو مفهومي الموافقة كما يجب العمل بمقتضى النص الذي لا يستقيم الكلام الا بتقديره . اذ كلها طرق من طرق الدلالة التي قررتها اللغة . والانتصاف على بعض طرق الدلالة يعتبر تعطيلاً من بعض الوجوه للنص وهو غير جائز . وقد بينا كل ذلك تفصيلا في كتابنا « اصول الفقه الاسلامي » وانا نكتفي هنا بهذا القدر من الكلام عن القرآن من ناحية الدلالة حيث

« يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيكم الرسول فقدموا بين يديكم رجوعاً بصدقة » المجادلة/١٢ . لسنن ذلك الحكم نسخ بقوله تعالى بعد ذلك : « اتسمعهم أن يقدموا بين يدي نجواكم صدقات فإذ لم تفعلوا وتساب الله عليكم فاقبضوا الصلاة وآتوا الزكاة وأطيعوا الله ورسوله » المجادلة/١٣

وقد يكون نسخ كلياً بالنسبة إلى كل الأفراد كإبطال اعتداد المتوفى عنها زوجها حولا وتكليفها بأن تعتد بأربعة أشهر وعشرة أيام . فقد كان النص الواجب تطبيقه هو قوله تعالى في سورة البقرة : « والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا وصية لأزواجهم مائة إلى الحول .. » البقرة / ٢٤٠ وجاء قوله تعالى في نفس السورة : « والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرا » البقرة/ ٢٣٤ . كما يكون النسخ جزئياً بالنسبة لبعض الأفراد ومن ذلك نسخ حكم الغنف بالنسبة للأزواج بتشريع اللعان . وكما يكون النسخ صريحا فانه ضمنييا يفهم من تشريع حكم متأخر معارض لحكم متقدم مع تعذر التوفيق بين النصين إلا بإلغاء أحدهما على ما بيناه في كتابنا « أصول الفقه الإسلامي » .

ولا خلاف بين القائلين بالنسخ في أن القرآن ينسخ بعضه بعضا ، وكذلك بالنسبة لكل من الخبر المتواتر وخبر الأحاد من السنة . لكنهم اختلفوا في نسخ القرآن بغيره ، كما اختلفوا في نسخ المتواتر من السنة بالأحاد ، كما أن الشافعي منع نسخ القرآن بالسنة مطلقا ونسخ السنة بالقرآن أيضا على ما سنبينه في مقال آخر من السنة باعتبارها المصدر الثاني للتشريع الإسلامي .

وتحس في ذلك بمتعة وحلاوة ، وتقبل بارتياح لكل هذه التكليف من غير تبرم ودون استنكار لها أو استنقار . ومن وراء ذلك التنوع يجد الفقهاء مجالا فسيحا للنظر والتأمل عند استنباط الأحكام .

**وقوع النسخ في القرآن وموقف الفقهاء من ذلك :**

من معاني النسخ في اللغة الإزالة والإبطال ، كما يطلق على النقل والتحويل ، وقيل إنه مشترك بين هذين المعنيين . وفي اصطلاح الفقهاء والأصوليين يعرف بعدة تعريفات منها أنه : رفع الحكم الشرعي بدليل شرعي متأخر .

ولم يخالف في إثبات النسخ من أرباب الشرائع سوى اليهود ، كما لم يخالف في إثباته من المسلمين سوى أبي مسلم الأصفهاني محتجا بقوله تعالى في سورة فصلت : « لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه .. » فلو نسخ بعض القرآن لتطرق إليه البطلان وهذا محال .

لكن يرد هذا قوله تعالى في سورة « ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها » البقرة/ ١٠٦ ، وبما وقع فعلا : فقد كانت القبلة أولا إلى بيت المقدس ثم نسخ ذلك وأصبحت القبلة هي الكعبة : « سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها قل لله المشرق والمغرب .. » البقرة/ ١٤٢ إلى قوله جل شأنه « قد فرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام » البقرة/ ١٤٤ .

كما أن الحكم كان تقديم الصدقة حين مناجاة الرسول كما يدل على ذلك قوله تعالى في سورة المجادلة :

# من الخصائص العكامة للإسلام

## السِّرُّ بَابُ نَيْسَرَةٍ

الدكتور يوسف القرضاوى

تعدينا في العدد الماضي عن معنى الأول للريانية : وهو ريقية الغيبة والوجبة ومالها من آثار في النفس وفي الحياة . واليوم نتحدث عن :

### ريقية المصدر والمنهج :

المعنى الثانى للريانية : وهو ريقية المصدر والمنهج . ونعنى به ان المنهج الذى رسمه الاسلام للوصول الى غيائه واهدائه منهج ريقى خالص ، لان مصدره وحى الله تعالى الى خاتم رسله محمد صلى الله عليه وسلم . لم يأت هذا المنهج نتيجة لارادة فرد ، او ارادة اسرة ، او ارادة طبقة ، او ارادة حزب ، او ارادة شعب ، وانما جاء نتيجة لارادة الله ، الذى اراد به الهدى والنور ، والبيسان والبشرى ، والشفاء والرحمة لمعباده . كما قال تعالى يخاطبهم : « يا ايها الناس قد جاءكم برهان من ربكم واتزلنا اليكم نورا مبينا » النساء ١٧٤ ، « يا ايها الناس قد جاءكم موعظة من ربكم وشفاء لما فى الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين » يونس ٥٧ . وقال يخاطبهم رسوله :

« وما ارسلناك الا رحمة للعالمين » . الانبياء ١٠٧ .

« ... واتزلنا عليك الكتاب تبينا لكل شىء وهدى ورحمة وبشرى

للمسلمين » . النحل بين الآية ٨٩ .

« كتاب اتزلناه اليك لتخرج الناس من الظلمات الى النور بان ربهم الى

صراط العزيز الحميد » . ابراهيم بين الآية ٢٠ .

موضع الرسول من هذا المنهج الالهى :

الله تعالى هو صاحب هذا المنهج ، ولهذا يضاف اليه يقال : المنهج الله او « صراط الله » على حد تعبير القرآن العزيز . واضافته الى الله تعنى ان الله — جل شأنه — هو واضعه ومحدده ، كما انه غايته ومفتاه .

اما الرسول — صلى الله عليه وسلم — فهو الدامى الى هذا المنهج او هذا الصراط ، المبين للناس ما اشبه عليهم من امره . يقول تعالى يخاطبهم رسوله : « وكنت اوهينا اليك روحا من امرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ، ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا وانك لنهتدى الى صراط

مستقيم صراط الله الذي له ما في السموات وما في الأرض إلا إلى الله  
تصير الأمور». الشورى ٥٢، ٥٣.

ويقول تعالى: «والأنا نتلى عليهم آياتنا بينات، قال الذين لا يرجون  
لقائنا أنت بقرآن غير هذا أو بطله، قل ما يكون لي أن أبطله من تلقاء نفسي  
إن اتبع إلا ما يوحى إليّ أتى أخلف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم قل أو  
شاء الله ما تقوم عليكم ولا أدرككم به فقد لبثت فيكم عمرا من قبله أفلا  
تعتقون؟!» يونس ١٥، ١٦.

ويقول: «والنجم أنا هوى، ما ضلّ صلبكم وما غوى، وما ينطق  
عن الهوى، أن هو إلا وهى يوحى». النجم ١-٤.

ومن تدبر القرآن وجد الرسول - صلى الله عليه وسلم - فيه مجرد  
مبدأ مأمور بتخاطبه سلطة أعلى منه، محيطة به، دائرة عليه، تلك مثله  
ولومه إذا اجتهد وأخطأ في بعض الأمور، كما في قصة ابن أم مكتوم، وأسرى  
بدر، والمنافقين المتخلفين في غزوة تبوك، وزينب مستجشش، وغيرها.  
فالحقيقة أن القرآن هو كلام الله وحده وتنزيل رب العالمين.

فليس لمحمد - صلى الله عليه وسلم - من هذا القرآن إلا التلقى  
والحفظ «ستفرك فلا تضي» الأمل ٦، ثم التليخ والدعوة: «يا أيها الرسول  
بلغ ما أنزل إليك من ربك، وإن لم تفعل فما بلغت رسالته» المائدة ٦٧. ثم  
التفسير والبيان: «وانزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم  
يتفكرون». النحل ٤٤.

والسنة التي بينت القرآن، هي نفسها وهى الهى، ولكنه وهى غير  
مثلها ولا تجوز كالقرآن الكريم.

وما جاء في هذه السنة من طريق الاجتهاد، فإن الله تعالى لا يفره  
على الخطأ فيه، بل ينزل الوحي مصححا ومبصرا.

#### ميزة الإسلام بين المناهج القائمة في العالم:

إن الإسلام هو المنهج أو المذهب أو النظام الوحيد في العالم - الذى  
مصدره كلمات الله وحدها، غير محرمة ولا مبدلة ولا مخلوطة بأوهام البشر،  
وأفلاطون، وأرسطو، وأفلاطون، وأفلاطون، وأفلاطون.

والمناهج أو الأنظمة التي نراها في العالم إلى اليوم ثلاثة، فيما عدا  
الإسلام طبعاً:

١ - منهج أو مذهب أو نظام معنى بشرى محض، يحصره التفكير المطلق  
أو الفلسفى لبشر فرد، أو مجموعة من الأفراد كالمسيحية والرسائليسة  
واليهودية، وغيرها.

٢ - منهج أو نظم ديني بشري كذلك . مثل الديانة البوذية القائمة في الصين واليابان والهند والتي لا يعرف لها أصل الهى ، أو ككلمة سماوى .

بمعناها إذن فكر بشري

٣ - منهج أو مذهب ديني محرف ، فهو - وإن كان الهياكل أصله - عملت فيه يد التحريف والتبديل ، فأدخلت فيه ما ليس منه ، وحذفت منه ما هو فيه ، واختلط فيه كلام الله بكلام البشر ، فلم يبق ثمة ثقة برى : مصدره ، وذلك كالمسيحية والنصرانية ، بعد ثبوت التحريف في النوراة والإنجيل نفسيهما ، فضلا عما أضيف إليهما من شروح وتأويلات ومطومات بشرية ، ملئت المراد من كلام الله .

أما الإسلام فهو المنهج الذى الذى سلم مصدره من تغفل البشر وتحريف البشر ، ذلك أن الله تعالى تولى حفظ كتابه وبيّنه واستوره الأسلى بنفسه ، وهو القرآن الجيد ، وأعلن ذلك لنبيه وآمنه فقال : « **أنا نزلنا الذكر وأنا له لحاظون** » . الحجر ٩

وكان وعد رضى حقا ، فقد صدقت القرون المتوالية - على رغم ما حل بالمسلمين فيها من كوارث مروعة ، ونوازل هائلة - هذه النبوة القرآنية . وبقي القرآن ، كما أنزله الله ، وكما نلاه محمد صلى الله عليه وسلم ، وكما نقله عنه أصحابه ، ونقلناه عنهم من تبهم باهين . ولم نزل الأجيال تلو الأجيال نواثره وتعبد بتلاوته وبرتيله وكتبته . ولا يجب أن ظل - كما كان - مكتوبا في المصاحف ، نطوا بالأسنة ، محفوظا في الصدور ، منقولا البنا نقلا حرفيا ، بنفس طريقة كتابته ، منذ عهد منان ، وبطريقة تلاوته ونطقه منذ العهد النبوي ، حتى أصوات الفخ والد والظهار والادغام ، والاثبات والاختفاء .

من ثمرات ربانية المصدر :

وإذا كان للربانية بالمعنى الأول - رتبة الغاية - تلك الثمرات والمزايا التى ذكرناها من قبل ، فإن للربانية بالمعنى الثانى - رتبة المصدر والمنهج - مزايا وثمرات عظيمة كطريق وأبعد آثارا . وكل هذه المزايا والثمرات نتيجة لسبب واحد ، هو كمال الله تعالى ، صاحب هذا المنهج ، ومصدره ، أما المناهج الأخرى ، فيلزمها نقص البشر ومجز البشر ، وقصور البشر .

١ - العصمة من التناقض والتطرف :

من هذه المزايا أو الآثار : العصمة من التناقض والاختلاف الذى تعانيه المناهج والأنظمة البشرية والمحرقة .

البشر - بطبيعتهم - يتناقضون ويختلفون من عصر إلى عصر ، بل في العصر الواحد من زمن إلى آخر ، ومن قطر إلى قطر ، بل في القطر الواحد من إقليم إلى آخر ، وفي الإقليم الواحد من بيئة إلى أخرى ، وفي الأمة الواحدة من شعب إلى آخر ، وفي الشعب الواحد من فئة إلى أخرى ، وفي الفئة الواحدة من فرد إلى آخر ، بل في الفرد الواحد من حالة إلى أخرى ، ومن وقت إلى آخر .

كثيرا ما رأينا تفكير الفرد في مرحلة الشباب يتناقض تفكيره في مرحلة

الكهولة ، أو الشيخوخة وكثيرا ما وجدنا آراءه ساعمة الشدة والفقر ، تخالف آراءه في سبغة الرضاء والغنى .

لماذا كتبت هذه هي طبيعة العقل البشرى ، وضرورة تأثره بالزمان والمكان والأوضاع والأحوال ، فكيف ننصوّر براعة من السلف والاختلاف فيها بضمه من مناهج للحياة ، سواء أكانت مناهج للنمور والاعتقاد ، أم للعمل والسلوك ؟ أن الاختلاف والتناقض لازمة من لوازمه لا ريب . وصلى الله العظيم اذ يشير الى ذلك فيقول : « أفلا يتنبهون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا » . النساء ٨٢ .

ومن مظاهر هذا التناقض ما نراه ونلمسه في كل الأنظمة البشرية والدينية الوضعية والحرية ، من إرط أو تفريط ، كما هو واضح من موقفها من الروحية والمادية ، أو من الفردية والجماعية ، أو من الواقعية والمثالية ، أو من العقل والتلب ، أو من الثبات والتطور ، وغيرها من المتقابلات ، التي وقف كل مذهب أو نظم عند طرف منها مغفلا الطرف الآخر ، أو جثرا عليه .

والسر في هذا — بعد القصور البشري العلم — أن تفكير الإنسان في وضع فلسفة أو مناهج ، أو مذهب ، غالبا ما يكون نتيجة — مباشرة أو غير مباشرة — لرد فعل ، وانتمكسا لأوضاع آنية وأحوال بيئية ، تؤثر في تصوره للأشياء ، وحكمه على الأمور ، شعر أو لم يشعر ، شاء أم لم يشأ .

ولا يستطيع منصف أن ينزه أكبر الفلاسفة — وإن نوافر فيهم الاخلاص في طلب الحقيقة — من الفائز بأزماتهم وبيئتهم ، فضلا عن النائر بورائتهم وأمزجهم الشخصية .

## ٢ — البراءة من التحيز والهوى :

ومن ثمرات هذه الرباطية في الإسلام : اشتغاله على العدل المطلق ، وبراعته من الذخيز والجور واتباع الهوى . مما لا يسلم منه بشر ، كقنا من كان .

أجل ، لا يخلو بشر غير معصوم — مما يعمل كعبه في العلم والنقى — من الفائز بالأهواء والميول والنزعات الشخصية والأسرية والقطبية والحزبية والقومية ، وإن كان في ظاهر أمره يرغب في الاتصاف ، ويحصر على الجهاد .

فلذا كان لهذا البشر هوى محين ، أو ميول خاصة ، توجهه وتلون تفكيره وتنبيل بحكمه إلى حيث يهوى ويحب ، فهذه هي الطبيعة ، فقد اجتمع فيها الهوى المنبع إلى القصور البشري الذاتي ، فزاد الطين بلة ، « ومن أقبل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله » . القصص ٥٠ .

وقد قال الله لنبيه داود : « يا داود أنا جعلتك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله » سورة ص آية ٢٦ .

وسبيل الله هو سبيل الحق والعدل ، المنزه من التحيز والجور والأتعاب .

ويتفق ما ذكرناه : أنه لا يسلم منهج أو نظم وضعه الشر أو تدخلوا فيه ، من التأثير بالأهواء المضلة عن سبيل الله ، التحيزة إلى حطب دون جانب ،

أو فريق دون فريق .  
لما « نظام الله » أو « منهاج الله » فقد وضعه رب الناس للناس . وضعه من لا يتأثر بالزمان والمكان ، لأنه خالق الزمان والمكان ، ومن لا تحكه الأهواء والنزعات ، لأنه المنزه عن الأهواء والنزعات . ومن لا يتحيز لجنس ولا لون ولا فريق ، لأنه رب الجميع ، وكلهم مبادء ، فلا يتصور تحيزه لفئة دون أخرى ، ولا لجيل دون غيره ، ولا لشعب على حساب غيره من الشعوب .  
ومن ثم اعتبر القرآن ما عدا شريعة الله وحكيه « أهواء » يجب الحذر منها ومن أصحابها . يقول تعالى لرسوله : « ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون » الجاثية ١٨ « وأن أحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله إليك » المائدة من الآية ٤٩ .

### ٣ - الاحترام وسهولة الانتقاد :

ومن ثمرات هذه الربانية كذلك أنها تفسر على النظام أو المنهاج الرباني قدسية واحتراما لا يظهر بهما أى نظام أو منهج من صنع البشر .  
ومنشأ هذا الاحترام والتقديس اعتقاد المؤمن بكمال الله تعالى ، وتنزهه عن كل نقص ، في خلقه وأمره . أنه تعالى أحسن كل شيء خلقه ، واتقن كل شيء صنعه ، كما قال في كتابه « صنع الله الذي أتقن كل شيء » النمل وكذلك أحكم كل شيء شرعه ، وكل كتاب أنزله ، كما قال تعالى من القرآن الكريم « كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير » . هود الآية ١ .  
فهو الحكيم فيما خلق وقدر ، والحكيم فيما أمر ونهى « ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت » . النمل من الآية ٨٨ ، ولا تجد في شرع الرحمن من تفاوت « متبارك الله أحسن الخالقين » وأحكم الحاكمين .  
ويتبع هذا الاحترام والتقديس : الرضا بكل تعاليم هذا النظام وأحكامه ، وتقبله بقبول حسن ، مع انشراح الصدر ، واقتناع العقل ، وطمانينة القلب ، لهذا من موجبات الإيمان بالله ورسوله « فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم لم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما » . النساء / ٦٥ .

ويلزم من هذا الاحترام والتقديس وحسن القبول : المسارعة إلى التنفيذ والسمع والطاعة في المنشط والمكره ، دون تلكؤ أو تكسل ، أو تحليل على الهرب من تكاليف النظام والتزاماته ، والتقيد بأوامره ونواهيه .  
ونكتفي هنا بضرب مثلين يبينان مواقف المسلمين والمسلمات في العهد النبوي « من شرع الله تعالى وأمره ونهيه :

**أولهما :** ما وقع من المؤمنين بالمدينة عقب تحريم الخمر .

وقد كان للحرب ولع بشريةا واقتداحها ومجملتها . وقد عرف الله ذلك منهم فآخذهم بسنة التدرج في تحريمها ، حتى نزلت الآية الفاصلة تحريمها تحريما باتا ، وتعلن أنها « رجس من عمل الشيطان » المائدة ٩٠ . وبهذا حرم النبي - صلى الله عليه وسلم - شرعيا ، وببعضها ، وأهدأها لغير المسلمين .  
فما كان من المسلمين حينذاك إلا أن جاؤوا بها عندهم من مخزون الضرورات وعيبتها فارتقوا في طرق المدينة إعلانا عن نزاعتهم عنها .



ومن عجيب أمر الانتقاد لشرع الله أن غريقا منهم حين بلغته هذه الآية كان منهم من فى يده الكأس ، قد شرب بعضها وبقي بعضها فى يده ، فرمى بها من فيه ، وقال — أجابة لقول الله ( **فهل أنتم منتون** ) المائدة من الآية ٦ / قد انتهينا يارب !

ولو وازنا هذا النصر المبين فى محاربة الضر والقضاء عليها فى البيئة الإسلامية ، بالافتاق الفرع الذى منيت به الولايات المتحدة الأمريكية ، حين أرادت يوما أن تحارب الضر بالقواتين والأساطيل — لمرغسا أن البشر لا يصلحهم إلا تشريع النساء ، الذى يعتمد على الضمير والإيمان قبل الاعتراف على القوة والسلطان .

**وثانيهما :** موقف النساء المسلمات الأول مما حرم الله عليهن من تبرج الجاهلية ، وما أوجب عليهن من الاحتشام والتستر ، فقد كانت المرأة فى الجاهلية تترك كاشفة صدرها ، لا يواريه شيء ، وكثيرا ما أظهرت عنقها وذوائب شعرها ، وأقراط آذانها فحرم الله على المؤمنات تبرج الجاهلية الأولى ، وأمرهن أن يتبذين عن نساء الجاهلية ويخالفن شعارهن ويلبسن الستر والأدب فى هيئتهن وأحوالهن ، بأن يفرين بخبرهن على جيبوهن ، أى يشددن أغطية رؤوسهن بحيث تغطى فتحة الثوب من الصدر ، فتواري النحر والعنق والأذن .

وهنا تروى لنا السيدة عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها كيف استقبل نساء المهاجرين والأنصار فى المجتمع الإسلامى الأول ، هذا التشريع الإلهى ، الذى يتعلق بتغيير شيء هام فى حياة النساء ، وهو الهيئة والزينة والثياب . قالت عائشة : يرحم الله نساء المهاجرين الأول .. لما أنزل الله « **وليضربن بخبرهن على جيبوهن** .. » شققن مروطن — أكسية من صوف أو خز — فلفظن بها ... رواه البخارى .

وجلس اليها بعض النساء يوما ، فذكرن نساء قريش وفضلن ، فقالت : « أن لنساء قريش لفضلا ، وإنى والله ما رأيت أفضل من نساء الأنصار ، ولا أشد تصديقا لكتاب الله ، ولا إيمانا بالتفصيل . لقد أنزلت سورة النور : ( **وليضربن بخبرهن على جيبوهن** ) فأتقلب رجالهن اليهن يتلون عليهن ما أنزل الله فيها ويتلو الرجل على امرأته وابنته وأخته وعلى كل ذى قرابته ، فما منهن امرأة إلا قامت إلى مرطها المرحل — المزخرف الذى فيه تصاوير — فاعتجرت به — شدته على رأسها — تصديقا وإيمانا بما أنزل الله من كتابه فأصبحن وراء رسول الله — صلى الله عليه وسلم — معتجرات كان على رؤوسهن الغريبان » رواه ابن أبى حاتم .

هذا هو موقف النساء المؤمنات بما شرع الله لهن ، موقف المسارعة إلى تنفيذ ما أمر ، واجتناب ما نهى ، بلا تردد ، ولا توقف ولا انتظار ، أجل لم يفتنن يوما أو يومين أو أكثر حتى يشترين أو يخطن أكسية جديدة تلائم غطاء الرؤوس وتنسج لتضرب على الجيوب ، بل أى كساء وجد ، وأى لون تيسر ، فهو اللامع والموافق ، فإن لم يوجد شققن من ثيابهن ومروطن ، وشددنها على رؤوسهن ، غير مجاليات بمظهرهن الذى يبدون به كان على رؤوسهن الغريبان ، كما وصلت أم المؤمنين .

## ٢ - الدور الثالث - عصر الخلافة الأموية :

يبتدىء هذا الدور بتتصيب معاوية  
ابن أبي سفيان خليفة على الدولة  
الإسلامية جميعها بعد وفاة علي بن  
أبي طالب رضي الله عنه عام ٤٠ هـ .  
وينتهي بسقوط حكم بني أمية واستيلاء  
العباسيين على الخلافة عام ١٣٢ هـ .

ويتميز هذا الدور بانساعاق رقعة  
الملاذ الإسلامية ووصولها الى الصين  
شرقا وفرنسا غربا ، انبعاث سهل  
لتكثير من الشعوب غير العربية مثل  
الفرس والروم وغيرهم الدخول في  
الإسلام . وذلك تدخل في جسم  
الدولة الإسلامية دماء متعددة جديدة  
الى جنب الدماء العربية ، ترفدها  
وتعضدها وتشد من أزرها .

وقد أمن هذا الانساعاق للدولة  
الإسلامية مزيدا من الخبرات  
والمعارف والثقافة اذخلها وحملتها  
معها الشعوب الأعجمية التي دخلت  
في الإسلام . وفي هذه الخبرات  
والمعارف صفات وعلوم متنوعة  
متعددة : امتد أمتها الى الطب  
والهندسة ، والفلك وغيرها من  
العلوم الطبيعية والفلسفة . كما  
رافق ذلك نهضة كبرى في كثير من  
العلوم الدينية والعربية كالتفسير  
والحديث والفقه وأصول الفقه والنحو  
والصرف والبلاغة وفقه اللغة وغيرها  
ما دعت اليه الحاجة .

فلقد كثرت مسائل الفلاس ومساكنهم  
في هذا العصر وتمعتت علاقاتهم  
الدجارية والصناعية . . ودخل  
المختم المسلم عادات وامراف  
والتمكا له مكا له معا عهد ، لا بد من  
عرض كل ذلك علم مصادره الإسلام



المذكور

د. د. الدجى الكردى

تعدد أساليب اللغة العربية وطرق دلالة الفاظها على المعنى ، حيث فيها العام والخاص ، والمجمل والمفصل ، والمطلق والمقيد ، والمشكل والمتشابه والمشتراك وغير ذلك .

ومع أواخر المئة الأولى من الهجرة بدأت هذه المذاهب تأخذ أبعادها وتوضح معالمها وتستبين مناهجها وتخصصاتها .

ولقد استمرت هذه الحركة العلمية في مسيرتها طوال القرن الثاني والقرون التي بعده حيث قدمت المذاهب وانتشرت في الأماكن وكثير أتباعها ومعتنقوها المدافعون عنها ، ثم بدأت تعقد المناقشات والمسابقات العلمية في مختلف مجالات العلوم ، وكان يحضر هذه المناقشات كبار العلماء المتخصصين إلى جانب جموع غفيرة من الطلاب ، وكثيرا ما كانت هذه المناقشات تعقد في دار الخلافة في الشام ثم بغداد بعدها تحت إشراف الخلفاء ، أو في دور الإمراء في الأمصار الإسلامية . وكان لهذه المناقشات صداها وأبعادها العلمية ، فقد كانت الطريقة المظنية لفحص الأفكار والقراء الاضواء عليها ، ومن ثم نشرها في أنحاء البلاد على السنة العلماء والطلاب في زمن لم تكن الطباعة ووسائل النشر الحديثة معروفة فيه .

وسوف نحاول فيما يلي القاء الضوء بإجمال على هذه العلوم التي نشأت في هذا العصر ، والأبعاد التي وصلت إليها ، ولكن لما كانت هذه العلوم كثيرة ومتشعبة والإلمام بها كلها يحتاج إلى توسيع وتفصيل ليس هذا محله ، فإتينا بموقف مختصر

واستفنائها فيه ليتبين صحيح ذلك من زيفه . فان المسلمين لا يتقبلون جديدا إلا إذا كان متشبيها مع دينهم وثقافتهم وتراثهم ، أما ما كان منه مخالفا لما عندهم ومعارضاً له فانهم يرفضونه ولا يلتفتون إليه مهما كان مصدره ، ورحم الله القائل : « وزن بوزن الشرع كل خاطر » .

كل ذلك كان يلح على علماء المسلمين بالتفرغ لهذه المشاكل وهذه المسائل ودراستها وبيان حكم الإسلام فيها على ضوء نصوص القرآن والسنة وما أجمع عليه الصحابة رضوان الله عليهم . ذلك بعد أن كان العلماء يمارسون الوظائف السياسية والقيادية ، والمهن الحرة ، إلى جانب اشتراكهم في الفتوحات الإسلامية مع الجند جنباً إلى جنب .

وتحت هذه المطالبة الملحة بالتفرغ للفكر والفتوى والقضاء والاجتهاد تفرغ بعض العلماء لذلك في هذا العصر الأموي ، وبدأوا يتصدون للتدريس في المساجد والجموامع والمدارس ويظلون الجهد بما آتاهم من علم وثكاء وتقوى لاستنباط الأحكام من القرآن والسنة واجماع الصحابة - رضي الله تعالى عنهم - على ضوء اللغة العربية وأساليبها المتعددة تلك اللغة التي جاء بها القرآن والسنة .

وقد كثر هؤلاء العلماء يوماً بعد يوم حتى غصت جوامع المسلمين بهم في كل الجواهر الإسلامية ، مكة والمدينة ، والبصرة ، والسكوفة ، ومصر ، وغيرها .

كما تعددت مذاهب هؤلاء العلماء وطرقهم في فهم نصوص القرآن والسنة منبع الثقافة الأصل للدين

الإسلام ، واشتدت الحاجة إلى تفسير القرآن وإيضاح معانيه ، تفرغ عدد من العلماء لتفسير القرآن ونذروا أنفسهم له ، حتى أضاع نجمهم فيه . وتصنّوا للأفادة في مختلف مساجد الدولة الإسلامية الكبيرة .

ومن بزغ نجمه في هذا العلم من التابعين ، أصحاب عبد الله بن عباس — رضي الله عنهم — كمجاهد المتوفى سنة ١٠٣ هـ ، وعطاء بن أبي رباح المتوفى سنة ١١٤ هـ ، وعكرمة المتوفى سنة ١٠٥ هـ ، وطاووس المتوفى سنة ١٠٦ هـ . وسعيد بن جبيرة المتوفى سنة ٩٤ هـ . وغيرهم . أما اتباع التابعين من المفسرين فهم كثيرون جداً نذكر منهم : سفيان بن عيينه ، ووکیع بن الجراح ، وشعبة بن الحجاج ، ويزيد بن هارون ، وأسحق ابن راهويه ، وغيرهم .

إلا أن جل التفسيرات التي صدرت عن علماء التابعين والصحابة قبلهم والتفسيرات التي صدرت عن النبي — صلى الله عليه وسلم — لم تدون ولم تقعد في مصنفات خاصة بها على النمط الذي نرى التفسير عليه اليوم ، ولكن جلها كان يتناقل مشافهة على السنة العلماء والطلاب في دروسهم ومناقشاتهم ومساجلاتهم ، وقد استمر الأمر على ذلك إلى أول العصر العباسي حيث صنفت الكتب في التفسير وظهرت المذاهب فيه جليلة واضحة . وما يلاحظ أن جل هذه التفسيرات التي كانت تأتي على لسان التابعين كانت تقف عند حد المقول عن النبي — صلى الله عليه وسلم — وأصحابه دون الزيادة عليه إلا ما كان من ذلك نذراً يسيراً ، أي أنها

الكلام على علوم : التفسير ، والحديث ، والفقه ، وأصول الفقه ، وقواعد اللغة العربية تلك التي تعتبر أهم هذه العلوم وأبرزها في تكوين الصرح العلمي والثقافي الإسلامي في هذا العصر .

## ١ - علم التفسير في العصر الأموي :

نقصد بالتفسير هنا تلك الدراسات والشروح التي دارت حول بيان المعنى المراد من الفاظ القرآن الكريم ، وقد بزغ نجم هذا العلم في زمن النبي — صلى الله عليه وسلم — حيث كان يسأل عن معنى الآيات الكريمة التي غمض فهمها على بعض الصحابة فيجيب عن ذلك بما يوضح معنى الآية وأهدافها وأبعادها . وبعد وفاة النبي الكريم — صلى الله عليه وسلم — تولى علماء الصحابة هذه المهمة ، فكثروا إذا عرضت لهم آية غمض عليهم معناها تتبعوا سنة رسول الله — صلى الله عليه وسلم — علمهم يجدون فيها التفسير الثاني فإذا عجزوا بذلوا جهودهم في فهمها بحسب قواعد اللغة العربية التي أنزل القرآن بها . وكان أشهر مفسري الصحابة عبد الله بن عباس الذي سماه النبي — صلى الله عليه وسلم — ترميماً للقرآن . وهكذا كلما تقدمت الأيام وبعد الزمن عن عصر رسول الله — صلى الله عليه وسلم — اشتدت الحاجة إلى التفسير ، وكثر العلماء المتصدون لهذه المهمة . حتى إذا ما جاء العصر الأموي ، وترامت أطراف الدولة ، دخل عدد كبير من الأعاجم في

ابن عبد العزيز الخليفة الأموى المتوفى فى آخر المئة الأولى للهجرة ، حيث اشتد الخوف على ضياع السنة فى ثنائيا الاخبار الكثيرة التى بدأت تخلط على رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فقد أمر عمر بن عبد العزيز رضى الله تعالى عنه — العلماء بكتابة السنة وجمعها من صدور الرجال . وقد وردت اخبار كثيرة عن تكليف هذا الخليفة العادل عددا من العلماء الثقات بكتابتها ، منهم أبو بكر ابن حزم المتوفى سنة ١٢٠ هـ . ومحمد بن شهاب الزهرى المتوفى سنة ١٢٤ هـ . وغيرهما .

ومنذ ذلك العهد تتابع العلماء على كتابة السنة والتصنيف فيها ، وتفننوا فى طريقة تدوينها وبيان صحيحها من ضيعها ، وتعدوا لذلك القواعد وأقاموا علما خاصا سموه ( علم مصطلح الحديث ) . الا أن العصر الأموى هذا لم يشهد للسنة مدونات كبرى تجمعها جميعا مدرسيا مرتبا كما هو الحال فى كتب الحديث التى بين أيدينا ، بل تأخر ذلك الى العهد العباسى حيث ظهرت المدونات الكبرى فى الحديث كما سوف نرى .

### ٣ — علم الفقه فى العصر الأموى :

الفقه كما عرفه الامام أبو حنيفة ( معرفة النفس ما لها وما عليها ) . أى معرفة ما لها من الحقوق ، وما عليها من الواجبات ، نحو نفسها ، ونحو رباها ، ونحو أسرتها ومجتمعها وغير ذلك ، لأنه به يتميز الحلال من الحرام ، ويستطيع الانسان أن يتبين معالم الطريق الى الله تعالى .

كانت تقف عند حد التفسير بالمأثور . كما كانت هذه التفسيرات تنقل عن النبى — صلى الله عليه وسلم — وأصحابه بالسند المتصل ، شأنها فى ذلك شأن السنة تماما ، ولذلك فانه كان من السهل تفحصها وتبين الصحيح منها من الضعيف ، الا أن هذه الطريقة لم تستمر طويلا ، فقد تغيرت فى العصر العباسى لعدم كفايتها كما سوف نرى :

### ٢ — علم الحديث الشريف فى العصر الأموى :

الحديث هو ما نقل عن النبى — صلى الله عليه وسلم — من قول أو فعل أو تقرير .

وقد كان الحديث فى زمن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — ينقل عنه مباشرة ويتداوله الصحابة كذلك ، ولما أراد بعض الصحابة كتابة الحديث نهاهم النبى — صلى الله عليه وسلم — من ذلك وقال : « من كتب عني غير القرآن غلبه » رواه مسلم . وذلك خشية اختلاطه بالقرآن . الا أن النبى — صلى الله عليه وسلم — كان يسمح لبعض الصحابة بشكل ائرادى بكتابة حديثه عندما يأمن عليهم اللبس مثل عبد الله ابن عمرو بن العاص ، فقد روى عنه أنه قال : قلت لرسول الله — صلى الله عليه وسلم : « يا رسول الله أكتب كل ما أسمع منك ؟ قال : نعم . قلت : فى الرضى والغضب ؟ قال : نعم ، فاني لا أقول فى ذلك كله الا حقا » . وبقىت السنة على ذلك تتداول مشافهة الا نذرا منها يكتبه بعض العلماء لانفسهم الى عهد عمر

قد يخالف المناهج الأخرى في بعض جزئياته ، وذلك أمر طبيعي لا بد منه ، تقتضيه طبيعة الاجتهاد ، وتفاوت الأفكار .

هذا ومن أشهر العلماء الذين لمعوا وعرفوا بالفقه والاجتهاد في هذا الدور إبراهيم النخعي ، والحسن البصري ، وإن كان لم يصل إلينا شيء من مؤلفاتهما ، إلا أن آراءهم وفقهم وصل إلينا أكثره على السنة تلامذتهم الذين حفظت لنا مذاهبهم ومدارسهم الفقهية كما سوف يأتي معنا في العصر العباسي .

#### ٤ - علم أصول الفقه في العصر الأموي :

لم يكن علم أصول الفقه قد بزغ نجه بعد في هذا الدور بالمعنى الكامل لكلمة علم ، ولكنه وجد على صورة قواعد متناثرة ، ووضوابط مبشرة تأتي على السنة الفقهاء في أبحاثهم ودروسهم دون أن يفردوها بالتصنيف والتعديد ، وقد استمر الأمر على ذلك إلى العصر العباسي حيث بدأ الحنفية والشافعية بالتصنيف في علم أصول الفقه كما سوف يأتي :

#### ٥ - علم اللغة العربية في العصر الأموي :

اللغة العربية هي اللغة الوحيدة التي كان العرب في الجاهلية يستخدمونها للتخاطب فيما بينهم ، وقد كانوا شديدي الحرص عليها نقية صافية من أي دخيل ، وكانوا

وقد بزغ فجر هذا العلم ببزوغ فجر الرسالة ، حيث كان النبي - صلى الله عليه وسلم - الفقيه الأول الذي يرجع إليه في كل الأمور والمسائل ليبين فيها وجه الصحة من الفساد وفقا لتعاليم القرآن الكريم ونصوصه وروحه وأهدافه . وقد كانت مسائل الناس ومشاكلهم محدودة في عصره بالنظر لضيق المجتمع وصغر حجم الدولة آنذاك . وعندما انتقل النبي - صلى الله عليه وسلم - إلى الرقيق الأعلى واتسع نطاق الدولة ببعض الشيء في زمن الراشدين وكثرت المسائل والمشاكل المعروضة على القضاء ، ولم تعد نصوص القرآن والسنة يفهمها الظاهر كافية للإجابة عن هذه المسائل ، عند علماء الصحابة كما تقدم إلى الاجتهاد في هذه النصوص وحل المسائل الجديدة وفق روح هذه النصوص وعلى نسقها ، وذلك بالإضافة إلى المهام الأخرى الكثيرة التي كانوا يشتغلون بها من تسيير أمور الدولة والمشاركة في الفتوحات الإسلامية وغيرها . وهكذا استمر الأمر إلى عهد الأمويين حيث أصبحت المشاكل الفقهية تجل من الحصر وتلح على الفقهاء بالتفرغ لها ودراستها واقتراح الحلول لها وفقا لنصوص القرآن والسنة .

عند ذلك بدأ العلماء بالتفرغ للفقه والتخصص فيه فظهرت المدارس الفقهية المتعددة في الأمصار الإسلامية ، كمكة والمدينة والبصرة والكوفة ومصر وغيرها . وقد كثرت هذه المدارس وانتهج كل من العلماء المتخصصين في الفقه منهجا خاصا

عن حركة المسمى ، والحرف ما أنبا  
عن معنى ليس باسم ولا فعل ) . .  
ثم دفع هذه الرقعة الى أبى الاسود  
الدؤلى المتوفى سنة ٦٧ هـ وقال له  
( أنت هذا المنحى ) فآخذها أبو الاسود  
وبنى عليها . وقيل أن أول من تكلم  
فى النحو نصر بن عاصم المتوفى سنة  
٨٩ هـ ، وقيل غير ذلك . ثم تابع  
العلماء بعد ذلك السير فى هذه  
الطريق يستنتجون القواعد من اللغة  
العربية التى يجمعونها من فم العرب  
الخلص طيلة العصر الأموى الى أن  
جاء العصر العباسى الذى أصبحت  
فيه هذه الدراسات اللغوية تشكل  
صرحا لعلم عظيم هو علم اللغة  
العربية . فعدها قام أفاضل من العلماء  
مثل سيويه والخليل بن أحمد  
والكسائى وغيرهم بجمع كل هذه  
الدراسات الماضية ، وتنسيقها  
والزيادة عليها والخروج منها بعلم  
عالى البنين ثابت الأركان ، حفظ  
لهذه اللغة نقاءها وصفاءها . وهو  
ما سوف نشير اليه فى العصر  
العباسى .

وبذلك نستطيع أن نقول أن العصر  
الأموى كان بحق عصر البدء بتكوين  
المذاهب فى العلوم الاسلامية  
والعربية ، حيث إن هذه العلوم  
زرعت بذرتها فى عهد النبى - صلى  
الله عليه وسلم - والراشدين بعده ،  
ثم أصبحت هذه البذرة نبتة صغيرة  
فى هذا العصر ثم اكتمل نموها فى  
العصر العباسى الذى رعاه بالماء  
والغذاء اللازم لها حتى أصبحت  
شجرة كبيرة وأرقة الظلال تؤوى  
أكلها على أتم وجه وأكمله .

يعتزون ويفخرون بها ولا يرضون  
لاحد منهم أن يتحدث بغيرها ، أو  
يدخل المعجزة فيها ، وعندما جاء  
القرآن بها ازدادت شرفا ومكانة  
وازداد تمسك العرب المسلمين بها  
أكثر فأكثر . وقد كان العرب يحفظون  
ويتداولون هذه اللغة مشافهة أبدا  
عن جد دون أن يحتاجوا الى تسجيلها  
فى معاجم ، أو ضبطها بقواعد ، فاذن  
العربى حساسة جدا تكشف الدخيل  
على هذه اللغة بسرعة فائقة . وترده ،  
ولكن اتساع رقعة بلاد الاسلام بعد  
الفتوحات فى العهد الأموى ودخول  
كثير من الاعاجم فى الاسلام  
واختلاطهم بالعرب المسلمين وبأولادهم  
مهد السبيل لادخال المعجزة فى لغة  
هؤلاء الاولاد والاحفاد ، وهو الخطر  
الكبير الذى كان يخشاه العربى  
محافظا منه على نقاء لغته لغة القرآن  
والحديث الشريف . وقد سمع بعض  
العلماء أحد الاعراب يلحن فى لغته  
فأثار ذلك غضبه وشكوكه ، ونبيهه  
الى موطن الخطر وشدة الحاجة الى  
تقعيد هذه اللغة بعد جمعها  
وحفظها .

ومن هنا بدأ العلماء تترى يجمعون  
بفردات هذه اللغة من فم العرب  
الاقحاح ، ثم ينظرون فيها ويستخرجون  
منها القواعد والضوابط التى تحفظ  
نقاءها وأصالتها وتبعد اللحن عنها .  
ويروى أن أول من تنبه الى هذا  
الخطر سينفا على بن أبى طالب  
حيث سمع أعرابيا فى العراق يلحن  
فى كلامه فعمد الى رقعة وكتب فيها :  
( الكلام اسم وفعل وحرف ) فالاسم  
مما أنبا عن المسمى ، والفعل ما أنبا

# الإنسان

## للدكتور نور الدين عتر

فى مساء يوم الجمعة الخامس عشر من ذى القعدة لعام ١٣٩٤ شاهد الناس القمر وهو فى اكتماله البدرى قد حجب قسم كبير منه عن الاضاءة واصبح قائم اللون حائلا بدلا من أن يكون بهيا مضيئا ، كما تعودوا منه ، فعلبوا ان القمر قد خسف ، واخذت منهم هذه الظاهرة غير المعتادة مأخذا أطلق الابتكار لدى بعض الناس نحو موروثات عامية وتقولات بعيدة عن المنطق ، ومثل ذلك يحدث لو كسفت الشمس بل يحدث ما هو أكثر واقوى منه ، فما هو حادث الكسوف والخسوف ، وما هى صلتها الحقيقية بالتأثير فى حوادث الكون ، وفى مستقبل الانسان ؟؟ . وما هى حقيقة الشمس والقمر فى رظيفتهما فى هذا الكون ؟

هذا سؤال خطير تاهت الانسانية فى تفسيره عصورا طويلة بسبب البعد عن الهداية والعلم ، وادى ذلك التيه الى ضلال فى المعتقد وفى السلوك ، جر على الانسانية خطوبا وأخطارا كبيرة . . . !!!

فى الاحقاب السحيقة من التاريخ كانت وسن البحث بدائية وكان العلم بدائيا ونادرا جدا فخضع الناس لما وقع فى اوهامهم من التصورات الخيالية بشأن هذه الكواكب التى تبدو فى ظلمة الفضاء الفسيح نقطة مضيئة عجيبة الشأن ، تحلق على ابعاد عظيمة شاسعة . ومع فقدان التصور العلمى للمجموعة الكونية اورث هذا الغموض عند الناس اعتقادا غريبا فى الكواكب انها بشكل عام مكونات تستعصى على احكام الطبيعة التى نعرفها ، مثل قول الفلاسفة الاقدمين انها غير قابلة للخرق والالتهام وليست صالحة للانقسام ، ومثل ما كان يتوهمه الناس من ان للكواكب تأثيرا فى امور الانسان وان لكل انسان نجم يرتبط به ويتاثر ، وقرر فلاسفة اليونان ان هناك عقولا عشرة حلت فى عشرة كواكب تدبر امر العالم



# الإخلافات

وهكذا وجدت عبادة الكواكب وخاصة الشمس والقمر وهما أقرب وأظهر لمعان أهل الأرض ، فعبدهما وعبد نجوما أخرى طوائف من الناس طائفة «الصابئة» وانتشرت تعظيم الكواكب واعتقد الناس بتأثيرها فيهم ، حتى صار البحث فيها من مهمات العلوم السحرية ، وصارت كلمة النجم عنوانا يدل على العراف الذي يتخصص على الغيب بواسطة النجوم ، بدلا من أن تكون تسمية لصاحب اختصاص علمي شأن نظائرها كالتبيب عالم الطب ، والمهندس عالم الهندسة ، حتى سرت هذه الخرافات بين أهل الأديان السماوية السابقة التي يجب أن تكون لهم حصانة من الانتزاع وراء أفكار لا علم لهم بها سوى الوهم الفاسد الخيالي ؟ فما بالك بالعرب الأميين الذين لم يتعلموا ولم يجاوزوا حدود البدائية البسيطة في العيش والمعرفة حتى أشركوا بالله وعبدوا أصناما من الحجارة ؟ !

وهكذا انتشرت الخرافات حول كسوف الشمس وخسوف القمر ، فمن قائل أن ذلك يحدث بسبب أمر خطير سيحدث في العالم مثل الحروب والخراب أو الأوبئة الفتاكة أو غير ذلك ، ومن قائل أن ذلك بسبب ولادة رجل عظيم أو وفاته ، وربما كان السبب في ظهور مثل هذه الأفكار يرجع إلى مصادفة اقتران الكسوف أو الخسوف بشيء من تلك الأمور التي تكررناها الأمر الذي أورث ذلك التوهم عند الناس .

ومن أعجب الخرافات التي نشأت بين بعض العوام الجاهلين أن القمر ينكسف بسبب ابتلاع الحوت آياه ، وأنه ينبغي أزعاج هذا الحوت حتى يفلت القمر منه ، فيضربون على الأواني الضخمة ويحدثون ضجة يخيفون بها الحوت الموهوم بزعمهم لكي يترك القمر ولا يتلعه !! .

## خطورة الأمية الدينية : —

ونسجل هنا اثر الأمية الدينية في سريان هذه الخرافة لدى هذه الفئة من الناس ، ذلك ان قصة الحوت المزعوم تسربت من الثقافة الاسرائيلية وانتشرت بين الامم بواسطة هذه الثقافة ، وتزعم الاسرائيليات أن هذا الحوت اسمه بهموت ، وأنه ضخيم كبير جدا ، يحمل الارضين السبع على ظهره . . !!  
وقد نبه علماء الاسلام على وجوب التحرز من الثقافة الاسرائيلية لما حوت من الخرافات ، ونهبوا أيضا على بطلان هذه الفكرة الباردة وحذروا منها ومن أمثالها من الاسرائيليات في مؤلفات كثيرة عديدة ، لا سيما المؤلفات في علوم القرآن وفي قواعد التفسير ، لكن التخلف العلمي في فهم الاسلام وفهم مصدريه الاساسيين القرآن والسنة ، هذا التخلف جعل بعض العامة الاميين في معرفة دينهم يرددون مثل هذه الخرافات الاسرائيلية ولا ينكرونها .

## عقيدة القرآن في الكون :

والواقع أن العقيدة القرآنية في الكون هي بـدنة منطقية سليمة جاء بها القرآن على مذهب مستقل عن أي نظرية أو فكرة في الدنيا يوم نزول القرآن تشيد بأعجازه حيث جاءت تتجاوب مع العقل المجرد وتقدم تقدم العلم وتواخيه الى أن يرث الله الارض ومن عليها ، ويتأكد هذا الإعجاز بأعجاز آخر هو ظهور هذه العقيدة على لسان النبي العربي في أمة أمية لا تكتب ولا تحسب ، مما يقطع صلة هذه العقيدة بأي سبب من أسباب الارض ، ويشهد شهادة أخرى قاطعة أنها عقيدة من السماء أنزلها الله رحمة لاهل الارض .

ومن أهم الاسس لهذه العقيدة :

١ — أن الكون كله مخلوق لله تعالى وحده خلقه الله وابتدأ وجوده في كل ذرة من ذراته وأفلاكه وأراضيه وسماواته ومجراته ، تجد ذلك مقررا في آيات كثيرة جدا ، كقوله تعالى : « **الله خالق كل شيء** » الزمر / ٦٢ « **الله الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة أيام ثم استوى على العرش** » . السجدة / ٤ وغير ذلك من آيات القرآن الكريم .

٢ — أن الكون مفتقر الى الله في استمداد البقاء والاستمرار ، فإلله عز وجل يمد هذا الكون بالوجود والبقاء في كل لحظة من اللحظات ، ويتمهده وينميه ولهذا كان من جملة صفاته عز وجل اسم « **الرب** » وهو اسم جليل يتضمن صفات كثيرة مثل العلم والارادة والقدرة والحكمة والرحمة وغيرها حتى قال بعض المحققين إن اسم « **الرب** » هو اسم الله الاعظم . وحسبنا لفهم هذا الاسم الدائم الى الله هذه الجملة من سورة الفاتحة « **رب العالمين** » التي يقرؤها المسلم في صلاته مرات ومرات كل يوم ، فان التحقيق في اسم الرب انه من التربية مأخوذ .

قال الامام البيضاوي . فى تفسيره ج ١ ص ٢٧ « وفيه دليل على أن الممكنات — يعنى المخلوقات — كما هى مفقورة الى المحدث — أى الخالق — حال حدوثها فهى مفقورة الى المبقى حال بقائها » .

وقال الامام الألوسى فى تفسيره جزء ١ ص ٦٨ . « وما من ذرة من ذرات العوالم الا وهى فى حيلة تربيته — سبحانه ، بل ما من شىء مما أحاط به نطاق الامكان والوجود من العلويات والسفليات والمجردات والماديات والروحانيات والجسمانيات الا وهو فى حد ذاته بحيث لو فرض انقطاع آثار التربة منه أنا واحدا لما استقر له القرار ، ولا اطمانت به الدار الا فى مطمورة المدمم ووادى البوار ، لكن يفيض عليه من الجنبات الاقدس تعالى شأنه وتقدس فى كل زمان يفضى وكل آن يمر وينقضى من فنون الفيوض المتعلقة بذاته ووجوده وصفاته وكمالاته مالا يحيط بذلك فلك التعبير ولا يعلمه الا اللطيف الخبير .. »

« وبالجملة آثار تربيته تعالى واضحة النار ساطعة الانوار ، فسبحانه من رب لا يضاى ومنان لا يحصى كرمه ولا يتناهى ، ونحن فى تيار بحر جوده سابحون وعن اقامة مراسم شكره قاصرون ، وما أحسن قول بعض العارفين : « انه تعالى يملك عباداً غيرك وانت ليس لك رب سواه ، ثم انت تتساهل فى خدمته والقيام بوظائف طاعته .. وهو سبحانه يعنى بتربيتك حتى كأنه لا عبد له سواك ؟! » .

٣ — إن هذه الافلاك والكواكب كلها مسيرة بقدره الله تعالى مسخرة مقهورة لأمره ولجبروته سبحانه « **والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره** » الاعراف / ٥٤ ، وهى بالتالى لا تستحق شيئاً من العبادة أو التعظيم : « **لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذى خلقهن ان كنتم آياه تعبدون** » فصلت / ٣٧ . وقد أعلن القرآن الكريم ذلك على العالم بقوة وتأكيد فى عصر انتشر فيه تعظيم الكواكب حتى أصبح الناس فى عصر نزول القرآن فريقين : فريق عبد الكواكب واتخذها آلهة تعبد من دون الله تعالى ، وفريق يعتقد أن لها تأثيراً فى الكون وفى حياة الانسان ، فهو يستنيرها أو يراجعها فى أموره ليتعرف مصلحته أو مستقبله بزمه .. !

٤ — قرر القرآن الكريم أن الكون خادم للانسان مسخر له ، وهو تقرير عظيم الخطورة فى وقته التاريخي ونتائجه العلمية والحضارية الضخمة ، لما علمنا من انتشار تعظيم الكواكب فى ذلك العصر ، وإذا بالقرآن يعكس القضية ويبين تكريم الله للانسان وأنه سخر الكون له . يخدمه مجاناً ويحقق مصلحته حياته . وهذا منطلق كبير فى تقدم العلم ورفق الحضارة ، وكان الناس يتوهمون انهم خلقوا فى جو معادلهم حتى كثرت فى الآداب غير الإسلامية عبارات الصراع والحرب ضد الطبيعة والنصر عليها .. حتى اثبتت الابحاث العلمية العميقة أن

هذا الكون خادم للإنسان وأن مجال انتفاع الإنسان منه لا يمكن أن يحيط به الحصر والعد بل يخضع لدى قدرة الإنسان على الانتفاع منه ، وذلك ما أشار اليه القرآن وسبق الى تقريره في مواطن كثيرة من آياته وسوره .

مثل قوله تعالى : « هو الذى خلق لكم ما فى الارض جميعا » البقرة / ٢٩ ومثل قوله : « وهو الذى جعل لكم النجوم لتهتدوا بها فى ظلمات البر والبحر » الانعام / ٩٧ فقد اشار بقوله « جعل لكم » فى صدر الآية الى انها خلقت لمصلحتنا ومنفعتنا ، ولم يقل يهديكم بالنجوم فاشارت العبارة القرآنية الى ان النجوم مخلوقة لمنافعكم ايها الناس ، ومن جملة المنافع الاهتداء فى البر والبحر ، فقدمت الآية ذكر المنافع عامة ، ثم ذكرت بعضها منها وهو الاهتداء على سبيل المثال .

وقال عز وجل : « وسخر لكم الشمس والقمر دائبين وسخر لكم الليل والنهار . وآتاكم من كل ما سألتموه وأن تعدوا نعمة الله لا تحصوها أن الإنسان لظلول كفار » . سورة ابراهيم : ٣٣ ، ٣٤ .

وقال عز وجل : « وسخر لكم ما فى السموات وما فى الارض جميعا منه إن فى ذلك آيات لقوم يفكرون » الجاثية / ١٣ فقد صرحت هذه الآية بتسخير كل ما فى السموات وكل ما فى الارض لهذا الإنسان ، وكان ذلك امرا عاما لا يفهمه الناس الفهم المفصل ، حتى جاء تقدم العلم ليعطينا فكرة مبدئية عن هذا السر الكونى العظيم ، الذى بدأ للعلم بوضوح فى شروط الحياة على الارض تلك الشروط التى تمتد امتداداتها الى اجواز السماء ومواقع النجوم وغير ذلك . . ولا نشك فى أن تقدم العلم سيعطينا مزيدا من أوجه الانتفاع التى سخرت لهذا الإنسان كما سبق أن قررنا من قبل .

وقد عبر القرآن الكريم تعبيرا دقيقا عن هذه العلاقة بين الإنسان والكون فى كلمة « سخر » بما فيها من معانى الخدمة المجانية واستمرار هذه الخدمة .

هـ — ان هذه المكونات كلها دليل على قدرة الله تعالى وعظمته وكمالات صفاته العليا ، لما حوته من بديع الصنع واحكام الوضع ودقة النظام ، ولناخذ من ذلك ظاهرة ادهشت العلماء وهى تناسق اجزاء الكون مع بعضها البعض فكل نجم وكل كوكب يسير فى مدار معين لا يفارقه ، وتتحدد مواقع النجوم كل نجم وكوكب فى مجموعته بما يناسب سائر المجموعة ، وكل مجموعة تتناسق مع المجموعات الاخرى وهكذا ، حتى صار الكون كالعقد المنضد اذا سقطت منه حبة تداعى من ورائها الباقى ، وهكذا تنطق الافلاك بالتسبيح لله تعالى صاحب تلك القدرة .

وقد سجل القرآن هذه الظاهرة التى اخذ العلم يزيدها ترسيخا وتاكيدا ، انظر قوله تعالى : « وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فاذا هم مظلمون . والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم ، والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم ، لا الشمس ينبغى لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار

**وكل في فلك يسبحون** . سورة يس : ٣٧ - ٤٠ . وقال تعالى : « فالتقوا الصباح وجعل الليل سكنا والشمس والقمر حسبانا ذلك تقدير العزيز العليم » سورة الانعام : ٩٦ .

فهذه الشمس والقمر وكذلك الكواكب الاخرى تسير ( حسبانا ) بحساب دقيق جدا ، ولا شك ان ضبط هذه الاجرام الضخمة امر عظيم يدل على قدرة الخالق العظيم القدرة التي لا تغلب ( العزيز ) التي سيرتها وقهرتها ذلك القمر الذي الزمها مداراتها وانها قدرة تستخدم العلم الدقيق الواسع جدا في تنظيم ذلك كله وفي حساب النسب والسرعات وغير ذلك مما لا يعد ولا يحصى ، لذلك سجلت الآية في خاتمتها هاتين الصفتين « ذلك تقدير العزيز العليم » .

#### اثر القرآن في تربية العقل الصحيح :

هذه الاصول القرآنية تزيح عن أحداث الكون واحداث الفلك دخان الاوهام وغياية الخرافات ، وتعلم المؤمن ان أحداث الخسوف والكسوف وغيرها تجري بتدبير إلهي حكيم ، لادخل لموت أحد ولا حياة فيه ، ولا تأثير لها في شيء من شئون الامم في حرب ولا سلم ، انها هي جزء من دلائل هذا الكون على عظمة خالقه وكونه ، توقظ من غفل وتذكر من نسي .

#### موقف النبي صلى الله عليه وسلم من الخسوف :

وقد أعلن النبي صلى الله عليه وسلم هذه الحقيقة على الملأ عندما خسفت الشمس في عصره ، فصلى بالناس ركعتين سنة الخسوف حتى انجلمت الشمس فخطب الناس فحمد الله واثنى عليه ثم قال كما في الصحيحين وغيرها : « ان الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا يتخسفان لموت أحد ولا لحياته ، فاذا رأيتم ذلك فادعوا الله وكبروا وصلوا وتصدقوا » . ثم قال :

« يا أمة محمد ، والله ما من أحد اغير من الله ان يزني عبده أو تزني امته ، يا أمة محمد ، والله لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا » . وثبت في روايات أخرى صحيحة أيضا قوله صلى الله عليه وسلم : « ان الشمس والقمر آيتان من آيات الله يخوف الله بهما عباده ، وانهما لا يتكسفان لموت أحد .. الى آخرها . رواه مسلم .

فأبطل هذا الاعلان النبوي خرافات الجاهلية ، وربط القضية بتصرف التدبير الالهي الذي خلق السموات والارض واحكم نظام العالم ، ونبه على الحكمة العظمى التي يجب أن لا يغفل عنها الناس في هذه المناسبة الا وهي تذكر عظمة الله تعالى وجبروته والخوف من عقابه .

## اشكال وجوابه :

لكن بعض المثقفين السطحيين فى العلم الكونى استشكل هذا الحديث بان علم الفلك قرر للكسوف والخسوف اسبابا معلومة ، فالكسوف يحدث لتوسط القمر بين الارض والشمس ، فيحجب ضوء الشمس عن الارض ، والخسوف يحدث بسبب توسط الارض بين الشمس والقمر فيحجب ضوء الشمس عن القمر فيخسف القمر فيظلم ، وبناء على ذلك يمكن معرفة مواعيد الكسوف والخسوف بدقة بالغة قبل آحاد بعيدة باستخدام الحسابات الفلكية ، وهو يعارض بزعمهم قوله صلى الله عليه وسلم « آيتان من آيات الله يخوف الله بهما عباده » ! وهذا الاستشكال ناشئ من الفهم الخاطيء للابعاد التى يستطيع المسلم الكونى أن يدركها ، ومن الخلط فى الحقائق الدينية الهامة :

## ضلال الفلوفى العلة :

وذلك ان البحث فى الطبيعة والكون يستطيع أن يبين كيف يحدث هذا الشيء أو يتكون ، فهو مثلا يقول لنا أن تفاعل ذرتين من الهيدروجين مع ذرة من الاوكسجين يولد ذرة من الماء .

كذلك يقرر كما سبق ان الكسوف والخسوف يحدثان بسبب سدا وكذا مما ذكرناه ، لكن ليس من مهمة علم الكون أن يدرس أو يبين ما هى الحكمة الالهية والسر فى جمل هذا الشيء يقع ويحدث ، وكل شيء فى الكون يخلق وكل حادث يحدث فانه يكون بسبب يعرفه البحث العلمى لكنه أيضا يكون لحكمة واسرار قدرها الله عز وجل ، لا يستطيع علم المادة بحثها لانها ليست من متناول ادواته ووسائله فهمى ليست من اختصاص العلم الطبيعى ، وليس يضر العلم الطبيعى الا يستطيعها لكن يضره ان ينكر ما لا يعارض علما ولا عقلا بمجرد التبجح والغرور ، فان ذلك الانتكار تنكب عن جادة العلم جعل صاحبه متقولا بمحض الغرض والامتراء .

## اسرار الخلق : علم نبوى خاص :

انما يؤخذ علم اسرار الخليفة والحكمة فيها من علم النبوة لانه علم نزل من لدن خالق الكون الذى يعلم السر فى السموات والارض ، وقد أخبرنا صاحب هذا العلم ان الشمس والقمر آيتان من آيات الله يخوف الله بهما عبده فواجب علينا اذ عرفنا سبب خسوفهما الكونى ان يزيدنا ذلك البهان النبوى يقينا بما أخبر به الصادق المصدوق الذى لا ينطق عن الهوى ان هو إلا وحى يوحى ، وقد قلنا فى كتابنا « هدى النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى الصلوات الخاصة » :

« ان المؤمن يتيقن أن كل سبب ومسبب خاضع لارادته تعالى مخلوق بقدرته سبحانه ، فاذا وقع شيء غريب حدث للمؤمن الخوف لقوة اعتقاده بأن الله تعالى

يفعل ما يشاء ، وأنه ذو العظمة الباهرة التي لا نهاية لها ، وذلك لا يمنع أن يكون ثمة أسباب أدت الى تلك الحادثة الغريبة التي خرقت النظام المألوف .

وذلك كمثّل من ضبط الساعة ذات الجرس « المنبه » كي يرن جرسها في وقت معين ، فهل يمتنع عن الاستيقاظ والانتباه لكونه يعلم ذلك من قبل ؟! فكذا علمنا النبي صلى الله عليه وسلم أن هذه التغيرات جعلها الله لحكمة عظيمة الا وهي العظة والذكرى . . . فهل من محكر ؟! » انتهى .

### عظمة الاعلان القبوى في مناسبة الكسوف :

ومما يزيد في عظمة هذا النبي وعظمة اعلانه هذا ، تلك الظروف التي صدر فيها هذا الاعلان المقرر للعلم المجدد للخرافة ، فقد جاء في أشد الظروف النفسية الحزينة التي ألمت بالنبي صلى الله عليه وسلم ، وذلك أنه كسفت الشمس في عهده وصادف يوم كسوفها وفاة ابنه ابراهيم ، وكان ابراهيم قد كبر قليلا وترعرع مما عقد الامل بسلامته بعد اذ توفي كل اخوته الذكور من قبله ، وكان له مكان كبير في نفس النبي البر الرؤوف الرحيم الذي شملت رحمته الد أعدائه المؤذنين له ، فجاءت وفاة ابراهيم صدمة شديدة على النبي الوالد ، وای مصيبة أعظم من هذه تلم بالأب حيث فقد فلذة كبده وأمل نفسه ؟ فكان من الطبيعي والناس حديثو عهد بالجاهلية أن تظهر على السنتهم تلك المقالة : « كسفت الشمس لموت ابراهيم » وانها لكلمة بالغة الاثر في استرضاء النفس واستمالتها ، وبهذا السذ يزرؤ بمثل هذا الخطب ثم لا يرى الدنيا مكتسبة ثوب الحداد لمصابه ورزؤه ، وان الشمس والقمر تشاركانه الأسى لمصابه ؟! ؟!

### اثر هذا الموقف العلمى والحضارى :

لكن محمدا الأمين صلى الله عليه وسلم يستشعر قبل هذا كله وفوق ذلك كل الحقيقة العلمية التي أطلعه الله عليها ولذا يقوم يخطب في الناس ليحطم هذه الخرافة التي قبلت مواساة وتكريما لشخصه .

اجل : لم يستشعر النبي الا الحقيقة العلمية في أمر كوني ، لم يلتفت الى عزاء ، ولا الى معنى فيه تعظيم لشأنه صلى الله عليه وسلم ، لقد كان أعظم الناس أمانة وأعظمهم صدقا فاستعلى على هذه الاعتبارات التي تطفئ على الانسان ، وأعلن للعالم هذه الحقيقة : « إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله ، لا ينخسفان لموت أحد ولا حياته » .

ومن هنا كان العلم بالكون وعلم الطبيعة مدينا في تقدمه وفي رسوخه الى هذا النبي الذي فتح الصيون على حقائق الامور كلها : الدينية والدنيوية والكونية ، فاستنارت القلوب بدعوته الدينية وازدهرت الحضارة بشريعته الفراء ، وتقدمت العلوم الكويتية بفضل رسالته ، صلى الله عليه وآله وسلم تسليما .



### للدكتور : عبد الله محمود سبحانه

من أساليب القرآن الكريم في ضروب بيانه ونواحي اعجازه ضرب الامثال للناس وابرار المعقول في صورة المحسوس وعرض الغائب في معرض الحاضر وقياس النظير على النظير ، وبذلك يسلك القرآن سبيله الى الاتقان بالحكمة والموعظة الحسنة .

وقد اُفرد امثال القرآن بالتأليف عدد من العلماء منهم الشيخ أبو عبد الرحمن محمد بن حسين السلمي النيسابوري المتوفى سنة ٤٠٦ هـ والامام شمس الدين محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية سنة ٧٥٤ هـ والامام أبو الحسن علي بن محمد ابن حبيب الماوردي الشافعي المتوفى سنة ٤٥٠ هـ وعقد السيوطي في الانتشان بابا لامثال القرآن وفصلا لاقسام الامثال وانواعها (١) وفعل ذلك ابن القيم في كتابه اعلام الموقعين .

وقد ذكر الله تعالى في كتابه انه يضرب الامثال فقال سبحانه ( ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل لعلمهم يتفكرون ) « الزمر ٢٧ » .  
وقال تعالى ( وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون ) المنكبوت ٤٣ ( وتلك الامثال نضربها للناس لعلمهم يتفكرون ) « الحشر ٢١ » .



## للدكتور : عبد الله محمود شحاته

وأخرج البيهقي عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( أن القرآن نزل على خمسة أوجه حلال وحرام ومحكم ومتشابه وأمثال فاعملوا بالحلال واجتنبوا الحرام واتبعوا المحكم وآمنوا بالمتشابه واعتبروا بالأمثال ) .  
قال الماوردي من أعظم علم القرآن علم أمثاله والناس في غفلة عنه لا تستغالهم بالأمثال وأغفاهم المثلات ، والمثل بلا مثل كالفرس بلا لجام ، والناقاة بلا زمام .

وقال غيره : قد مدّه الإمام الشافعي مما يجب على المجتهد معرفته من علوم القرآن فقال : ثم معرفة ما ضرب فيه من الأمثال الدالة على طاعته المبينة لاجتناب نواهيه ، وقال الشيخ عز الدين أنها ضرب الله الأمثال في القرآن تذكيرا ووعظا فما اشتمل منها على تفاوت في ثواب أو على إحباط عمل أو على مدح أو ذم أو نحوه فانه يدل على الأحكام ، وقال غيره ضرب الأمثال في القرآن يستفاد منه أمور كثيرة منها :  
التذكير والوعظ والحث والزجر والاعتبار والتقرير وتقريب المراد للعقل وتصويره بصورة المحسوس فان الأمثال تصور المعاني بصورة الأشخاص لأنها أثبت في الأذهان لاستعانة الذهن فيها بالحواس ، ومن ثم كان الغرض من المثل تشبيه الخفى بالجلي والغائب بالشاهد (١) .

وقال الزركشي في البرهان ومن حكمته تعليم البيان وهو من خصائص هذه الشريعة .

### تعريف المثل

والأمثال : جمع مثل ، والمثل والمثل والمثيل : كالشبه والشبه والشبيه لفظا ومعنى .

والمثل في الأدب : قول محكي سائر يقصد به تشبيه حال الذي حكى فيه

---

(١) الاتقان ١/٢١١ وانظر تاريخ التفسير للشيخ قاسم القيسي مطبعة المجمع العلمي بالعراق ص ٩٩ وفيه نص كلام السيوطي .

بحال الذى قيل لأجله ، أى يشبه مضربه بمورده ، مثل « رب رمية من غير رام » أى رب مصيبة حصلت من رام شأنه أن يخطئ ، وأول من قال هذا الحكم بن يغوث النقرى ، يضرب للمخطئ يصيب أحيانا ، وعلى هذا فلا بد له من مورد يشبه مضربه به . ولا تختلف صيغة المثل فى كل استعمالاته فيخاطب به المفرد والمثنى والجمع والمذكر والمؤنث بصيغته التى ورد عليها ، ويطلق المثل على الحال والقصة العجيبة الشأن ، وبهذا المعنى فسر لفظ المثل فى كثير من الآيات . كقوله تعالى « **مثل الجنة التى وعد المتقون فيها أنهار من ماء غير آسن** » ١٥ — محمد (١) : أى قصتها وصفتها التى يتعجب منها .

وأشار الزمخشري إلى هذه المعانى الثلاثة فى كتابه فقال : « والمثل فى أصل كلامهم بمعنى المثل والنظير ، ثم قيل للقول السائر الممثل مضربه بمورده مثل . ولم يضربوا مثلا ولا رأوه اهلا للتسيير ولا جديرا بالتداول والقبول الا قولاً فيه غرابة من بعض الوجوه ثم قال : وقد استعير المثل للحال أو الصفة أو القصة إذا كان لها شأن وفيها غرابة .

وهناك معنى رابع ذهب اليه علماء البيان فى تعريف المثل . فهو عندهم : المجاز المركب الذى تكون علاقته المشابهة متى فشا استعماله . وأصله الاستعارة التمثيلية . كقولك للمتروك فى فعل أمر : « مالى أراك تقدم رجلا وتأخر أخرى » . وقيل فى ضابط المثل كذلك : أنه إبراز المعنى فى صورة حسية تكسبه روعة وجمالا . والمثل بهذا المعنى لا يشترط أن يكون له مورد . كما لا يشترط أن يكون مجازا مركبا .

وإذا نظرنا إلى أمثال القرآن التى يذكرها المؤلفون وجدنا أنهم يوردون الآيات المشتبهة على تمثيل حال أمر بحال أمر آخر ، سواء أورد هذا التمثيل بطريق الاستعارة ، أم بطريق التشبيه الصريح ؟ أو الآيات الدالة على معنى رائع بايجاز ، أو التى يصح استعمالها فيما يشبه ما وردت فيه ، فإن الله تعالى ابتدأها دون أن يك لها مورد من قبل .

فأمثال القرآن لا يستقيم حملها على أصل المعنى اللغوى الذى هو التشبيه والنظير ، ولا يستقيم حملها على ما يذكر فى كتب اللغة لدى من الفوا فى الأمثال ، إذ ليست أمثال القرآن أقوالا استعملت على وجه تشبيه مضربها بموردها ، ولا يستقيم حملها على معنى الأمثال عند علماء البيان فمن أمثال القرآن ما ليس باستعارة وما لم يفش استعماله . ولذا كان الضابط الأخير البق بتعريف المثل فى القرآن : فهو إبراز المعنى فى صورة رائعة موجزة لها وقعها فى النفس ، سواء كانت تشبيها أو قولاً مرسلاً .

فابن القيم يقول فى أمثال القرآن : تشبيه شىء بشىء فى حكمه ، وتقريب

المعقول من المحسوس ، أو أحد المحسوسين من الآخر واعتبار احدهما بالآخر .  
ويسوق الامثلة : فنجد أكثرها على طريقة التشبيه الصريح كقوله تعالى ( انما مثل  
الحياة الدنيا كماء انزلناه من السماء ) ٢٤ — يونس ومنها ما يجيء على طريقة  
التشبيه الضمنى ، كقوله تعالى ( ولا يغتب بعضكم بعضا ايحب احدكم ان ياكل  
لحم اخيه ميتا فكرهوه ) ١٢ — الحجرات اذ ليس فيه تشبيه صريح . ومنها ما لم  
يشتمل على تشبيه ولا استعارة ، كقوله تعالى ( ياايها الناس ضرب مثل فاستمعوا  
له ان الذين تدعون من دون الله ان يخلقوا نبيا ولو اجتمعوا له وان يسلبهم  
الذباب شيئا لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب ) ٧٣ — الحج ( ان الذين  
تدعون من دون الله ان يخلقوا نبيا ) قد سماه الله مثلا وليس فيه استعارة  
ولا تشبيه .

### انواع الامثال فى القرآن

الامثال فى القرآن ثلاثة انواع : الامثال المصراحة ٢ — الامثال الكامنة  
٣ — الامثال المرسلة .

النوع الاول : الامثال المصراحة : وهى ما صرح فيها بلفظ المثل ، او ما يدل  
على التشبيه . وهى كثيرة فى القرآن نورد منها ما يأتى :  
١ — قوله تعالى فى حق المنافقين ( مثلهم كمثل الذى استوقد نارا فلما اضاءت  
ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم فى ظلمات لا يبصرون ، صم بكم عمى فهم لا  
يرجعون ، او كصيب من من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق — الى قوله — ان الله  
على كل شىء قدير ) ١٧ — ٢٠ البقرة .

نفى هذه الآيات ضرب الله للمنافقين مثلين : مثلا ناريا فى قوله : ( كمثل  
الذى استوقد نارا • • ) لما فى النار من مادة النور ، ومثلا مائيا فى قوله : ( او  
كصيب من السماء ) لما فى الماء من مادة الحياة ، وقد نزل الوحي من السماء  
متضمنا لاستنارة القلوب وحياتها ، وذكر الله حظ المنافقين فى الحالين . فهم  
بمنزلة من استوقد نارا للاضاءة والنفع حيث انتفعوا ماديا بالدخول فى الاسلام ،  
ولكن لم يكن له اثر نورى فى قلوبهم . فذهب الله بما فى النار من الاضاءة . ( ذهب  
الله بنورهم ) وابقى ما فيها من الاحراق . وهذا مثلهم النارى .

وذكر مثلهم المائى فشبههم بحال من اصابه مطر فيه ظلمة ورعد وبرق فخارت  
قواه ووضع اصبغى فى اذنيه واغمض عينيه خوفا من صاعقة تصيبه ، لان القرآن  
بزواجره واوامره ونواهيه وخطابه نزل عليهم نزول الصواعق .

ب — وذكر الله المثلين : المائى والنارى — فى سورة الرعد للحق والباطل .  
فقال تعالى ( انزل من السماء ماء فسالأت اودية بقدرها فاحتمل السيل زبدا رابيا  
ومما يوقدون عليه فى النار ابتغاء حلية او متاع زبد مثله كذلك يضرب الله الحق

والباطل ، فأما الزيد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض ، كذلك يضرب الله الأمثال ( ١٧ — الرد .

شبه الوحي الذي أنزله من السماء لحياة القلوب بالماء السدى أنزله لحياة الأرض بالنبات وشبه القلوب بالآودية ، والسيل إذا جرى في الأودية احتبل زيدا وغثاء ، فكذلك الهدى والعلم إذا سرى في القلوب أثار ما فيها من الشهوات ليذهب بها ، وهذا هو المثل المائي في قوله ( أنزل من السماء ماء . . ) وهكذا يضرب الله الحق والباطل .

وذكر المثل الناري في قوله ( ومما يوقدون عليه في النار . . ) فالمعادن من ذهب أو فضة أو نحاس أو حديد عند سبكها تخرج النار ما فيها من الخبث وتفصله عن الجوهر الذي ينتفع به فيذهب جفاء . فكذلك الشهوات يطرحها قلب المؤمن ويجفوها كما يطرح السيل والنار ذلك الزبد وهذا الخبث .

النوع الثاني من الأمثال الكائنة — وهي التي لم يصرح فيها بلفظ التمثيل ولكنها تدل على معان رائعة في إيجاز ، يكون لها وقعها إذا نقلت إلى ما يشبهها ، ويمثلون لهذا النوع بأمثلة منها :

١ — ما في معنى قولهم ( خير الأمور الوسط ) .

أ ( قوله تعالى في البقرة ( لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك ) ٦٨ — البقرة .

ب ( قوله تعالى في النفقة ( والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما ) ٦٧ — الفرقان .

ج ( قوله تعالى في الصلاة ( ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا ) . ١١ — الاسراء .

د ( قوله تعالى في الانفاق ( ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط ) ٢٩ — الاسراء .

٢ — ما في معنى قولهم ( ليس الخبر كالمعاينة ) .

قوله تعالى في إبراهيم عليه السلام ( قال أو لم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي . ٢٦ — البقرة .

٣ — ما في معنى قولهم ( كما تدين تدان ) .

قوله تعالى ( من يعمل سوءا يجز به ) ١٢٣ — النساء .

٤ — ما في معنى ( لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين ) .

قوله تعالى على لسان يعقوب ( هل آمنكم عليه إلا كما أمنتكم على أخيه من قبل ) ٦٤ — يوسف . وقد أورد السيوطي في الاتقان أحد

عشر مثالا من هذا القبيل (١) .

(١) الاتقان ١٣٢/٢ وقارن بالتعبير الفني في القرآن للكتور بكرى شيخ أمين ص ٢٢٩ ، ومباحث في علوم القرآن لماع القطان ص ٢٤٤ .

النوع الثالث : الامثال المرسله فى القرآن : وهى جمل ارسلت ارسالا من غير تصريح بلفظ التشبيه . فهى آيات جارية مجرى الامثال . وقد نقل السيوطى فى الاتقان طائفة منها .  
من امثلة ذلك ما يأتى :

- ١ - ( الآن حصحص الحق ) ٥١ - يوسف ٢ - ( ليس لها من دون الله كاشفة ) ٥٨ النجم ٣ - ( قضى الامر الذى فيه تستفتيان ) ٤١ - يوسف ٤ - ( ليس الصبح بقریب ) ٨٥ - هود ٥ - ( لكل نبأ مستقر ) ٦٧ - الانعام ٦ - ( ولا يحق المكر السیء الا باهله ) ٤٣ - طاطر ٧ - ( قل كل يعمل على شاكلته ) ٨٤ - الاسراء ٨ - ( وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم ) البقرة ٢١٦ ٩ - ( كل نفس بما كسبت رهينة ) ٣٨ - المدثر ١٠ - ( هل جزاء الاحسان الا الاحسان ) ٦٠ - الرحمن ١١ - ( كل حزب بما لديهم فرحون ) ٥٣ المؤمن ١٢ - ( ضعف الطالب والمطلوب ) ٧٣ - الحج ١٣ - ( مثل هذا فليعمل العاملون ) ٦١ - الصافات ١٤ - ( لا يستوى الخبيث والطيب ) ١٠٠ - المائدة ١٥ - ( كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله ) ٢٤٩ - البقرة ١٦ - ( تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى ) ١٤ - الحشر .

واختلفوا فى هذا النوع من الآيات الذى يسمونه ارسال المثل ، ما حكم استعماله استعمال الامثال ؟

فراه بعض اهل العلم خروجا عن ادب القرآن ، قال الرازى فى تفسير قوله تعالى ( لكم دينكم ولى دين ) الكافرون ٦ جرت عادة الناس بأن يتمثلوا بهذه الآية عند المزارعة ، وذلك غير جائز ، لانه تعالى ما انزل القرآن ليتمثل به ، بل يتدبر فيه ، ثم يعمل بموجبه .

ورأى آخرون انه لا حرج فيما يظهر ان يتمثل الرجل بالقرآن فى مقام الجد ، كان بأسف اسفا شديدا لنزول كارثة قد تقطعت أسباب كشفها عن الناس فيقول : ( ليس لها من دون الله كاشفة ) او يحاوره صاحب مذهب فاسد يحاول استهواؤه الى باطله فيقول ( لكم دينكم ولى دين ) والاثم الكبير فى ان يتصد الرجل الى التظاهر بالبرامة فيتمثل بالقرآن حتى فى مقام الهزل والمزاح (١) .

### « فوائد الأمثال »

- ١ - الأمثال تبرز المعقول فى صورة المحسوس الذى يلهمه الناس ، فيقبله العقل لان المعانى المعقولة لا تستقر فى الذهن الا اذا صبغت فى صورة حسية قريبة الفهم ، كما ضرب الله مثلا لحال المتفق رياء ، حيث لا يحصل من انفاقه

على شئ من الثواب ، فقال تعالى ( فمثله كمثل صفوان عليه تراب فأصابه وابل فتركه صلدا لا يقدرون على شئ مما كسبوا ) ٢٦٤ — البقرة .

٢ — وتكشف الامثال عن الحقائق ، وتعرض الغائب في معرض الحاضر ، كقوله تعالى ( الذين ياكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان من المس ) ٢٧٥ — البقرة .

٣ — وتجمع الامثال المعنى الرائع في عبارة موجزة كالامثال الكامنة والامثال المرسلة في الآيات الالفة الذكر .

٤ — ويضرب المثل للترغيب في المثل حيث يكون المثل به مما ترغب فيه النفوس ، كما ضرب الله مثلا لحال المنفق في سبيل الله حيث يعود عليه الانفاق بخير كثير ، فقال تعالى ( مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم ) ٢٦١ — البقرة .

٥ — ويضرب المثل للتنفير حيث يكون المثل به مما تكرهه النفوس ، كقوله تعالى في النهي عن الغيبة ( ولا يغتب بعضكم بعضا ايحب احذكم ان ياكل لحم اخيه ميتا فكرهتموه ) ١٢ الحجرات .

٦ — ويضرب المثل لمدح المثل كقوله تعالى في الصحابة ( ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الانجيل كزرع اخرج شطاها فأزرة فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار ) ٢٩ — الفتح وكذلك حال الصحابة فانهم كانوا في بدء الامر قليلا ، ثم أخذوا في النمو حتى استحکم أمرهم . وامتألت القلوب اعجابا بعظمتهم .

٧ — ويضرب المثل حيث يكون للممثل به صفة يستقبحها الناس ، كما ضرب الله مثلا لحال من آتاه الله كتابه ، فتنكب الطريق عن المبل به ، وانحط في أهوائه ، فقال تعالى ( واتل عليهم نبا الذي آتيناها آياتنا فانسلخ منها فاتبعه الشيطان فكان من الفاوين ، ولو شئنا لرفعناها بها ولكنه اخذ الى الارض واتبع هواه فمثله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا ) ١٧٤ ، ١٧٥ — الاعراف .

٨ — والامثال اوقع في النفس ، وابلغ في الوعظ ، واتوى في الزجر ، واقوم في الانتعاع ، وقد أكثر الله تعالى الامثال في القرآن للتذكرة والعبرة ، قال تعالى : ( وضرينا لكم الامثال ) ابراهيم — ٤٥ وقد ضربها النبي صلى الله عليه وسلم في حديثه ، واستعان بها الداعون الى الله في كل عصر لنصرة الحق واقامة الحجة ، ويستعين بها المربون ، ويتخذونها من وسائل الايضاح والتشويق ، ووسائل التربية في الترغيب او التنفير ، في المدح او الذم (١) .

## « من امثال العرب »

استعمل العرب المثل فى اشعارهم ونثرهم ، كما ورد فى السنة النبوية طائفة من الامثال ، وعقد لها أبو عيسى الترمذى بابا فى جامعة أورده فيه أربعين حديثا ، وقال القاضى أبو بكر بن العربى « لم أر من أهل الحديث من صنف فافرد للامثال بابا غير أبى عيسى ولله دره لقد فتح بابا ، وبنى قصرا أو دارا ولكنه اختط خطا صغيرا فنحن نقنع به ونشكره عليه » .

وسأورد هنا طائفة من الامثال العربية السائرة وهى فى مجموعها تدل على مفهوم خاص للطبيعة العربية فى جاهليتها واسلامها :

المثل	موضوعه
ان البغاث بأرضنا يستنصر	يضرِب للضعيف يصير قويا
ان العوان لا تعلم الخمرة ؟	يضرِب للخبير المجرِب
ان الجبان حلقه من فوقه	يضرِب لمن يخاف من محذور فيصبيه
انما اكلت يوم اكل الثور الابيض	الانماض بها حدث للغير
اذا تخاصم اللسان ظهر المسروق	الاختلاف يظهر الشيء الضائع
رب أخ لك لم تلده امك	الاخوة الصادقة
ان ترد الماء بقاء اكيس	الاستعداد للامر واحكامه
ما يوم حليمة بسر	اشتهار الامر
نفس عصام سودت عصاما	الاعتماد على النفس
زر بها تزدد جبا	تقليل الزيادة
لعل له عذرا وانت تلوم	التماس الاعذار للناس
لا ناقتى فى هذا ولا جملى	الامر ليس فيه مصلحة
لو ترك القطا ليلا للنام	الامر الخفى يظهر مايدل عليه
فى الصيف ضيعت اللبىن	الامر يطلب بعد فواته
بلغ السيل الزبى	الامور تتجاوز فى الشدة
اذا أردت أن تطاع فسل ما استطاع	الامر بما فى الطاقة والوسع
قلب له ظهر المجن	تبدل الاحوال
لكل ساقطة لأقطة	المثالبهان ينقلب احدهما الى الآخر
من اكل على مائدتين اختنق	التذبذب على موائد الغير
يقدم رجلا ويؤخر أخرى	التردد فى الامر
كبا تدين تـدان	الجزاء من جنس العمل
من جد وجد ومن زرع حصد	الجد والاجتهاد
الحاجة تفتق الحيلة	الحاجة سبب الاختراع

### المثل

عند الصباح يحمد القوم السرى  
يعلم من أين تؤكل الكتف  
كل اناء بالذى فيه ينضح  
تجوع الحرة ولا تأكل بثدييها  
ان المنبت لا ارضا قطع ولا ظهرا ابقى  
الظلم مرتعه وخيم  
مند جهينة الخبر اليقين  
صدرك اوسع لسرك  
لق دلوك فى الدلاء  
لكل مقام مقال (١)

### موضوعه

الراحة بعد التعب  
الرجل العارف بوجه المنفعة  
رجوع الفرع الى اصله  
رفض الكريم العمل الخسيس  
الرفق والتوسط فى الاعمال (حديث)  
عاقبة الظلم  
المعلم بباطن الامور  
كل انسان اكتم لسره  
المزاحمة فى معترك الحياة  
مطابقة المقاتل للحال

ونلاحظ على الامثال العربية انها تجمع صفات اربعة :

- ١ - ايجاد اللفظ ٢ - اصابة المعنى ٣ - حسن التشبيه ٤ - جودة الكناية .
- ولكن المثل فى القرآن لا يخضع لهذه الشروط لان امثلة القرآن انواع منها الامثال المصرفة ، والامثال الكامنة والامثال المرسلة وقد اُعتُرض بعض الكتاب المحدثين على ما ذهب اليه السيوطى فى الاتقان حيث عد السيوطى أحد عشر مثالا من الامثال الكامنة فى القرآن مثل ( **من يعمل سوءا يجز به** ) النساء - ١٢٣ **فهى فى معنى قولهم** (كماتدين تدان ) .
- وايضا قوله تعالى ( **بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه** ) يونس ٣٩ **فهى فى معنى** ( من جهل شيئا عاده ) .

قال هذا الباحث : ( ويبدو لنا أن ذلك تنطع وتكلف لاحد لهما . . لأن الصيغة التى تشترط فى المثل لا تتوافر فيها ولذلك فنحن نرفض ما جاء به السيوطى ومن تبعه ولا نعتبر الامثال الكامنة شيئا يستحق أن يدرج فى بحث الامثال ) (٢) .

ونحن لا نوافق هذا الباحث على رايه ونرى ان الامثال القرآنية لا تخضع لما يشترطه الدارسون العرب فى المثل السائر من ايجاز اللفظ ، واصابة المعنى وحسن التشبيه وجودة الكتابة ، لان للقرآن أسلوبا يتميز به على سائر الكلام فاحيانا يوافق الشروط المطلوبة فى المثل واحيانا يخرج عليها ولكنه فى كلا الحالتين يظل مثلا من امثلة القرآن المتعددة الانواع كما أسلفنا .

(١) انظر الامثال للبيدائى ، ومن امثال العرب - تأليف محمد عبد الغنى حسن والعشرى .

(٢) الدكتور بكرى شيخ أمين التعبير الفنى فى القرآن ص ٢٢٩ .



## من قضاة الاسلام

# أبو يوسف

للدكتور غواد عبد المنعم

### تمهيد :

متناهية ، وما لا يتناهى لا يضبطه  
ما يتناهى ، فلم قطعاً ان الاجتهاد  
والقياس واجب الاعتبار ، حتى يكون  
بصدد كل حادثة اجتهاد .  
من هؤلاء الرجال قاضى القضاة  
ابو يوسف ، وتبدو اهمية بحث  
شخصيته ، انها تعين قضاة اليوم  
على المضى فى طريق اسلامهم ،  
يبتغون الحق ، ولا يخشون فيه  
لومة لائم .

### معالم حياته :

● عرسى الاصل ، من قبيلة الاوس  
التي نصرت رسول الله ، جده الاكبر  
سعد بن حبه اشرك - على الرغم  
من صغر سنه - مقاتلاً جاداً فى  
سبيل الله فى غزوة الخندق ، نجح

شهد مجتمع الشرع الاسلامى ،  
تحقيق العدل ، بايصال الحقوق الى  
اصحابها ، وتطبيق مبادئه وتعاليمه  
من رجال صدقوا ما عاهدوا الله  
عليه فيما يعرض عليهم من منازعات  
واقضية ، بذلوا كل طاقاتهم فى  
المسائل الجزئية المتجددة التي لا نص  
فيها من الكتاب او السنة ليصلوا  
فيها الى وجه الحق ، فنعلم قطعاً  
ويقينا ان الخواص والوقائع فى  
العبادات والتصرفات مما لا يقبل  
الحصر والعد ، ونعلم قطعاً ويقينا  
انه لم يرد فى كل حادثة نص ، ولا  
يتصور ذلك ايضاً ، والنصوص اذا  
كانت متناهية ، والوقائع غير

فقال له ابو حنيفة وماذا تريد منه ؟ قال اريد منه ان يلزم السوق ويعول عياله . ويذكر لنا القاضى القنوخى ( ٣٨٤ هـ ) فى كتابه الفرج بعد الشدة فيقول : « خرج ابا يوسف لمجلس ابنى حنيفة يوما فاقام فيه وعاد ليلا وطلب ما ياكل ، فجاءته امه بكتبه مغطاة فكشفها فقال ما هذا ؟ قالت يا انت مشغول به نهارك اجمع بكل منه ليلا . » ورغبته فى العلم جعلته من اجل اصحاب ابنى حنيفة . وقد تبووس فيه استاذة اهلية القضاء :

● تولى القضاء فى زمن الخليفة المهدي ( ١٦٩ هـ ) والهادي ( ١٧٠ هـ ) ووثقت الصلة بينه وبين هارون الرشيد ( ١٩٣ هـ ) فولاه قضاء البلاد كلها ، واطلق عليه قاضى القضاة وهو اول من اطلق عليه ذلك اللقب ، وبقي فى ذلك المنصب الى ان مات ببغداد عام ١٨٢ هـ - ٧٩٨ م .

### دفع شبهة عن ابي يوسف :

ادعى بعض المعاصرين لابي يوسف ، انه كان يجهل الحاكم فى قضائه وقد تلقف المستشرقون هذه الروايات ورموا ابا يوسف بعدم العدل ويحذف هذه الفرية ما جاء بأخبار القضاة لوكيع : « خوصم موسى الهادي ( ١٧٠ هـ ) . أمير المؤمنين - الى ابي يوسف فى بستانه فكان الحكم فى الظاهر لأمير المؤمنين وكان الامر على خلاف ما يظهر من الحكم فقال له امير المؤمنين : ما صنعت فى الامر الذى

نظر الرسول عليه السلام فاقبل عليه القنبي ودعا له وسبح راسيه ويقول ابو يوسف « تلك المسحة فينا الى يوم القيامة » .

● والده ابراهيم بن حبيب خياط فقير بالكوفة ، انعم الله عليه بيعقوب فى ١١٣ هـ - ٧٣١ هـ الذى اشتهر فيما بعد بابى يوسف قاضى القضاة بدأت علاماته الخير فى ابنى

يوسف منذ صغره ، فسعى الى حفظ الاحاديث وسمعها من كبار رجال عصره مثل : ابي اسحاق الشيبانى وسليمان التميمي ، والاعمش ، وهشام بن عروة ، وعطاء بن السائب وعندما اصبح بينه سبعة عشرة عاما اخذ يلقى على الناس . يقول الطبرى ( ٣١٠ هـ ) منه « كان يحضر الحديث فيحفظ خيسين او ستين حديثا ثم يقوم ويلقيها على الناس كما سمعها » .

● تفقه فى الدين وتلمذ على يد محمد بن عبد الرحمن بن ابي ليلى ( ١٨٤ هـ ) سبع سنين ، وتولسى استاذة القضاء فانقل الى ابنى حنيفة ( ١٥٠ هـ ) وحرص على مجلسه . يروى لنا ابو يوسف حالة فى تلك الفترة فيقول : « كنت اطلب الحديث والفقه وانا مثل فجاء ابنى يوما وانا عند ابنى حنيفة وقال : يا بنى لا تمدن زلك مع ابنى حنيفة ، فان خبز مشوى وانت محتاج الى المعاش فأكثرت طاعة ابنى فتفقدنى ابو حنيفة فجعلت اتعاهد مجلسه . » وجاء والدى يضج ويصيح ويقول : يعصينى هذا الولد وانتم تعينونه ؟



امير المؤمنين هذا رجل عاقل فزبد  
في اوراقه للغرامات الف درهم كل  
شهر . فقلنا لابي يوسف كيف  
جواب هذه المسألة ؟ قال ان كانتا  
وضعتا الجرتين في مستراح  
للمسلمين فكل واحدة منهما جاعلة  
جرتها في حقها غير جانية على  
صاحبها وعلى كل واحدة منهما قيمة  
جرة صاحبها ، وان كانت احدهما  
في مستراح والاخرى في غير  
المستراح فالتى في غير المستراح  
جانية على صاحبها . فابو  
يوسف كان ينصف من يعمل معه من  
القضاة وان خالفهم في الرأي .

#### آثاره وآثره :

● ان كتب ابي يوسف التي وصلت  
اليها قليلة فقد ضاع منها الكثير وعلى  
الرغم من قلة ما وصلنا منها الا انها  
تشهد بانه فقيه كبير بل ورائد من  
رواد علم الاقتصاد ، ففي كتابه  
الخراج يبحث عن الموارد المالية  
للدولة الاسلامية من جباية الخراج  
والعشور والصدقات والجواشي .  
ويعنى ابي يوسف بالخراج ضريبة  
الارض فقد تركت الارض المفتوحة  
على ملك اصحابها وفرض عليهم دفع  
ضريبة هي الخراج . ويعنى بالعشور  
ما يحصل من الاراضى التى اسلم  
أهلها كارض المدينة واليمن . ويعنى  
بالصدقات الزكاة المفروضة على  
المسلمين من مالهم . وبالجواشي  
الجزية على رؤوس الذميين وامثالهم  
فهو يتعرض لضرائب الارض وضرائب  
الرؤوس ويظهر في الكتاب اثر النقل

والعقل بهما ، فهو كثير النقل عن  
النبي صلى الله عليه وسلم والصحابه  
والتابعين وغيرهم ، وهو مع هذا  
يخالف عمر بن الخطاب فيما قدر على  
الاراضى ، ويرد على ما يتعلق بهما  
من اعتراض فلقد سئل ابو يوسف :  
لم لم ترد الناس الى ما كان عمر بن  
الخطاب رضى الله عنه وضعه على  
ارضهم ونخلهم وشجرهم . وقد  
كانوا بذلك راضين وله احتملين ؟  
قال ابو يوسف : ان عمر رضى الله  
عنه رأى الارض في ذلك الوقت  
محتلة لما وضع عليها ، ولم يقل  
وضع عليها ما وضع من الخراج ان  
هذا الخراج لازم لاهل الخراج ،  
وحتم عليهم ، ولا يجوز لى ولن بعدى  
من الخلفاء ان ينقص منه ولا يزيد  
فيه ، بل كان فيما قال لحذيفة وعثمان  
حين اتياه بخبر ما كان استعمالهما  
عليه من ارض العراق : « لعلكما  
حملتما الارض ما لا تطيق » دليل  
على انهما لو اخبراه انها لا تطيق  
ذلك الذى حملته من أهلها لنقص  
ما كان جعله عليهم من الخراج . .  
فلما رأينا ما كان جعله ( عمر ) على  
ارضهم من الخراج يصعب عليهم ،  
ورأينا اخذهم بذلك داعيا الى اجلائهم  
عن ارضهم وتركهم لها لم تحملهم ما  
لا يطيقون ، ولم تأخذهم من الخراج  
الا بما تحمله ارضهم » . ومن  
هنا يتضح لنا اجتهاد الرجل وقوة  
حجته .

● كتب اختلاف ابي حنيفة وابن  
ابى ليلى ، وهو نتيجة طبيعىة  
للتلمذة عليهما ، وكان منصفاً بينهما ،

على مالك بن انس وكتاب الجوامع  
الله ليحيى بن خالد يحتوى على  
أربعين كتابا ذكر فيه اختلاف الناس  
والراى المأخوذة به . وكتاب  
ادب القاضى وقد ذكره حاجى خليفة  
فى كشف الظنون .

وكان لآبى يوسف اثره فى نشر  
المذهب الحنفى ، بما ألف من كتب سجل  
فيها آراء استاذة ، ولتولى القضاء  
ومنصب قاضى القضاة ، وقد كان  
للتجربة العملية مفضل كبير فى تكوين  
كثير من آرائه واجتهاده التى تتسم  
بالواقعية ولذلك فقد صرح الفقهاء  
بأن الفتوى على قول أبى يوسف فيما  
يتعلق بالقضاء والشهادات ، وأن  
القضاة الذين جاؤا بعده كانوا  
ياخذون بأحكامه .

وأخيرا انقضى رأى الإمامية فيه ؛  
يقول استاذ الامام ابو حنيفة عندما  
زار تلميذه أبى يوسف وهو مريض :  
« أن يموت هذا الفتى فهو أعلم من  
عليها وأوماً على الأرض » ويروى  
من الامام مالك قوله : « لم يكن فى  
أصحاب أبى حنيفة مثل أبى يوسف  
علما وفقها ومعرفا » لولاه لم يذكر  
ابو حنيفة ولا ابن أبى ليلى لكنه نشر  
عليهما . . » ويقول الامام أحمد بن  
حنبل : « ابو يوسف كان منصفا فى  
الحديث .

لقد أصبح ابن الخياط الفقيه  
يضرب به المثل فى طلب العلم  
والحرص عليه وكيف وصلت به  
ارادته الى أعلى المناصب فى مجتمع  
اسلامى تحققت فيه تكافؤ الفرص  
أمام الجميع .

وبين موقفه منها ؛ وكان لحيته  
استقلاله وذاتيته فقد سأل أمير  
المؤمنين هارون الرشيد عما يخرج  
من البحر من خلية وعنبر وقد كان  
ابو حنيفة وابن أبى ليلى رحمهما  
الله يقولان : ليس فى شيء من ذلك  
شيء لأنه ينزله السمك وأما انسا  
فأرى فى ذلك الخمس وأربعين  
أخصا من أخرجه . لأنه قد روي  
فيه حديثا عن عمر رضى الله عنه ،  
ووافقه عليه عبد الله بن عباس  
فاتبعنا الأمر ولم نر خلافا .

● كتاب الرد على منير الأوزاعى :  
ويرد أبو يوسف فيه على عبد الرحمن  
الأوزاعى أمام الشام فى المسائل  
التي خالف فيها أبى حنيفة فى سيرة  
المسلمين فى سفلة المسلمين من  
أهل الجرب ، وأهل المهد  
والمستأمنين وأهل الذمة وأهل  
اليقى ، وما يتعلق بها من غنائم  
وأثار .

● كتاب الآثار ويضم روايات  
أبى حنيفة وبعض آرائه الفقهية . .  
ومن الكتب التى لم تصلنا ما يذكره  
لنا ابن التميم فى مهرسته لآبى يوسف  
من الكتب فى الأصول والأمانى ؛  
كتاب الصلاة ، وكتاب الزكاة وكتاب  
الصيام وكتاب الفرائض وكتاب  
البيوع وكتاب الحدود وكتاب الوكالة  
وكتاب الوصايا ، وكتاب الضيعة  
والذبايح وكتاب الغصب والاستبراء .  
ولآبى يوسف أملاء رواه بشر بن  
الوليد القاضى يحتوى على ستة  
وثلاثين كتابا منها أبو يوسف ؛  
كتاب اختلاف الأمصار وكتاب الرد

# مائدة القاري

« ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا وان كان

مقال حبة من خردل آتينا بها وكفى بنا حاسبين » •

— قرآن كريم —

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين

البقي : قال تعالى : (يا ايها الناس انما  
بفئكم على انفسكم ) •

المكر : قال سبحانه ( ولا يهيق المكر  
السيء إلا باهله ) •

النكث : قال تعالى : ( فمن نكث فانما  
ينكث على نفسه ) •

اخرج الترمذي عن حذيفة رضى  
الله عنه قال : قال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم

لا تكونوا امعة ، تقولسون إن  
احسن الناس احسنا ، وان ظلموا  
ظلمنا، ولكن وطنوا انفسكم إن احسن  
الناس ان تحسنوا ، وان اساءوا الا  
تظلموا » •

بسم الله الرحمن الرحيم

قال عبد الله بن الحكم للامام الشافعي لما قدم مصر : اذا اردت ان  
تسكن هذا البلد فليكن لك قسوت سنة ، ومجلس من السلطان تتعزز  
به •

فقال الامام الشافعي رضى الله عنه : يا ابا محمد من لم تعزه التقوى  
فلا عز له ، ولقد ولدت بغزة ، وريت بالحجاز ، وما عندنا قوت ليلة ، وما بتنا  
جياعا قط • •

## تفــــاؤل

تفقد المأمون جنده يوما .. فرأى أحدهم فمسأله عن اسمه فقال :  
عمر ، عمرك الله ، فقال له المأمون : ابن من ؟ فقال : ابن سعد أسعدك  
الله . فقال ابن من ؟ فقال : ابن سالم سلمك الله .  
فقال له : أنت تحرس الليلة . فقال : الله يحرسك يا أمير المؤمنين  
وهو خير حافظا وهو أرحم الراحمين فأمر له بجائزة ثم مضى المأمون  
وهو يقول :  
ان أخا الهيجاء من يسعى معك ومن يضر نفسك لينفعك  
ومن اذا ريب الزمان صدعك شئت فيه شمله ليجمعك

## ذلاقة اللسان

اياك والاعتقاد بان ذلاقة اللسان  
تدل على الفطنة ، فالريض لا يكثر  
هذيانه الا اذا اشتدت عليه وطأة  
الداء .

## العزب

يقال : فلان عازب او اعزب : اي  
غير متزوج وهذا خطأ ، والصواب  
فلان عزب .  
جاء في المعاجم اللغوية : العزب  
من لا اهل له .

# وَفِي أَنْفُسِكُمْ

الدكتور محمد محمد أبو شوك

لنقف على قدرة الخالق والصانع جل  
علاه .

ولاهية هذا العمل كانت دقة  
تركيبه ، ووفرة المادة العاملة به  
ووجود مخز منها كثير حتى أنه يمكن  
للإنسان أن يحيا حياة طيبة بنصف  
كلوة سليمة .

وتحتوى كل كلوة على مليون وحدة  
تقوم بالعمل حتى إذا فقدت وحدة  
القدرة على القيام بالعمل حلت مكانها  
وحدة أخرى ، وحتى لا تتوقف وظائف  
الكلوة ، وعندنا نقول إن الكلوة هي  
عملها وأصبحت غير متغيرة على

في مثال سابق تحدثت عن اعظم  
وابق مختبر (معمل) من صنع خالق  
الكون وعمل كل وحدة فيه ، بنظام  
ودقة طوال عمر الإنسان دون ما كلال  
ولا ملل . ذلك هو كيد الإنسان .

وفي مقالى هذا أبسط أمام القارىء  
دليلا آخر ليتفكر ويتدبر في خلق الله  
وما أجل أن يفكر ويتدبر الإنسان في  
خلقه هو ، لياخذ من نفسه العبر .

سأعرض هذه المسيرة الى ادق  
واعظم معمل تكرير في الوجود ألا  
وهو ( الكلوة ) فلنتخيل معا مسدى  
قدرة هذا المعمل وما يقوم به من أعمال





# أَفَلَا تَبْصُرُونَ

صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ

مُحَمَّدٌ رَسُولُهُ

وتتركب الوحدة العاملة بالكلوة من حافظة (تسمى حافظة يومان) نسبة لكتشفتها وتحيط بالعضيرات الدموية والتي يأتى إليها الدم من الشريان الكلوى ويمرور هذا الدم في هذه الحافظة يخرج منه السائل المكسور له بما يحيل من أملاح ومواد فائضة من الجسم والمواد التي يرزق أن يتخلص منها والتي إذا بقيت به أضرت ويمرور هذا السائل داخل أنابيب مختلفة الحجم والتركيب يمتص منه ما هو لازم للجسم ويسرر ما يزيد عن حاجته ، ويسير إلى أن ينتهي في

العمل تكون معظم هذه الوحدات قد أصابها العطش بسبب الممرض فتليفت أو أنه أصاب الجهاز الذي ينقل إليها الدم خلل نتج عنه عسقم وصول المادة (وهي الدم) إلى الكلوة لتقوم بعملها ، فيكون الهبوط كما نقول نحن الأطباء خارجيا عن نطاق الكلوة وليس لمرض بها ، وكذلك لو سببت الأثيوبية (الجائفة) الخارج من الكلوة والحامل لنتاج عملها وهو البول فإن الكلوة تتبند وتتكيس وتتاكل الوحدات العاملة ويحدث بها الهبوط لو استمر هذا الاستعداد لفترة طويلة .

الماء عن طريق العرق اثناء الصيف .  
لذا تبقى الكوة الماء اللازم للجسم  
فلا تخرجه وبذلك يقل البول فى  
الصيف .

**ثانيا :** كذلك تنظم الكوة نسبة  
الاملاح فى الدم ، فالزائد عن الحاجة  
يخرج فى البول ، واذا نقص ملح  
ابقت على وجوده والحفاظ على  
جنسيته فى الدم حتى لا يتاثر الجسم  
واذا عرفنا ان لكل ملح اهمية خاصة  
فى وظائف الجسم لعرفنا مدى اهمية  
هذه العملية . فلنضرب بذلك مثلا :  
ملح كلوريد الصوديوم ( ملح الطعام )  
اذا نقص فى الجسم حدث انهك  
شديد للمعضلات ، فلا يمكن للجسم ان  
يتحرك من الضعف مع هبوطه فى ضغط  
الدم ، او الشعور بدوار ، او تقلصات  
تحدث فى العضلات ، وغثيان  
وقىء ، وتقلصات عضلات البطن  
والام بها . وملح البوتاسيوم لو  
نقص او زادت نسبته لحدثت تغيرات  
شديدة بالجسم منها كذلك الهبوط  
العام ، والتاثير على انتظام ضربات  
القلب والقيام بعمله ، وكذلك يحدث  
الغثيان والقيء ، وتعدد الامعاء  
ويحدث توقف لحركاتها وتنتفخ  
البطن .

من هنا يظهر جليا كم هو مهم تنظيم  
كمية كل ملح فى الدم وما يحدث  
للجسم اذا حدث خلل فى هذه الوظيفة  
التي تقوم بها الكوة .

**ثالثا :** وتقوم الكوة كذلك بالحفاظ  
على تفاعل الدم فتبقيه على ميله الى

انابيب تسمى الانابيب المجمة والتي  
تصب جبيهما فى حوض الكلى  
ويكون قد وصل فى هذه الانابيب  
الكمية من السائل والمواد التي  
يريد الجسم ان يتخلص منها والتي  
تسمى البول . ومن حوض الكلى الى  
الحالب ومن الحالب الى المثانة .

هذه العملية المتناهية الدقة والتي  
تعمل فيها كل خلية مكونة لهذه  
الوحدة ، تمتص ما يحتاجه الجسم  
وتطرح ما لا يريد خارجها ، كل ذلك  
فى وقت وجيز . ولو علمنا ان ما  
يذهب الى الكوتين من دم فى حالة  
الراحة هو ( ١٣٠٠ سم<sup>٣</sup> ) كل دقيقة .  
هذا الدم لا بد ان ينقى اى يمر فى هذا  
المعمل لتكريره ، فان العقل ليقف  
مذهولا امام تلك القدرة الخارقة  
والتي لا يعرف فكها ، والسر العجيب  
فى هذا النظام الدقيق الذى عرف  
الطب منه القليل ، وما خفى اعظم .

كل هذا يدل دلالة واضحة على  
عظمة الخالق وابداع الصانع واعود  
والتي بعض الضوء على ما تقوم به  
الكوة من وظائف ليتبين لنا مدى  
اهميتها للجسم :

**اولا :** الكوة هى التي تنظم كمية  
الماء بالجسم فلو تصورنا ان سبعة  
اثنان الماء الذى يمر بالكوة يمتص  
ويعاد داخل الجسم ويخرج ١/٨ الماء  
على هيئة بول لعرفنا مدى ما تقوم  
به الكوة من ابقاء ماء الجسم . وفى  
الشتاء يلاحظ ان كمية البول اكثر منها  
فى الصيف اذ ان الجسم يفقد بعض

البروتينات منها كما هو الحال في التهاب الكلوة تحت الحادة فيتورم الجسم كله الى درجة شديدة حتى ان فتحة العين لا تكاد ترى وتتورم البطن ويمتلئ الصدر والبطن وتصاب كلها بآسكاب مائي شديد يؤثر على عمل هذه الاعضاء .

**خامسا :** ولولا الكلوة لما امكن لاي انسان ان يتعاطى دواء دون ان يؤثر كثيرا على بدنه - اذ ان الفائض من الدواء ، او الناتج بعد حصول الجسم منه على ما يريد او الناتج من تفاعله داخل الجسم كله تفرزه الكلوة - وكذلك اذا تعاطى الانسان ادوية مخدرة بكميات كبيرة خطأ او تصددا للانتحار تكون الكلوة هي المسئولة عن التخلص من هذا المخدر ، واذا لم تعمل او تباطأت في العمل كانت النهاية المحتومة اذا وصلت كمية المخدر الى المستوى القاتل .

**سادسا :** والكلوة كذلك تطرد خارج الجسم الفضلات من السواد البروتينية وغيرها نتيجة لتبثيلها داخل الجسم والتي اذا بقيت بداخله اضرته وسببت مضاعفات كثيرة ومن ذلك البولينا وارتفاعها بسبب التسمم بالبولينا ، وحامض البوليك وارتفاعه يسبب مرض النقرس ، وغير ذلك من المواد . .

**سابعا :** ولقد وجد حديثا ان الكلوة تفرز هرمونا يساعد على عملية تكون الكرات الدموية الحمراء ونقص هذا

الناحية القلوية وذلك بتغير ما يفرز في البول من مواد فاذا زادت حموضة الدم نشطت الكلوة لامتزاز كل ما يسبب ذلك ، ودفعت المواد التي تساعد على علاج هذه الحموضة الزائدة والعودة بالدم الى حالته الطبيعية ، لان تغير تفاعل الدم يسبب خطرا على الجسم فاذا لم تقم الكلوة بهذه الوظيفة كانت الغيبوبة الحمضية التي ربما اودت بحياة المريض . وعلى عكس ذلك اذا زادت نسبة قلووية الدم فانه يسبب تقلصات شديدة في العضلات تؤلم المريض ، فتهب الكلوة لتصحح الوضع ويعود الدم الى حالته الطبيعية بامتزاز المواد القلوية وابقاء المواد الحمضية . وهناك من الامراض العديدة ما يسبب تغير تفاعل الدم واذا لم تصح الكلوة الوضع فان حالة المريض تسوء ، وتضطرب وظائف الاعضاء المختلفة ، مما يخثر بآثار والقلب يتأثر تبعاً لها فمهما يحتلان مراكز قيادية للجسم، ثم تكون النتيجة السيئة والتدهور في حالة المريض .

**وآخرا :** والكلوة تحافظ على السواد اللازمة للجسم اثناء مرور الدم فيها لتصفيتها فلا يخرج الجلوكوز الهام لكافة الجسم ، ولا البروتينات الهامة لبناء الجسم والعمل على المناعة فيه ، ولا تخرج الفوسفات والبيركسونات والامونيا وغيرها من السواد ، ولا يحس بنعمة الحفاظ على هذه المواد داخل الجسم الا من يصاب بمرض او قصور في عمل الكلوة فتخرج

الهرمون يقلل من نسبة هذه الكرات الحمراء فى الدم .

من هنا يتضح جليا ، أن وظائف الكلوة لها الأهمية القصوى على الجسم ، ولكى نلمس هذه الأهمية احب أن أوضح للقارىء ماذا يحدث عندما يهبط العمل فى الكلوتين — أى أن البقية السليمة منها لا تكفى للقيام بالمهمة المنوعة بهما ، وهذا ما يعرف بهبوط الكلوة والذي ينتج من امراض عدة منها التهاب الكلوة المزمن — انسداد الحالبين مع تضخم الكلوتين او تكييسهما ، مرض البول السكرى المتقدم،ارتفاع ضغط الدم المزمن، درن الكلوتين وتحدث كذلك فى الحالات الحادة عندما تصاب الانابيب بتآكل شديد فجأة ولا يمكنها القيام بأى عمل .

كما يحدث فى الصدمات بعد الولادة والتي تكون مصحوبة بنزف شديد . او عندما يفقد الجسم كمية كبيرة من الدم إثر حادثة أو نزف ولا يذهب الدم الكافى الى الكلوتين وكذلك فى بعض الصدمات المصحوبة بهبوط شديد فى ضغط الدم . أو فقدان الشدائد الشديدة

لسوائل الجسم المختلفة كما هو الحال فى الاسهال الشديد ، أو النزف الشديد من الامعاء ، أو العرق الشديد المصحوب بهبوط فى ضغط الدم . وكذلك تهبط الكلوة نتيجة للالتهابات الشديدة فى الجسم ، أو أثر تعاطى أدوية تؤثر على الكلوتين وتضعف عملها مثل مركبات الزئبق أو السلفا .

ويمكن للمرء أن يتصور مدى ما يعانى به الجسم من هبوطها بعدما عرفنا تلك الوظائف التى تقوم بها الكلوة . وفى الحالات الحادة يقل البول أو ينعدم ، وفى الحالات المزمنة يكون البول كثيرا ولكنه غير مركز ويشبه الماء العادى الى حد بعيد لانه لا يحتوى على المواد العادية التى تفرز فى البول والتي لا يمكن للكلوة أن تفرزها الا بمقدار قليل ، لذا كانت شكوى المريض من أنه يتبول عدة مرات ويضطر للقيام بالليل للبول .

وفى حالة هبوط الكلوة أيضا يحتوى البول على بروتين ( زلال ) وكرات دموية حمراء واسطوانات . هذه الأشياء التى لا تفرز فى البول العادى وذلك لقصور الكلوة عن امكانية حجزها وردها داخل الجسم ويلاحظ على المريض أنه شاحب اللون ، يحس بأعياء شديد ، مع غثيان وقىء فى بعض الأوقات ، ثم تتغير حالته النفسية ، فتراه فى بعض الحالات خائلا ثم ارتباك وبلبلة فسى افكاره ، واختلاط الأمور عليه ، وفى الحالات الشديدة المتقدمة تعتريه غيبوبة تكون مصحوبة بتقلصات فى العضلات ، وفى بعض الحالات نزف شديد فى انحاء عدة من الجسم كالأنف والقم والجهاز الهضمى يزيد من شدة المرض مع احتقان الرئتين ، وترتفع نسبة البوتاسيوم فى الدم ، فتؤثر على جميع خلايا الجسم ، وكذلك

صنع الرحمن تعمل ليلا ونهارا ، دون  
ما توقف لعمر الفرد ما شاء الله له  
أن يعيش وربما امتد الى نيف ومائة  
عام .

هذه هي الكلوة التي تدل على قدرة  
البارى جل وعلا سبحانه من خالق  
قدير ، يخلق ما لا تعلمون .

مخلوقات تحير الالباب — ولا يعرف  
كنهها الا خالقها . وصدق قول الله  
سبحانه : ( وما أوتيتم من العلم إلا  
قليلا ) سورة الاسراء من الآية ٨٥ .

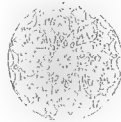
وليحمد الله كل انسان يتمتع بصحة  
جيدة فلقد سخر الله له اعضاء على  
جسمه تعمل ليلا ونهارا لتحفظحياته  
ويعمل ويجاهد في طمأنينة ويسر ،  
ولا يتسع المقام اذا مددنا الامراض  
التي تصيب الكلوة ، وما يعانيه الفرد  
اذا ابطل بها ، وكما يقال لا يحس  
الفرد بالنعمة الا اذا ابطل بزوالها ،  
فمن هنا وجب علينا شكر الخالق  
المبدع الذي من علينا وما زال بهذه  
النعمة .

ترتفع نسبة البولينا وحامض البوليك  
وغيرها من المواد التي لا يمكن للكلوة  
امرازها الا وهي في حالة سليمة .

هذا ما يحدث عندما يتوقف هذا  
المعمل وهذه المصفاة الجبارة لبعض  
الوقت لفترة قصيرة ربما يومين ،  
واذا تخيلنا ما يقوم به الاطباء عندما

يحاولون ان يثدوا عمل الكلوة بجهاز  
خاص يسمى الكلوة الصناعية يعرف  
الانسان فضل ربه عليه ، فالجهاز  
المستعمل ضخيم يحتاج الى حوالى ثلاث  
لترات من الدم او أكثر ليعمل ثم يوصل

دم المريض بالجهاز ويمر في أنابيب  
يخرج منها بعد مروره لفترة ويكون  
تركيبه قد عاد الى ما يشبه حالته  
الطبيعية ، وأزيل ما به من مواد  
ضارة بالجسم او الزائدة عن حاجته  
وهذا العمل الذي تقوم به الكلووة  
الصناعية يكون بشكل مؤقت وكما  
قلت لعدة ساعات ، ورغم ذلك  
تحتاج الى جهد عدد من الاطباء  
ومساعديهم ، فما بالنا بكلوة من



# مشكلات

المسلم

## محمد المجنوب

وبخاصة في هذه البقاع المكرمة . .  
كان الحرمان كدأبهما في هذه  
المواسم الحبيبة مركز القلب من  
عالم المسلمين ، إذ أقبل اليهما كل من  
استطاع ، وأنعم الله عليه بفشيانهما ،  
من مختلف الاقطار واللسنة والالوان  
حتى ليفضان ، على سعتيها ،  
بالوافدين قائمين وراكعين وقارئین  
. . . فما يكاد ابن مكة والمدينة يجسد  
معبدا يسلكه للمشاركة في الصلاة . .  
لأن سيل هؤلاء الأخوة قد تدفق حتى  
تجاوز أبواب الحرمين التي ماحولها  
من البسوح والرخاب . .

ولا جزم أن منظرا كهذا لا بد أن  
يؤجج الوهج الروحي في قلوب أولى  
الالباب ممن يهمهم أمر الاسلام وعزة  
المسلمين . . وأذن فلا متدوحة لهم

الآن ، وقد انطوت الايام تلبو  
الايام على فراق المواسم الروحية ،  
التي يعبر بها المسلمون رحاب  
الحرمين المباركين في كل عام . .  
يجدر بالمؤمن أن يستعيد انطباعاته  
عنها ، ليحدد مدى آثارها في نفسه  
وفي من حوله . وإذا كان مثل هذا  
التقييم مجددا في كل مكان من دار  
الاسلام ، فهو أجدي غلينا نصن  
الذين أكرمنا الله بالمقام في ظل بيته  
المطهر ، ومسجد نبيه الانور ، اللذين  
جعلهما مثابة المؤمنين ، يهفون اليهما  
من ادانى الارض واقاصيها ،  
ليتمرضوا للنفحات القدسية ،  
وليغسلوا ارواحهم من اوضار الدنيا  
بشآبيب الرحمة ، التي خص بها  
الله تلك المناسبات التي لا تنسى ،

## الأستاذ محمد المجنوب

فراحوا يتكفون أيدى الآخرين ،  
ويتسقطون الفتات من موائد  
المعربين .

كيف حدث هذا التفاوت بين  
الأولين والآخرين ؟ .. ما بسال  
النفوس الكبيرة قد مسخت ،  
والعقول المبدعة قد عميت ، والمواهب  
الضخمة قد تقلصت ، حتى فسدت  
الصلاة والصيام والحج والتهجد  
أسرارها المحيية ، فلم تعد تصنع  
العجائب ، كما فعلت في السابقين ؟ .  
وقصرت موحياتها على أوقاتها ، فما  
أن تنقضى حتى يعود هؤلاء السى  
مسيرتهم من مهامة الضياع ، لا يكادون  
يعرفون أين يتجهون ، ولا يحسنون حتى  
التفكير بما يعملون ..

لقد كانت العبادة عند سلف هذه  
الامة مراكز تعبئة لمخدرات العزائم ،  
يلوون بها لتنقية الطاقات من أسباب  
الخور العالقة بها من إغراءات  
الدنيا ، فإذا قضوا مناسبكم ،

وغادروا مفاكهم ، كانوا  
صورة القضاء الإلهي ، يهدم صروح  
الباطل ، ويشيد معالم الحق ، فلا  
تقف في وجوههم قوة بشرية  
ولا شيطانية ، حتى ليستطيع كل

من التساؤلات : انها لغمرة الايمان  
الحق تحرك هذه الالوف المؤلفة ،  
فتدفعها بأشواق الحب الاعلى الى  
نشدان القرب والرحمة والمغفرة ولكن  
.. ما حصيلة ذلك كله في واقع  
الناس اثر هذه المناسبة الكريمة .

ان الكتابات التي انطلقت من هذين  
الحرمين لاستئصال الردة الجاهلية ،  
ومن ثم لبلاغ العالم رسالة الله ، لم  
تكد تبلغ في الإحصاء عدد هذه  
الحشود المقيمة على طاعة الله في  
حرميه ، ومع ذلك فقد حطم الأولون  
عروش الطواغيت ، وركزوا الوية  
الاسلام من قلب الصين الى بحر  
الظلمات ، وأقاموا في كل مكان  
وطنوه أسس الحضارة المثلى ، التي  
استمرت تظلل العالم طوال عشرة  
قرون ، ولا تزال تغذى العقول  
البشرية بروافد العلوم المنشئة  
للمدنات حتى اليوم ، والى أن يرث  
الله الأرض ومن عليها .

أما هؤلاء فقد عجزوا دون استثناء  
أن يسهموا بأي أثر في الحضارة ،  
أو في تصحيح مسيرة الإنسانية  
الناتفة ، لانهم عجزوا عن اكتشاف  
انفسهم ، ونسوا بذلك رسالتهم ،

قيادة الدنيا وهداية القطمسان  
الضالة ؟ !

مثل هذا السؤال كثيرا ما سمعته  
فلم أجد له جوابا الا فى هذا التقدير  
الالهى الجازم : « ومن يتق الله يجعل  
له مخرجا ويرزقه من حيث  
لا يحتسب .. » الطلاق / ٣  
فبالتقوى اذن نجد المخرج من كل هذه  
الحن وذلك الضياع .. وبالتقوى  
يرزقنا الله كل ما يعوزنا من التأييد  
والعزة والانتقاذ ..

والمهم أن يعلم المسلم أن التقوى  
ليست كلمة تقال ولا صلاة تقام ،  
وان كانت بكلمة الطيبة والصلاة  
الخاشعة بجزء شروطها ، وانما هى  
برنامج حياة يعالج بمفردياته امراض  
نفسه فى تسليم مطلق لاوامر الله ،  
وانزجار واع من مناهيه ، فلا يحب  
الا فى الله ، ولا يبغض الا له ،  
وكل علاقة بينه وبين غيره فعلى  
اساس من هذا المنهج الربانى ، الذى  
يقرره سبحانه بقوله الجامع المانع  
« قل ان كان آباؤكم وابناؤكم  
واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم  
واموال اقترفتوها وتجارة تخشون  
كسادها ومساكن ترضونها احب  
اليكم من الله ورسوله وجهاد فى  
سبيله فمربصوا حتى ياتى الله بامره  
والله لا يهدى القوم الفاسقين .. »  
التوبة / ٢٤ ..

وتلك هى الركيزة العظمى التى  
عليها نهض كيان المجتمع الربانى فى  
ظل كل نبى ولا سيما فى ظلال  
خاتمهم ، صلوات الله وسلامه  
عليهم اجمعين ، حتى لم يكن للمؤمنين

منهم أن يقول لبفاة الارض ما قاله  
خالد لطفاة فارس : « والله لو  
صعدتم الى السماء لأهبطكم الله اليها  
أو رفعنا اليكم حتى نقضى عليكم .. »  
اما نحن : خلفهم الذين آثروا  
دواعى الشهوات — فقد فرغنا  
العبادة من ارواحها ، فعادت كالزهر  
الصناعى ، له شكل الزهر وليس له  
اربعه ، وبذلك اختلفت نتائجها بيننا  
وبين اسلافنا ، فاولئك اتسعت  
بالعبادة آفاق نفوسهم ، فكاتبوا عمالقة  
العالم الذى تصاوت اناسيه حتى  
بدت كالاتزام بازائهم ، وفقنا هذه  
الخاصة المجيبة فكنا كالاتزام فى  
دنيا العمالقة .. !

اولئك بانفتاحهم الروحى على  
كتاب الله وحكمة رسوله صلى الله  
عليه وسلم تزودوا بالقوة التى مكنت  
لهم من ازمة البشرية ، فكانت الارض  
كلها وطنهم لا يكاد ينامهم فيها  
منازع ، ونحن بانغلاقنا دون هذه  
المشارك اضعنا تراثنا ، وسلبنا اوطاننا  
وبتنا من الذل بحيث نفزى ولا نفزى ،  
فى كل مكان ، وكاننا اشياء لا يابه  
بها انسان ! .. وكل ما نطبقه شكوى  
نرفعها الى الاعداء ، أو صرخة  
تتلاشى مع الهباء .. ثم يفرج  
المسؤولون عن صدورهم بتدمير  
حصونهم ، وارهاب المخلصين من  
اهليهم واخوانهم ، الذين كل ذنبهم  
انهم يقولون : ربنا الله ! ..

وبعد .. فهل من سبيل الى  
تصحيح هذه الاوضاع المطلوبة  
فنعيد للعبادة آثارها المسلوقة ، لكى  
نستعيد بها مركزنا الطبيعى من



المؤمنين من الوقوع في مثل تجربتهم  
**« .. ولا يكونوا كالكافرين اوتوا الكتاب  
من قبل فطال عليهم الأمس ففقت  
قلوبهم وكثير منهم فاسقون »** آية/ ١٦ .  
ثم لا يلبث أن يلفتنا الى الوسيلة  
التي نتخذنا من ذلك المصير الرهيب ،  
الا وهي العودة الى كتاب الله ، فهي  
كفيلة بأن ترد الى قلوبنا الحياة بعد  
الموت ، والى عزائنا القوة بعد  
الفوت ، والى سمعنا المهابة بعد  
الذلة ، كما يرد الغيث الى الارض  
حياتها ( **اعلموا ان الله يحيي الارض  
بعد موتها قد بينا لكم الآيات لعلكم  
تعقلون** ) الحديد / ١٧ !!!

اجل .. ذلك هو الطريق السوي  
الى استرداد حقيقة اسلافنا ، ثم  
الى استنقاذ اوطاننا ، واستمادة  
عزتنا .. ورضى الله عن الفاروق  
الذي احاط بهذه الحقيقة ايما احاطة ،  
اذ قال لآخيه ابي عبيدة عليه السلام  
رضوان الله : **« نحن قوم اعزنا الله  
بالاسلام ، ومهما نبغ العزة بغيره  
اذلنا الله .. »**

وان الصعود الى هامة القمة  
لامنية من حقها ان تراود كل مؤمن  
يعيش مأساة أمته في هذه الآونة ،  
التي تتكالب فيها أمم الشرق والغرب  
على المسلمين . ولكن تعيين الوسائل  
الضامنة لتحقيق هذه الأمنية لا يعقله  
إلا العاملون ..

ان المشكلة في رأى المتواضع  
ذات وجوه ، كل منها مشكلة لا  
مندوحة عن معالجتها اولا في ضمائر  
الشعوب .  
وما احسب ثمة متسعا للخلاف

من رابطة تعدل رابطة الاسلام ، فهو  
منطلق الاخوة ، ومنه تستمد الصلات  
الاجتماعية مقوماتها وقيمتها .. وقد  
راينا نبي الله نوحا عليه السلام يتوب  
الى ربه ويستغفره من استرحامه  
لولده ، بعد ان اتضح له انه من  
اصحاب الجحيم ، وراينا بعده ابراهيم  
عليه السلام يتبرا اليه سبحانه من  
ابيه لما تبين له انه عدو لله ، وفي  
الصدر الاول لهذه الامة راينا  
الصحابي يقتل اباة واخاه ، ويخاصم  
كل نسيب وقريب في مرضاة الله  
ورسوله ، ولا تزال كلمة الفاروق ،  
تدوي في مسمع التاريخ يوم اُشار  
على رسول الله في أعقاب غزوة بدر  
قائلا : **« ارى أن تمكثني من فلان —  
تريبه — فأضرب عنقه ، وتمكن عليا  
من عقيل فيضرب عنقه ، وتمكن  
حمزة من أخيه فيضرب عنقه ، حتى  
يعلم الله انه ليس في قلوبنا هودة  
للمشركين »** . ( منتخب السنة ) .

لا جرم أن التحقق بهذه الصفات  
أمر قصي المنال ، ولكنه الامر الذي  
لاخير فيه ، فنحن أمة كتاب هو  
خاتم رسالات الله ، فلا كيان لنا الا  
عن طريقه وبالقرامه ، بيد أن الرضى  
بهذا الواقع المحتوم والتحرك باتجاهه  
كفيلان بتحقيق ما نتوهمه من  
المستحيلات . وفي سورة الحديد من  
كتاب الله بشرى ما أحوج المسلمين  
الى تدبرها والانتشاع بها في  
كوارثهم الساحقة . انه سبحانه  
يذكرنا بالتحجر الذي انتهت اليه  
قلوب أهل الكتب السابقة بسبب  
انصرافهم من سبيلها ، فيحذر

واسلام النفس ، حتى لا يطاع مخلوق في معصيته كائنا من كان ، وبالقائما بلغ من السلطان .

وفي نطاق هذه التربية الربانية من معاني ( لا إله الا الله ) تكون الجيل الأول من مدرسة النبوة ، ومن هذا المنطلق تحركت طاقاته المتكاملة لتحرير الجزيرة ثم لتحرير العالم كله من ظلمات الجاهليات . وقد مضى أولئك يجاهدون في سبيل الله على هدى من الله ، وعلى أثر الانسجام مع سنن الكون ، لامتزقهم صراعات التنافس المتناقضة ، ولا تخدعهم عن الحقائق التي آمنوا بها بهـارج الفلـك المتضاربة ، فكانوا السدم الجديد في شرايين الجسم البشري يرد اليه الحياة بعد أن شارب الموت ، ثم خلف من بعدهم خلف آده ثقل الامانة ، واستهوته الشياطين ، فاذا هو مريسة الضياع الفكرى إلا من رحم الله . . وهكذا تمت مشيئة الله بتفكك هذه الامة الى عشرات الفرق ، كل حزب بما لديهم فرحون . . وساق ذلك التمزق فتنا ومحنا اغرقت ديار الاسلام في لجج من الدماء لم تجف حتى الساعة ! .

ولنقف من هذه المأسى عند حدود الولاء ، الذى ما برح يفتت طاقات المسلمين ويهدر إمكاناتهم الكثيرة .

إن الولاء الذى كان في ظل التوحيد الخالص منصرفا الى الله وكتابه وسنة نبيه ، قد بات اليوم موزعا بين مختلف النوازع . . فوالاء الشيوخ زعموا لنفسهم حق التشريع ، فيه يفرضون على مريديهم كل

على ان في راس مشكلات المسلم المعاصر ، التى تحول دون استرداده لشخصيته هذه المعوقات الاربع :

- ١ - الاختلاف في نظام العقيدة
- ٢ - العصبية المذهبية
- ٣ - الركض وراء المغريات
- ٤ - اسقاط الجهاد من حياة المسلم .

أما موضوع العقيدة فهو نقطة الانطلاق التى على صحتها يتوقف مصير الانسان كله ، ومن هنا كان التركيز على تصحيحها وتوضيحها هو الركن الاساسى في مهام النبيين ، ومن سلك سبيلهم من المصلحين ، وهو القاعدة التى قدمها رسول الله لصناديد قريش، يوم جاؤوا يفاوضون عه ابا طالب بغية اصلاح ما بينه وبينهم ، فقال لهم : « نعم . . كلمة واحدة تعطوننيها تملكون بها العرب ، وتدين لكم بها العجم . . تقولون : لا إله الا الله ، وتخلصون ما تعبدون من دونه » . .

وكان مفهوم كلمة التوحيد من الوضوح في أذهان زعماء المشركين يومئذ بحيث لم يجدوا حاجة الى أى جدل في شأنه ، فرسول الله لا يقبل منهم الا التحرر الكامل من كل عبودية لغير الله ، وهم لا يريدون الانسلاخ من تقاليد الآباء ، ولو كانوا لا يعقلون شيئا ولا يهتدون ، لذلك كسان جوابهم : والله ما هذا الرجل بمعطيكم شيئا مما تريدون ، فانطلقوا ، انه توجيه الولاء كله لله ، فكما انه هو الرزاق الخالق وحده ، كذلك هو المتفرد بحق الطاعة والعبادة

الآن ما أمر به الى من أن أحد هؤلاء قد كاشفه ، وهو بجوار أحد ، انسه لا يدري أى خبر عن غزوة أحد ! .. وهل أنا بحاجة الى التوكيد مرة ثانية أن من غير المبالغة الزعم بأن هؤلاء يؤلفون الكثرة الكاثرة من سواد المسلمين !

وإذا صح هذا وهو صحيح ، فإى عجب الا نلهم لعبادات هؤلاء من ثمرة فى نطاق الحياة العامة ، والا تزودهم عبادتهم تلك بأى حافز لمقاومة البغاة ، العادين على أوطانهم ومقدساتهم ! ..

وطبيعى أن مجرد فقدان الجباهير ضوابط الوعى الإسلامى هو الذى يجردهم من كل حصانة ضد التبعيات العمياء على اختلاف أشكالها .. وليس التعصب المذهبى ، الذى يزين لصاحبه إثارة أمر الشيخ على حكم الله ورسوله ، والذى لا يزال يؤثر الشقاق بين أهله، سوى بعض المضاعفات الناتجة عن هذا الداء، وهل هذا التعصب الهدام الا إحدى ظواهر الانحراف عن مهيع الإسلام ، الذى يلزم المسلم أن يتجرد من كل ولاء لغير الله ورسوله ؟ ..

ثم نتساءل : ما الذى يمسوق المسلم الى الرخص وراء سراب الدنيا من المتاع الزائل ، حتى يكاد يحصر كل همه فى حدود الدخل المادى ، ومستوى المعيشة ، والزيد من العلاوات، واهتبال كل الفرص للضرب فى الأرض .. ثم القاء أزمته ومن تحت ولايته الى أكف الشياطين من سفهاء الناس ، يتابعونهم فى كل

ما يخدر قلوبهم ويضخم زعامتهم ، الى أن تطواغيت فرضوا سلطانهم على شعوبهم بقوة الحديد ، فبهذه القوة يسلخونهم من شريعتهم ، ويحكمونهم بما اخترعوا أو اجتلبوا لهم من أنظمة شيطانية ، لا مردود لها سوى التمكن لعوامل الفرقة ، فى شحناء تذهب بريحهم جميعا لمصلحة أولئك المتسلطين وهدمهم ! ..

ولعلنا لا نفاجئ القارئ بجديد إذا قلنا : إن كثيرين جدا من المسلمين ، الصائمين الحجاجين المعتبرين المعتكفين لا يرون أى بأس فى أن يببوا تأييدهم وتصفيتهم لطواغيت غاشمين ، أو متحكمين ملحددين أحلوا قومهم دار البوار ! ..

وإن غير قليل من هؤلاء المغفلين يعلنون فى غير جمجمة : أن الإسلام شىء والسياسة شىء ، وأن من توقيرنا للإسلام ، أن نقصيه عن نطاق السياسة ، كما يقرر صاحب كتاب ( الإسلام وأصول الحكم ) ومن تبعه من المضللين ! ..

وإن بين هؤلاء وأولئك لرجالا من ذوى الشهادات العليا جدا يقصدون البيت الحرام والمدینة المنورة ، مدفوعين الى ذلك بحائز الفطرة العطشى الى غير الاثربة المادية ، دون أن يعرفوا أى شىء عن الإسلام ، حتى الصلاة التى هى العهد المميز للمسلم لا يعلمون كيف يؤدونها ، ويستنكفون أن يسألوا من يحسن توجيههم الى صحة ادائها ! .. وليسبح لى صديق عزيز أن أعلن

لخدمتهم وحراسة امتعتهم ، فإذا قيل لهذا أو ذاك : إن شيخوختك قد أعفك من هذا العبء ، أجاب .. ولكن الله لم يعف أحدا حين قال :  
( انفروا خفافا وثقالا .. )

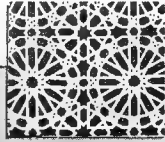
من أجل ذلك كان الحث على الجهاد أحد العناصر الكبرى في البيان الخلافي الأول ، الذي خاطب الصديق به أخوانه من الرعي الأول فقال : « لا يدع قوم الجهاد ، فإنه لا يدعمه قوم إلا ضربهم الله بالذل .. » وعلى هذا السنن جاء خطاب ثالث الراشدين كرم الله وجهه ، الذي كان أبرع نص أدبي يصور جلال الجهاد وأهميته في حماية البيضة وصيانة العزة ، وفيه قوله الشهيرة : « أغزوهم قبل أن يغزوكم .. فوالله ما غزى قوم في عقر دارهم إلا ذلوا » وهل بقيت ثمة حاجة لتوكيد هذه الحقيقة ، بعد أن لمسنا بكل واقعنا مدى الذلة التي استحوذت على المسلمين منذ مكنا لأحفاد قريظة والنضير وقينقاع من نقل المعركة إلى قلب ديارنا !!

قلت في مستهل هذه الانطباعات : إن المشكلة ذات شعب لا مندوحة عن معالجتها في ضوائر الشعوب ... والحق أنني عاجز عن تحديد الشكل الأمثل لهذه المعالجة ، ولا سيما بعد أن أصبحت أزمة التربية بل ( الثقافة والإرشاد ) منوطة بتنظيمات تملئ معظمها إرادات متسلطين ، لا يرون من مصلحتهم الاهتمام بصيدلية الاسلام !! .. والأمر لله من قبل ومن بعد ..

حركة وسكنة ، حتى لو دخل أحدهم حجر ضب لدخلوه وراءه ! .. اليس ذلك كله دليل تبيع الشخصية ، وفراغ القلوب من المقومات التي تملأ كيان المؤمن يقينا بأنه شاهد الله على الخلق ، والمسئول عن قيادة الزائفين إلى سبيل الحق ! .. فكيف به يرضى أن يكون الإمامة الذي لا يتناسك عن الاستجابة لكل ناعق ! .. وإذا نحن احطنا بهذه الوقائع، وتبيننا ما بيننا من الوشائج ، لم نستغرب أن ينتهي المطاف بالمسلم — الذي هذا شأنه — إلى اسقاط فكرة الجهاد من حياته كليا ، لأن ناقذ الشعور بالمسئولية لا يستطيع الارتفاع بتفكيره إلى مستواها .. ومن ثم نأى محرض يمكن أن يغريه بالمغامرة في صراع قد يكلفه راحته وماله ونفسه ! ..

لقد فهم الجيل الأول من الصحابة ومن تبعهم معنى الأمر الحاسم في قوله تعالى : ( انفروا خفافا وثقالا .. ) (التوبة / ٤١) ..

فلم تشغلهم متعة ولا رغبة عن النهوض بواجب الجهاد ، إذ كان كل منهم مثال المؤمن الذي وصف رسول الله مدى استعداده للجهاد بأنه ( .. ممسك بعنان فرسه في سبيل الله كلما سمع هيمة — استغاثة — طار إليها ) حتى كان من الصحابة الشيخ الفاني يتوقع الأجل بين يوم ويوم ومع ذلك يرى دائما على تعهد الرمي خشية أن ينساه، وحتى كان من التابعين من فقد القدرة على القتال ، ومع ذلك يأبى إلا صحبة المجاهدين



# أضواء على حركة المنافقين في عهد النبوة

« الحلقة الرابعة »  
والأخيرة

للاستاذ عبد القادر طائش التركستاني

## ● دور المنافقين في فزوة الأحزاب :

للقضاء على الإسلام ، فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بهم ضرب الخندق على المدينة وبعد فراغه من الخندق أقبلت قريش وغطفان وخرج اليهود حتى أتوا أخوانهم من بني قريظة — وكانوا قد وادعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعاهدوه على عدم الحرب — وما زالوا بهم يمنونهم ويمدونهم حتى استجابوا لهم فنقضوا عهدهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم .. وعظم عند ذلك البلاء ، واشتد الخوف على المسلمين ، ( واذا زأغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله

كان لليهود في تحزيب الأحزاب وتأليبهم ضد رسول الله صلى الله عليه وسلم دور رئيسي . فلقد قاموا بدعوة القبائل العربية لقتال الرسول صلى الله عليه وسلم والمسلمين . وكانوا يريدون من وراء ذلك الانتقام من المسلمين الذين أجلوهم عن المدينة قدموا على قريش فحرضوهم على القتال قائلين : أنا سنكون معكم عليهم حتى نستأصلهم . وجأعوا غطفان فدعوهم ومنوهم . فخرجت قريش وخرجت غطفان قاصدتين يشرب

**الظنونا . هنالك ابتلى المؤمنون وزلزلوا زلزالاً شديداً** ( الأحزاب / ١٠ ، ١١ حتى كان ليهم في الخندق نهاراً ولم يقدروا على صلاة ظهر ولا عصر ولا مغرب ولا عشاء .

ووجد المنافقون في الكرب المزلزل والشدة الآخذة بالخناق فرصة للكشف عن خبايا نفوسهم وهم آمنون من أن يلومهم أحد . وكان عملهم في هذه الغزوة يتلخص في الأمور التالية : —

١ — الاستهزاء والسخرية من وعد الله والسعى بالفتنه . فقد قالوا : كان محمد يعدنا أن ناكل من كتوز كسرى وتيسر واحدنا اليوم لا يامن نفسه أن يذهب الى الفائط ! ( واذا يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا ) ( الأحزاب — ١٢ .

٢ — الخوف من القتال والجبن عند النزال . وقد صور القرآن الكريم ذلك في صورة مضحكة تبير السخرية بأولئك الجبناء فيقول ( فاذا جاء الخوف رايتمهم ينظرون اليك تدور اعينهم كالذي يفتشى عليه من الموت ) ( الأحزاب ١٩ . وهم من شدة خوئهم وارتعاشهم لا يصدقون أن الأحزاب قد ذهبت ( يحسبون الأحزاب لم يذهبوا وان يات الأحزاب يودوا لو أنهم بانون في الاعراب يسألون عن أنبيائكم ) الأحزاب ٢٠ . يا للسخرية . . إنهم يطمنون أن لو كانوا من أعراب البادية فلا

يشاركون أهل المدينة في حياة ولا مصير . .

٣ — الاستئذان في عدم القتال والرجوع الى المدينة بحجة أن بيوتهم عورة للدخول متروكة بلا حامية ، والحقيقة غير ذلك ( ويستأذن فريق منهم النبي يقولون أن بيوتنا عورة وما هي بعورة ان يريدون إلفاراً ) ( الأحزاب ١٣ .

٤ — وغوي تخلفهم من القتال واعتذارهم من الجهاد بتلك الاعذار السخيفة فهم يحرضون المؤمنين على ترك الصفوف والعودة الى المدينة بحجة أن بيوتهم معرضة للخطر وراءهم . ( واذا قالت طائفة منهم يا أهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا ) ( الأحزاب ١٣ ) ( قد يعلم الله المعوقين منكم والقائلين لإخوانهم هلم إلينا ولا يأتون الباس الى قليلا ) ( الأحزاب ١٨ .

٥ — وبعد أن ذهب الخوف وجاء الأمن خرجوا من الجحور وارتفعت أصواتهم بعد الارتعاش وانتفخت أوداجهم بالعظمة وظهروا بعد الانزواء في غير حياء ما شاء لهم الادعاء من البلاء في القتال والفضل في الاعمال والشجاعة والاستبسال قال تعالى فاذا ذهب الخوف سلقوكم بالسنة حداد ) ( الأحزاب ١٩ .

ولكن رغم هذا الهول والكرب والشدة والضيق فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مثابة الأمن للمسلمين ومصدر الثقة والرجاء

فنا مستعرة لولا أن عصم الله المسلمين وفضح الاعيب المنافقين الدور الاول : — هو بذر الفتنة والشقاق بين المهاجرين والانصار وتوسيع شقة الخلاف بينهم لسبب تافه فقد اخطف اثنان من المسلمين احدهما من الانصار والاخر من المهاجرين حتى اقتتلا فصرخ الانصارى يا للانصار . وصرخ المهاجرى : يا للمهاجرين . فاستغل عبد الله ابن ابي هذه الفرصة ليكيد كيده ويخرج ضفنه وحقده . فقال : أوقد لمعلوها . قد نأفرونا وكأثرونا نسى بلادنا . والله ما عدنا وجلابيب قریش الا كما قال الاول : سبن كلبك ياكلك . اما والله لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعمز منها الاذل . ثم اقبل على قوم فقال لهم : هذا ما فعلتم بانفسكم . اخطلتموهم بلادكم وتاسمتموهم أموالكم . اما والله لو امسكتهم عنهم أيديكم لتحولوا الى غير داركم . . وهنا تظهر القبة السامقة التى رفع الايمان اليها اتباعه فقتل أثبرى من بين المسلمين عبد الله بن عبد الله بن أبى مثال المؤمن المتجرد الطائع الذى شقى بابيه وضاق بانفاعيله وخجل من موافقه فطلب من الرسول صلى الله عليه وسلم — ان كان يريد قتل أبيه — ان يأمره هو بقتله وهو لا بد مطيع .!! ولكن الرسول صلى الله عليه وسلم وهو الرحيم الرؤوف الحكيم — يقول له : بل نترفق به ونحسن صحبته ما

والاطمئنان ومن ثم قال المسلمون ( هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وما زادهم الا إيماناً وتسليماً ) وكان منهم ( رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً ) الاحزاب ٢٢ ، ٢٣ وانتهت المعركة بان ( . . رد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيراً وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قوياً عزيزاً . وانزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب من صياصيهم وقذف فى قلوبهم الرعب فريقاً تقتلون وتأسرون فريقاً . واورثكم ارضهم وديارهم وأموالهم وأرضاً لم تطؤوها وكان الله على كل شىء قديراً ) الاحزاب ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٧ .

#### ● فى غزوة بنى المصطلق : —

جمع سيد بنى المصطلق — وهم من اليهود — لحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فإرسل الرسول اليهم « بريدة به الحصيب » ليعلم علم ذلك فذهب واكتشف حقيقة نوايا يهود ثم أتى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنخبره . فخرج المسلمون لقتال بنى المصطلق . وخرج معهم المنافقون فى كثرة لم يخرجوا قط فى مثلها وكان على رأسهم زعيمهم « ابن سلول » وكان للمنافقين فى هذه الغزوة دوران هلمان كان لهما أثر كبير وبليلة شديدة كادت أن تشمل

قلب الرسول صلى الله عليه وسلم  
آلاماً شديدة وكلف الأمة المسلمة تجربة  
شاقة وعلق قلب رسول الله صلى  
الله عليه وسلم وقلب عائشة التي  
يحبها وقلب أبي بكر الصديق وزوجه  
وقلب صفوان بن المعطل شهراً كاملاً  
علقها بحبال الشك والقلق والألم الذي  
لا يطاق وعندما تصل الآلام إلى ذروتها  
على هذا النحو يتعطف عليه ربه  
فينزل القرآن ببراءة عائشة الصديقة  
الطاهرة وبراءة بيت النبوة الطيب  
الرفيع ويكشف المناهقين الذين حاكوا  
هذا الالم ويرسم الطريق المستقيم  
للجماعة المسلمة في مواجهة مثل هذا  
الشان العظيم .. وهكذا لعب  
المناهقون في هذه الغزوة هذين  
الدورين الخطيرين ، وكان هدفهم  
القضاء على الاسلام بدافع الحسد  
والحسد والضغينة ولكن الله أبطل  
كيدهم وكذب افتراءاتهم ( لكل أمرئ  
منهم ما اكتسب من الآثم والذي تولى  
كبره منهم له عذاب عظيم ) النور ١١ .

#### ● في غزوة تبوك : —

في رجب سنة ٩ هـ أسير الرسول  
صلى الله عليه وسلم أصحابه بالتهبي  
لغزو الروم وذلك في زمان من عسرة  
الناس وشدة من الحر وجذب من  
البلاء . وحين طابت الثمار والناس  
يحبون المقام في ثمارهم وظلالهم  
ويكرهون الشخوص على الحال من  
الزمان الذي هم عليه وكان الرسول

بقي معنا . وأراد رسول الله صلى  
الله عليه وسلم قطع الفتنة قبل  
استفحالها فأمر بالرحيل في ساعة  
لم يكن يرتحل فيها لشدة الحر .  
ولكنه أراد أن يشغل الناس بالرحيل  
والسفر عن كثرة القيل والقال التي  
أثارها رأس النفاق .

والدور الثاني : الذي لعبوه في  
هذه الغزوة هو « حديث الالم » فقد  
حدث أثناء رجوع المسلمين من غزوة  
بنى المصطلق أن أذن المؤذن بالرحيل  
وكانت السيدة عائشة رضي الله عنها  
في الجيش مذهب بعيداً لقضاء  
حاجتها فلما علمت اعتقدت عقداً لها  
فذهبت تبحث عنه . فلما رجعت  
وجدت الركب قد سار . وقد ظنوا  
أنها في هودجها . إذ كانت خفيفة  
المحمل . فحمل الهودج دون تأكد ..  
فظلت عائشة في مكانها وذهبت في  
النوم فمر بها صفوان بن المعطل  
معهما فابقظها وأناخ لها ثم سار بها  
إلى المدينة فلما رأى « ابن أبي » ذلك  
قال : فجر بها ورب الكعبة .. ما نجا  
منها ولا نجت منه .. وصار يقول  
أيضاً : امرأة نبيكم باتت مع رجل  
حتى أصبح . وراح يشيع ذلك في  
المدينة ويفشيه ويحركه ولا يدعه يخذ  
واشترك معهم المناهقون بكل وسائلهم  
الملتوية حتى بلغ من خبث هذه الفتنة  
أن ماجت المدينة بالفرية التي لا  
تصدق أبداً . ولاكتها السنة المسلمين  
وأصبحت موضوع حديثهم لشهر كامل  
ولقد كلف ذلك الحادث وهذا الحديث



أرغب بطوننا ولا اكذب السنا ولا أجبن  
عند اللقاء . . وكانت جماعة منهم  
يجتمعون فى بيت ( سويلم اليهودى )  
يثبطون الناس عن رسول الله فبعث  
اليهم صلى الله عليه وسلم طلحة بن  
عبيد الله فى ففر من أصحابه وأمره  
أن يحرق عليهم بيت سويلم ففعل ثم  
سار المسلمون بعد أن فشل المنافقون  
فى دعاياتهم وأراجيفهم وهذه الحقيقة  
تعطينا صورة واضحة لجامعة التآمر  
فى الظلام التى تجمع بين المنافقين ومن  
بقى من اليهود فى المدينة وتؤكد  
الارتباط الوثيق بين الفئتين .

٣ - وعندما ينس البائس « ابن  
أبى » بعد فشل دعايته جمع الناس  
حتى احتشد نفر منهم تحت لوائه  
وظن أنه سيستطيع خداهم وكان  
غرضه من ذلك أن يجمع قومه ومن فى  
قلوبهم مرض والمبتسكين ثم يرجع بهم  
الى المدينة وعملا فقد خطب فيهم ثم  
رجع بهم ظانا أنه قد يؤثر عليهم ذاك  
فى بليلة الصف المسلم ولم يسدر أن  
خروج المنافقين مع المسلمين لا يزيدهم  
الا ضعفا وصدق الله ( لو خرجوا  
فيكم ما زادوكم الا خيلا ولا وضعوا .  
خاللكم ييغونكم الفتنة ) التوبة ٤٧ .

٤ - الأراجاف فى المدينة واستغلال  
الفرصة لبث الفتنة فقد خلت المدينة  
من الرسول ( صلى الله عليه وسلم )  
وذهب معه المسلمون الاشداء فخلا  
بذلك الجو لهم فعملوا على ملء المدينة  
بالأراجيف والدعايات الكاذبة حتى

صلى الله عليه وسلم قلما يخرج  
فى غزوة الا كنى عنها وأخبر أنه يريد  
غير الوجه الذى يصمد له . الا ما كان  
من غزوة تبوك فانه بينها للناس لبعده  
الشقة وشدة الزمان وكثرة العدو  
ليأخذ الناس أهبتهم فأمر الناس  
بالجهاز وأخبرهم أنه يريد السروم  
وكعادة المنافقين فى كل غزوة فقد  
كانت لهم فى هذه الغزوة مسواقف  
نجبلها فيما يلى : -

١ - الاستئذان فى التخلف وانتحال  
الاعذار لذلك فقد استأذن بعضهم فى  
التخلف مخافة الفتنة بينات الروم  
وفيهم نزل قوله تعالى  
« ومنهم من يقول : أئذن  
لى ولا تفتنى . الا فى الفتنة سقطوا  
وان جهنم أحبطة بالكافرين » التوبة  
٤٩ - وقد عاتب الله سبحانه رسوله  
على أذنه لهم ( عفا الله عنك لم أذنت  
لهم حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم  
الكاذبين ) التوبة ٤٣ .

٢ - تثبيط الهمم . فاتهم كعادتهم  
لم يكتفوا بالتخلف والقفود بل راحوا  
يثبطون هم العامة بوسائل متعددة  
كالاستهزاء والتهكم والسخرية  
والنخوف ( وقالوا : لا تنفروا فى  
الحر ) وقد كان بعضهم يقول لبعض  
أنحسبون جلاذ بنى الاصفر كقتال  
العرب بعضهم بعضا . والله لكأنا بكم  
غدا مقرنين فى الجبال . وكانوا  
يستهزئون بالمسلمين ويسخرون منهم  
حتى قالوا : ما رأينا مثل قرائنا هؤلاء

سمعوا بالقوم قد غشوه فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبصر حذيفة غضبه فرجع إليهم معه محجن فاستقبل وجوه رواحلهم بمحجنه فلما راوا حذيفة ظنوا أن قد ظهر على ما أضروه فاسرعوا حتى خالطوا الناس وأقبل حذيفة حتى أدرك رسول الله فأمرهما - حذيفة وعمار - فاسرعا حتى قطعوا العقبة ووقفوا ينتظرون الناس ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لحذيفة : هل عرفت هؤلاء القوم ؟ قال : ما عرفت إلا رواحلهم في ظلمة الليل حين غشيتهم . ثم قال : علمتما ما كان من شأن هؤلاء الركب قالا : لا فأخبرهما بما كانوا تمالأوا عليه ، وسأهم لهما واستكتمهما ذلك فقالا : يا رسول الله أهلا تأمرنا بقتلهم . فقال : أكره أن يتحدث الناس أن محمدا يقتل أصحابه .

قال ابن كثير في البداية والنهاية : وقد ذكر ابن اسحق هذه القصة إلا أنه ذكر أن النبي صلى الله عليه وسلم إنما أعلم باسمائهم حذيفة بن اليمان وحده . وهذا هو الأشبه والله أعلم .  
٦ - الاعتذار : ولما قدم صلى الله عليه وسلم إلى المدينة بعد الفزوة أقبل عليه المخلفون يعتذرون . . وكان منهم ( آخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا عسى الله أن يتوب عليهم أن الله غفور رحيم ) التوبة ١٠٢ . أما المنافقون فقد جأعوا يعتذرون بالحمى والاسقام وغير ذلك

أصبحت المدينة تن من أذاهم وسفهم ومن ذلك أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان قد خلف على بن أبي طالب على أهله وأمه بالإقامة فيهم فما كان من المنافقين إلا أن أرجفوا بعلى وقالوا : ما خلفه إلا استئقلا له وتخفنا منه . فلما سمع رضى الله عنه ذلك أخذ سلاحه ثم خرج حتى أتى الرسول وهو نازل بالجرف وقال : يا نبي الله . زعم المنافقون أنك إنما خلفتني لأنك استئقنتى وتخفت منى فقال : كذبوا ولكن خلفتك لما تركت ورائى . فارجع واخلفنى فسى أهلى وأهلك أهلا ترضى يا على أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى . إلا أنه لا نبي بعدى . فقال على : رضيت ثم رضيت ثم رضيت . ورجع إلى المدينة . وقيل مقدم الجيش إلى المدينة بعد المعركة أطلق المنافقون أشاعة بأن محمدا صلى الله عليه وسلم وأصحابه قد جهدوا في سفرهم وهلكوا .

٥ - التأمر لاغتيال الرسول صلى الله عليه وسلم : - فقد اتفق جماعة من المنافقين على الغدر برسول الله صلى الله عليه وسلم وطرحه من العقبة بين تبوك والمدينة وذلك عند رجوعه من الغزو . وأعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم بما تأمروا عليه فأمر الناس بالمسير من الوادى وصعد هو العقبة مع أولئك نفر وقد تلثموا . وأمر صلى الله عليه وسلم عمار بن ياسر وحذيفة بن اليمان أن يمشيا معه فبينما هم يسيرون إذ

اليهم بسبب خروجه الى تبوك ووعدهم  
بالصلاة فيه حين رجوعه . وعندما  
رجع صلى الله عليه وسلم اتاه فريق  
المنافقين بدموته الى الصلاة نسي  
مسجدهم فتجهز رسول الله لذلك  
منزل قوله تعالى « والذين اتخذوا  
مسجداً ضراراً وكفراً وتفريقاً بين  
المؤمنين وارصاداً لمن حارب الله  
ورسوله من قبل وليحلفن ان اردنا  
الا الحسنى والله يشهد انهم  
لكاذبون . لا تقم فيه ابداً لمسجد  
اسس على التقوى من اول يوم احق  
ان تقوم فيه فيه رجال يحبون ان  
يتطهروا والله يحب المطهرين . آمن  
اسس بنيانه على تقوى من الله  
ورضوان خير ام من اسس بنيانه على  
شفا جرف هار فاتهار به فى نار جهنم  
والله لا يهدى القوم الظالمين . لا يزال  
بنيانهم الذى بنوا ريبة فى قلوبهم الا  
ان تقطع قلوبهم والله عليم حكيم )  
التوبة ١٠٧ - ١١٠ وعند ذلك دعا  
صلى الله عليه وسلم نفرا من أصحابه  
وقال لهم : انطلقوا الى هذا المسجد  
الظالم أهله فاهدموه وحرقوه . فذهب  
النفر فحرقوا المسجد وهدموا حتى  
وصل الهمد الى الارض . وبعد هذه  
الحادثة بقليل هلك رأس المنافقين عبد  
الله بن أبى بن سلول . وكان موته  
ليذانا باندهار عصبية المنافقين  
وانكسار شوكتهم بعد أن تبسدت  
آمالهم وانكشفت الاعييبهم وفضحهم  
الله سبحانه فى تنزيله الكريم .

« والله غالب على أمره »

من الاعذار وجعلوا يحلفون للنبي  
( صلى الله عليه وسلم ) . وكان  
النبي صلى الله عليه وسلم قد أمر  
أصحابه بالا يكلموا احدا ممن تخلف  
فلما حلفوا له وسمع أعذارهم فكانه  
رحيمهم فاستغفر لهم ووكّل سرائرهم  
الى الله ويظهر ان طائفة منهم أرادت  
ان تظهر توبتها وانها مستعدة للخروج  
فقال الله تعالى لرسوله ( فان رجعت  
الله الى طائفة منهم فاستأذنوك  
للخروج فقل : ان تخرجوا معى ابدا  
وان تقاتلوا معى عدوا انكم رضيتم  
بالمقود اول مرة فاقعدوا مع  
الخالفين ) التوبة ٨٣ .

٧ - مسجد الضرار : كان أبو عامر  
الراهب ( أحد زعماء المنافقين ) قد  
سافر مع وفد من المنافقين الى ملك  
الروم يستنصره على الرسول صلى  
الله عليه وسلم فوعده وبناه فكتب  
الى قومه بذلك وأمرهم أن يتخذوا له  
مقلا منعزلا ليستقبلوا فيه رسله  
وكتبه وليكون مرصدا لهم اذا تقدم  
عليهم بعد ذلك . فبنوا لهذا الغرض  
مسجدا بجوار مسجد قباء وصاروا  
يعقدون فيه اجتماعاتهم . وقد دفعهم  
حرصهم على التستر والتويهى  
والخداع ان ارسلوا خمسة منهم الى  
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو  
يتجهز الى تبوك فقالوا : يا رسول  
الله أنا قد بنينا مسجدا لذى العلة  
والحاجة والليلة المطيرة والشاتية وأنا  
نحب أن تأتينا فتصلى لنا فيه فتدعو  
لنا بالبركة . ولكن الرسول اعتذر

٢

الذَّكَاءُ  
الدَّيْنِي  
والتَّحْدِي  
الفَسْكَرِي  
يَفِي  
الْأَسْلَامِ

## للاستاذ حسن فتح الباب

### الشواهد التاريخية على رعاية النعمين :

لقد اغتبط المسلمون بانتصار المسيحية التى يمثلها الروم بزعمارة هرقل على المجوسية التى تمثلها الفرس بزعمارة كسرى سنة ٦١٤ ميلادية ، ذلك أن المسيحية أهل كتاب كالمسلمين . وقد ظلت خلة الاخاء بين أتباع محمد وأتباع عيسى وثيقة فى حياة النبو برغم ما كان بين الفسريقين من مجادلة ، على خلاف ما كان بين المسلمين واليهود من تهاون أول الامر ثم مداوة استمرت بخيانة اليهود وانتهت بهزيمتهم ، ومصادق ذلك قوله تعالى :

« لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا ، ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى ذلك بأن منهم قسيسين ورهبانا وانهم لا يستكبرون » ( المائدة / ٨٢ ) .

وبرغم عدم اقرار المسيحية بنبوة محمد كما يقر الاسلام بنبوة عيسى وبرغم عداوة اليهود للاسلام وخيانتهم له ، أحسن المسلمون معاملة الجميع وكتلوا لهم حرية العقيدة . وعلى حين قاوم المسيحيون من الرومان دعوة الاسلام وبدأوا يأتهمون به وبأهله ، وشنوا عليها الحروب التعصبية ، ظل المسلمون على تسامحهم ، فالتزموا فى حريهم موقف الدفاع ، وحين انتصروا لم يكرهوا أعداءهم على الدخول فى الاسلام ، عملا بأحكام القرآن فى رعاية أهل الكتاب وكفالة حقوقهم ، وبوصية الرسول بالمعاهدين والنعمين خيرا ، وما جاء بكتابه الى المقوقس مظيم القبط من دعوة الى الدين دون الزام أو اكراه ..

والشواهد التاريخية على ذلك فى عهد الرسول وخلفائه لا تقع تحت حصر . فقد أقام المسلمون علاقات ودية حميدة مع المسيحيين من أهل الحبشة ، ولم يفرخوا يوما - وهم فى قمة انتصاراتهم - فى التطلع الى فتح

هذه البلاد ، ذلك أنها لم تقف فى وجه دعائهم بل كفلت لهم حرية الرأى ،  
نحى على المسلمين احترام حريتها فى العقيدة .

وقد بلغ من شأن كفالة الحقوق المدنية والاجتماعية والاقتصادية للذميين  
ما روى عن الخليفة العادل عمر بن الخطاب حين رأى شيخاً يهودياً يتكف  
الناس ، فسأله عن السبب فأجاب : أسأل الجزية والحاجة والناس . فقال  
عمر : « ما انصفناك ، أكلنا شبيبته وتركناك عند الشيخوخة » وأمر بطرح  
جزيته ، وأن يعال من بيت مال المسلمين هو وعياله .

### الجزية نظير المنعة :

من ذلك قول سيف الله خالد بن الوليد فى حديثه عن سياسته فى  
الاقطار التى رفر عليها علم الاسلام : « جعلت لهم أيما شيخ ضعف من  
العمل ، أو أصابته آفة من الآفات ، أو كان غنياً فافتقر ، وصار أهل دينه  
يتصدقون عليه — طرحت جزيته ، وعيل من بيت مال المسلمين هو وعياله  
ما أقام بدار الهجرة ودار الاسلام » . وكذلك ما كتبه هذا القائد الإسلامى  
العظيم الى ( صلوى بن نسطونا ) وقدمه حين أوغل فى الفرات فى شهر  
صفر من العام الثانى عشر للهجرة : « انى ما هدتم على الجزية والمنعة ،  
وما منعنا لكم فلنا الجزية والا فلا » .

كما ورد هذا المبدأ أيضاً فى رد الامراء بأمر أبى عبيدة فى حمص  
ما كانوا اخذوه من الجزية الى أهلها وما إليها حين جلوا عنها ليتجمعوا لقتال  
الروم وقالوا لأهل البلاد : « انما رددنا عليكم اموالكم لأنه قد بلغنا ما جمع  
لنا من الجموع وانكم قد اشتدتم علينا ان نمنعكم وانا لا نقدر على ذلك الآن ،  
وقد رددنا عليكم ما أخذنا منكم ، ونحن لكم على الشرط وما كان بيننا وبينكم  
ان نصرنا الله عليهم » . وكذلك فعل أبو عبيده فى دمشق حين كان يتجهز  
لليرموك . وكتب مويد بن مفرن قائد عمر لزيان وأهل دهستان وسائر أهل  
جرجان فى العام الثامن عشر للهجرة : « ان لكم الذمة وعلينا المنعة ، على  
ان عليكم من الجزاء فى كل سنة على قدر طاقتكم على كل حال ، ومن استعنا  
به منكم فله جزاؤه أى جزيته » . وكتب عقبه بن مرقد عامل عمر لأهل  
أذربيجان : « .. ومن حشر منهم فى سنة ( أى جند ) وضع عنه جزاء تلك  
السنة » . وورد مثل ذلك فى عهد سراقه عامل عمر لشهر براز : « .. ان  
ينفروا لكل غارة وينفذوا لكل أمر ناب أو لم ينب رآه لوالى صلاحاً ، على  
ان يوضع الجزاء ممن اجاب الى ذلك .. فان حشروا وضع ذلك منهم » .  
وصالح الجراجمة قرب انطاكية المسلمين « على ان يكونوا أعواناً للمسلمين  
وعيوناً ومسالح فى جبل اللكام والا يؤخذوا بالجزية » .

وقد اطرده انتشار حرية العقيدة بانتشار الاسلام عبر المصـ  
اللاحقة فى السلم والحرب معا ، وسابقتها المساواة بين المسلمين وغيرهم

من اصحاب الديانات . وحفظ لنا التاريخ وثائق كثيرة تدل على تمسك حكام الاسلام وقواده بهذا المبدأ الانساني العظيم ، وبلغ من ذلك ان جحافل القطار حين غزت البلاد الاسلامية واسرت كثيرا من المسلمين والنصارى ثم هزما المسلمون في الشام . واسلم ملوكها ، طالب شيخ الاسلام ابن تيمية امام العلماء في عصره امير القطار ( ملطوشاه ) باطلاق سراح الاسرى فسمح له بالمسلمين وابى عليه اهل الذمة ، فقال له ابن تيمية : لا بد من افتكك جميع من معك من اليهود والنصارى الذين هم اهل ذمتنا ولا ندع اسيرا من اهل الملة ولا من اهل الذمة ، فاطلقهم .

وبفضل حرية العقيدة التي كفلها الاسلام كسب انتصارا له في كل مكان ، وكانت هذه الحرية من اهم العوامل التي اسهمت في انتصاره في جميع المعارك التي خاضها .

فقد كانت فتوح الاسلام في اقرار الحق والحرية والعدالة تسبق انباء معاركه ، ومن ثم لم يجد اعداؤه استجابة وغيره من شعوبهم ، بل لقد مهد بعض هذه الشعوب لدخول المسلمين ديارهم لتخليصهم من طغيان حكامهم ورجال دينهم ، واستطاعت الدولة الاسلامية الناشئة في خلال فترة وجيزة من الزمن ان تقهر اقوى سلطنتين سياسيتين معاصرتين لها وهما دولتا الفرس والروم ، وان تبسط سلطاتها فيما بعد على معظم أرجاء العالم الذي كان قائما في ذلك الحين .

وبفضل هذه الحرية الدينية لم يعرف الاسلام ، عبر تاريخه الطويل ، الحروب الدينية التي وصفت جبين العالم وعوقته عن تطوره حيناً من الزمن . وقد عصم الاسلام من هذه البربرية عقيدته السمحة التي تجعل الدين لله وتحرم الوساطة بينه وبين الفرد ، فلا سلطان لرجال الدين على سائر الرعية ولا وصاية لهم عليهم : «ان عبادي ليس لك عليهم سلطان» (الحجر/٤٢) . فلا امام سوى الفعل المتحرر بنور من الحق الذي بعث الله به انبياءه هداة ومرشدين ، ولا رهبانية ولا كهانة في الاسلام ، ولا صكوك غفران ، وانما صلة المرء بربه صلة خالصة تنبع من اعماق روحه بلا شريك ولا وسيط ، ومرد الامر كله الى الله :

«بل لله الامر جميعا» (الرعد / ٣١) .

هو الذي يجزى المرء بما كسبت يده ، والطاعة له سبحانه ولرسوله ولأولى الامر ما عملوا بأحكام الشريعة التي نزلت لصالح البشرية ، والدين عبادة لا وظيفة فلا عروش فيه ولا تيجان وانما نظام يقوم على المساواة . .

والمشتغلون بشئون الدين في الاسلام لهم ما لغيرهم من حقوق وعليهم مثل ما عليهم من التزامات ، ولا فضل لمخلوق على آخر الا بالتقوى ، بل ان الاسلام لن يفرق بين أهله فئة باسم رجال الدين ، وانما عرف العلماء ،

والمفكرين والمصلحين والقادة ، لأنه لا طبقية فيه ولا امتيازات ، فالحل في ظله سواسية وميزان التفضيل هو العمل الصالح .

على أن الإسلام يحذ الاشتغال بأمور الدين علما وتفهما لا صناعة وارتزاقات فالتفقه في الدين ليس حكرا على أحد ولا وقفا على جماعة بعينها . فالإسلام عقيدة وتفكير ، والعقيدة مناطها القلب ، والتفكير مناطه للعقل ، ولا قوامة لبشر على قلوب الآخرين وعقولهم .

وقد كان علماء الدين في الإسلام من أهل الصنائع والحرف ، فلم يتخذوا عليهم مصدرا للتكسب والاحتراف أو ينصبوا من أنفسهم ولاية على الشعب . فإذا أسندت الدولة اليهم مناصب معينة تتفق ومؤهلاتهم الخلقية العلمية ، فإن ما يتقاضوه من أجور عن هذه الوظائف العامة هو نظير لما يؤديه للدولة من أعمال مثل الفتوى والقضاء والحسبة ، شأنهم في ذلك كسائر المسلمين العاملين .

وكان المسجد في الإسلام غير المعبد في الأديان أو المعتقدات الأخرى إذ ارتبطت به العبادة وتفتأ في العابدون ، فلا قيام للدين والتدين في غير هيكله ولا غنى لهما عنه . وجاء الإسلام ليحرر الناس من هذا الجمود ، فالإنسان - لا المكان - هو وحدة الدين ، والله يعبد في المسجد ويعبد في كل مكان ، فأينما تولوا فثم وجه الله ، والناس في حق العبادة متساوون ولا يتوقف قبول شعائرهم على كهنة أو كهانة ، بل إن المسجد هو منارة إشعاع للفكر والثقافة في شئون الدين والدنيا جميعا . .

ومن خلال هذه الفطرة المتكاملة في شريعة الحرية والاحرار نجت الأمة الإسلامية مما اقتبلت به الأمم القديمة من تحكم الكهان واحتكارهم إرزاقي العادة باسم الدين ، فقد استغلوا تهاويلهم ومسوحهم وطقوسهم للتضليل وخلعوا على أنفسهم صبغة القادة المتحدثين باسم الله والذين رفعت عنهم التكاليف ، واتبعتهم الرمية في ضلالهم .

### الاضطهاد الديني في أوروبا خلال العصر الوسيط :

وعلى النقيض من هذه الحرية الدينية التي كفلها الإسلام ، كانت أوروبا في العصور الوسطى ، فقد شن حكامها وكهاناتها حروباً دموية ضارية انغمست فيها شعوبهم طوال عدة قرون ، واستبجحت فيها باسم الدين ، والدين منها براء ، جميع المقدسات الإنسانية من حياة وحرية وكرامة وعدل . وعلى حين سجل المسلمون في الحروب الصليبية من صفحات التسامح والمروءة والتمسك بأداب الفروسية الإسلامية النبيلة في معاملة الخصوم ما شهد به حتى غلاة أعدائهم ، ارتكب الصليبيون من المذابح ما سود صحائف التاريخ . وكانت تلك الحملات الوحشية التي شنتها أوروبا على الديار الإسلامية حروباً عدوانية استعمارية شعارها الجور والاكراه في الدين ، فلم يكن للمسلمين مناص من التصدي لها بالقوة دفاعاً عن النفس وذوداً عن حرية العقيدة .



ومن الأمثلة الصارخة على انكار حرية الإنسان فى عقيدته ما فعلته أوروبا المسيحية بالاندلس بعد اندحار الحكم الإسلامى فيها ، فقد بلغ بها التعصب ضد الإسلام وأهله ما لم تشهد له الإنسانية مثيلاً فى أشد المصور ظلاماً وهمجية ، فلم يقف فى سبيلها وأزع من ضمير أو رادع مما اصطاح عليه البشر حتى فى جاهليتهم من معانى الوفاء بالعهود والمواثيق ، ولا يكاد المرء يصدق ما أثبتته التاريخ من أعمال الكاثوليك السيف فى رقاب قرابة ثلاثة ملايين من المسلمين تفكيلاً وانتقاماً ، ولم يبق من المسلمين على قيد الحياة إلا من قدرت له النجاة بالعودة الى إفريقيا ، ومن أذهله الهول والفرع فارتد عن دينه الى دين المعتبين .

على أن أمر التعصب الدينى ومصادرة حرية العقيدة لم يكن وقفاً على الحروب الصليبية والاسبانية ضد الإسلام ، بل شمل أوروبا المسيحية نفسها فى العصر الوسيط ، فلم تفرق محاكم التفتيش فى عقوباتها الوحشية بين المسلمين فى الاندلس العربية وبين المسيحيين الذين يدينون بالمذهب الكاثوليكي فى أسبانيا وسائر الممالك البروسنتية فى أوروبا ، وكهم طارد الإباطرة من اختلف معهم فى المذهب وساقوهم الى المجازر بلا شفقة ، مما يذكر بمطاردة الوثنية للمسيحية فى عهد الأول فى الدولة الرومانية ، ثم انتشار المسيحية فى أنحساء تلك الإمبراطورية ومطاردة الإمبراطور الذى امتنعها للوثنية فى المملكة وخارجها ، ولقد استمرت الاضطهادات الدينية فى أوروبا منذ القرن الرابع عشر حتى القرن السادس عشر ، ومذبحة (سانت بارتلى) هى أبلى دليل على ذلك .

ولم تكد أوروبا تنفخ الصنعداء من هذه الفوضى التى خاضتها فى لجم من دماء ، وما أهل القرن السابع عشر، حتى عادت المنازعات المذهبية بن جديد ، فقام صراع دموى رهيب بين الملوك والبروتستنت والملوك الكاثوليك بألمانيا استمر ثلاثين عاماً فجلب الوبال على الشعوب وانهك مواردها وأصابها بالانحلال والفاقة .

ولا شك أن مصدر تلك الصراعات الدينية التى عمت أوروبا فى عهد الاقطاع هو طبيعة النظام الدينى فى تلك العهود ، فقد كانت الذنسية هى القوام على شؤون الدين وجمل رجالها من أنفسهم أو صيياء على الناس يرسمون لهم أقدارهم ومصائرهم على هواهم . ولم يقف الأمر عند هذا الحد ، بل جاوزت الكنيسة سلطنتها الدينية الى السلطة الزمنية فنازعها أصحابها ، وقامت زعامة دينية مقدسة فى روما تحل محل سلطة القيصر الزمنية ، وتركزت السلطة الروحية فى شخص البابا الذى لا يخطئ ، وسرعان ما دانت لسلطنته الدينى الشعوب المجاورة وامتد نفوذه الى بيزنطة بعد ضعفها ثم زوالها ، وكان رجاله ينتهزون خوف الناس من العقاب ورغبته فى ثواب الآخرة ليؤكدوا سلطان الكنيسة الزمنى ، فكانوا يفرضون ضريبة

المشور لصالحها ويقررون العقوبة على المخالف لتعاليمها لا غارق في ذلك بين الأمير ورعيته ، ويحرمون من عطف الكنيسة من لا يرون في تصرفاته ما يتفق مع سياستهم ، كما يمنحون البركة ورسائل الصلح والغفران التي يتوجه بها صاحبها دون مناقشة أو حساب إلى جنات الخلد الفسحاء الفجاء .. !!

وهكذا تأصل سلطان البابا وخضع له الامراء ومن خلفهم من الملوك والمواهل بلا قيد ولا شرط ، وسار العالم المسيحي في طريق مهدد هو ارضاء الرب من طريق طاعة البابا روحيا وحكم الامبراطور زمنيا ودنيويا ، هذا الامبراطور الذي يستمد شرعية سلطته من الكنيسة يحكم باسمها نيابة عنها ، وما لبث هذا التعاون أن أثار تحت معاول الانقسام والشحناء بين البابا والامبراطور أو بين القوتين الروحية والزمنية وظل الصراع على السلطة بينهما طوال القرنين الرابع عشر والخامس عشر ، مضاعفت سلطة الامبراطور وفقد رجال الدين قوتهم المعنوية ودب بينهم الفساد وسادت الاطماع الدنيوية ثم عمت المجازر الدينية ، فولى الاسلام شعار المسيحية .

**التسامح الديني في العالم الاسلامي :**

وغنى عن الذكر ان نبين ملامح الصورة المقابلة للدولة الاسلامية في تلك العصور ، وأبرز تلك الملامح والسمات المشرقة روح الاخاء والمودة والتكافل بين المسلمين بعضهم وبعض ، على اختلاف اصولهم والوانهم وأوطانهم ، وروح التسامح والالفة بينهم وبين ابناء العقائد والديانات الاخرى ، فلا تمصّب ولا عنصرية ، ولا تمايز ولا احتقاد بل الكل في حق الحياة والحرية سواء تحت ظلال الشريعة السمحاء .

ويرجع الفضل فيما ساد العالم الاسلامي من وفاق استمر احتسابا طوالا الى حرية العقيدة التي دعا اليها الاسلام ، وجعلها احدى القيم الكبرى التي أرساها احتراماً لانسانية البشر ، ورمعا من اقتدارهم وحماية لهم من الهوان ، ودفعاً لهم الى المضي في سبيل التقدم وعمران الكون .

ولم تكن هذه الحرية مبدءاً نظرياً فحسب بل كانت تطبيقاً عملياً في عهد رسول الحرية وخلفائه من بعده اهتموا به المسلمون عبر العصور المختلفة وسلمت اجيالهم المتتامة بعضها لبعض هذا المبدأ العظيم أمانة مقدسة لا سبيل الى انتهاكها لأنها من وحى الله ، ورثيقة حاسمة لا سبيل الى نقضها لأنها من صميم الرسالة الخالدة .

وكأنت آيات الكتاب الكريم وتعاليم الرسول ووصايا الخلفاء الى ولائهم في خطبهم ورسائلهم هي الضمانات الكفيلة لتحقيق مبدءاً حرية العقيدة لمسا لاحكامها من قدسية في قلوب المسلمين وقوة اقتناع في عقولهم .

على أن هذه الحرية شأنها شأن سائر الحريات الاسلامية مشروطة بتقيد لا مفر من الالتزام به ، وحد لا ينبغى تخطيه ، ذلك لأنه لا يوجد حق مطلق

ولا حرية بغير حدود ، وإنما تكافؤ بين الحقوق والواجبات ، والقيد الذى يرد على الحرية الدينية هو ذاته الوارد على غيرها بموجب أحكام الشريعة الإسلامية ، ونعنى به ، احترام حقوق الآخرين وحررياتهم وعدم الخروج على نظام الدولة الإسلامية وعقيدتها ، فالإسلام يضرب على يد العابثين بكيانته ، والمستغلين ما خلع عليهم من حريات لتحقيق أطماع ذاتية وانتهاج سلوك يمس سلامة المجتمع وآدابه العامة .

### الحضارة الإنسانية ثمرة التسامح الإسلامى :

وقد تمخضت الحرية الدينية التى آمن بها العرب و . توها عن حركة تفتح وتحرر كبرى ، إذا كانت حرية الفكر دينهم فى معاملاتهم مع غيرهم ، فلا يتميز بين البشر بسبب العنصر أو الملة أو اللون ، وإنما عدالة ومساواة تظل الجميع فى إطار الشرعية الإسلامية ، ولا مراء فى أن علماء أوروبا فى العصر الوسيط قد تعلموا حرية الفكر من المسلمين . فكانت التربية الصالحة لنماء بذور الحضارة الغربية ، ولولاها لما استطاعوا أن ينتزعوا راية العلم من رجال الكنيسة المتعصبين المستبدين ويظهروا عقولهم من رواسب المعتقدات الخرافية القديمة ، ويؤمنوا بالعلم وقدرتهم على التحكم فى مصائرهم . كما تعلموا دقة البحث العلمى فتمكنوا من تحقيق كثر وفهم العلمية . وقد اعترف المنصفون من المؤرخين الأوروبيين الذين يتحرون الموضوعية فى كتاباتهم وينأون عن التعصب بما كان عليه المسلمون من تسامح دينى وما اعتنقوه من تحرر فكرى وما نعم به المسيحيون فى أسبانيا من حرية . وفى ذلك يقول العلامة الاجتماعى جوستاف لويون : « ان العرب هم أول من علم العالم كيف تتفق حرية الفكر مع استقامة الدين » .

وقد كان من أثر التسامح الدينى والتحرر الفكرى فى ظل الدولة الإسلامية فى شبه جزيرة أيبيريا ( أسبانيا والبرتغال ) أن ذابت الفوارق بين العرب والأوروبيين ، وامتزج القيصران واندمجا بالتزاوج أو علاقات الجوار ، مما أحدث أثره فى طبيعة الحضارة الأندلسية بحيث كانت أشبه بمتقسة انصهرت فيها عقليات شتى وثمرات ثقافات متباينة . وكان أهم مظاهر هذا الامتزاج والتزاوج اصطباغ أسبانيا بالصبغة العربية وهو ما يطلق بتعريب أسبانيا ، إذ أقبل العرب الفاتحون — أمراء وجنودا — على الزواج من الأسبانيات وأسلم كثير من الأسبانيين بعد أن لمسوا جو العقيدة الإسلامية ، وأصبح المستعربون شغوفين بالتراث العربى من شعر ونثر مما ظهر أثره فيما بعد فى الشعراء الدويار . وقام هؤلاء المستعربون بنقل الحضارة العربية إلى أسبانيا المسيحية .

وهكذا انقلب العرب الفاتحون على الأسبانيين ، لا بحد السيف وحده ، بل بروحهم ودينهم ولغتهم ، وكانت تزخر بالعلوم والمعارف التى افترقت إليها اللغة اللاتينية .

اعداد : عبد الحميد رياض

## أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها

وردنا من الأخ نجيب صديق عمر رسالة حول ما جاء في مقال ( النبي في حياته الزوجية ) فقد ذكر اسم السيدة أم سلمة بنت أبي أمية المخزومي على أنها السيدة أم سلمة بنت عبد الأسد ، وليس صحيحا هذا ، ولعل الكاتب قد خلط بين اسم أبي زوجها السابق واسم أبيها .

وقد نشرت المجلة في العدد ١١٣ ص ١١٤ عن السيدة أم سلمة أم المؤمنين رضي الله عنها نبذة وافية عن حياتها وهجرتها واستشهاد زوجها وخطبة الرسول صلى الله عليه وسلم لها ، يمكن الرجوع إليها .

... ..

## النهى عن المنكر

كثر في هذه الأيام ظهور المنكرات علنا في الطرقات فهل يستطيع الإنسان أن يكون له دور في القضاء عليها أو محاولة شرح مضارها مستمدا ذلك من تعاليم الاسلام ، وهل الأمة تتحمل شيئا في هذا المجال .

محمد السعيد محمد علي — دمشق

اولا — واجب الأمة كلها أن تنهى عن المنكر ، وتأمر بالمعروف ما استطاعت الى ذلك سبيلا ، يقول الله تعالى : ( ولئن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون ) • ( ١٠٤ آل عمران ) . ويقول سبحانه : ( والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ) • ( ٧١ : التوبة ) .

وقد بين الرسول صلوات الله وسلامه عليه كيف يكون النهى عن المنكر وما هي وسائله التي تتناسب مع حجمه ، فمن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه

قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ( من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك هو أضعف الإيماى ) ( رواه مسلم والترمذى ) .

توجيه نبوى كريم الى ما هو أحق أن يتبع وما هو أحق أن يكون عليه الناس من الشجاعة فى مواجهة الحق .

وهذه مسئولية الفرد تجاه الفرد وكذلك مسئولية الأمة كلها وواجبها فى اخراج جيل بعيد عن المنكر يترفع عن الدنيا ، ملتزم بتعاليم دينه متمسك بنهج نبيه ، سائر على هدر ترائنه ، وسنة الرسول الكريم ، فذلك من أزم الأمور التى يجب أن تعمل لها الأمة جاهدة فتتهىء جواً اسلامياً يمش فيه الجيل الصاعد ولا تعوقه الخطايا .

ومن الأشياء الهامة فى تنشئة جيل مسلم أن تعمل الأمة على إظهار بشاعة الإثم والمعصية ، وتبين موقف الاسلام من الخلاعة والمجون والاستهتار بالقيم والمبادئ ، وتنكب الطريق السوى ، وأن تظهر الصورة البغيضة للمدنية الفاجرة التى تتمثل فى الرقص المختلط وغير المختلط وإدماى الخور وأن تضرب على أيدي العابثين بقيم الدين الحنيف الذين يأتون ذلك على مراءى ومسمع ، وفى كل مكان لا يردعهم قانون ولا تردهم أخلاق .

كما أنه من الواجب أن يأخذ المرء نفسه بالأخلاق الفاضلة ، فلا يكون ناهياً عن المنكر مرتكباً له ، لأن ذلك ادعى الى طاعته والاستفادة من نصيحته .

وانه لمن الخطأ أن يفهم الإنسان من قول الله تعالى : ( يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم ) أنه ما دام قد انتهى عن فعل المنكر فلن يضره ضلال غيره ، والواقع أن هذا الفهم خاطئ يقول أبو بكر الصديق رضى الله عنه : يا أيها الناس أنكم تقرر عن هذه الآية ( يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم ) وأنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ( أن الناس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه أوشك أن يعمهم الله بعقاب من عنده ) ( رواه أبو داود والترمذى ) لأنه إذا ترك العنان لمرتكبى المنكر دون رادع ، تلوث المجتمع كله ، وسرت فيه عدوى الفاحشة ، وعمه أذاها ، وتطاول أهل الباطل على أهل الحق ، وعبثوا بالحياة وكسوها بظلام فسقهم .

ولا بد لأهل الحق من وقفة فى وجه هذا التيار الماجن حتى يردوه ويوقفوا زحفه المدمر فى مجتمع الاسلام . عن ابن مسعود رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ( ما من نبى بعثه الله فى أمة قبلى الا كان له من أمته حواريون وأصحاب يأخذون بسنته ويقتدون بأمره ، ثم أنه تخلف من بعدهم خلوف يقولون ما لا يفعلون ويفعلون ما لا يؤمرون فمن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن ومن جاهدهم بلسانه فهو ليس مؤمن ليس وراء ذلك من الإيماى حبة خردل ) رواه مسلم .

# الدعاء

للأستاذ : صالح أحمد الراشد

ضراعة المؤمن لربه امر من اوجب امور الإيمان لما فيه من ادامة الصلة به سبحانه وتعالى ولما يحبل من معاني الانابة والاخبات لجلال وجهه الكريم ، ولئن اعتبر الفقهاء أن الوضوء سلاح المؤمن لانه طهارة من الاحداث وتركية القلب ونظافة البدن ولئن ذهب المحدثون الى أن الاسناد سلاح المؤمن عصبة من الوقوع فيما لا يحمد وخشية مخالفة اقوال المصطفى صلى الله عليه وسلم لئن كان ذلك عند أهل الفقه والحديث فان داعية القول في مجال الصلة بالله تبارك وتعالى يمكن أن تنصح عن أن الدعاء سلاح المؤمن . والحق ان كانت الشجرة لا تنمو الا في تربة طيبة وأن تسقى بالماء فان الإيمان شجرة يعد الدعاء من اساسيات غراسها ونماؤها لانه ( هو العبادة ) كما قال رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم ولما يحتله من مكانة في رسوخ الإيمان وبين مباحث الاسلام فان طرق كل ناحية من نواحيه تتطلب تفصيلا وبياناً يجعلنا في مجال بحث له لا هياغة موضوع ، لذلك حفاظا على الامادة من تكامل جوانبه والالام به بصورة شاملة فاننا نطرحه في بينات من القول تكشف عما يزخر به من معان عظيمة غارسة - باذن الله - لجانب الصلة برب العباد جلا ، وعلا فذلك الغاية والمبتغى .

فضل الدعاء : للدعاء فضل كبير في استقامة المسلم على منهج ربه بحيث يكون دائم الصلة بالخالق العظيم وبغاطر السموات والارض وقد جاءت الآيات اما بصراحة بما فيه من فضل او بما يستنتج منها ، كذلك كثرت الأحاديث الدالة على كبير الأجر والثواب ، أما الآيات فهناك بعضها منها :

قال الله تعالى : « وإذا سألك عبادي عني فاني قريب أجيب دعوة الداع اذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون » البقرة آية ١٨٦ .

وقال « وقال ربكم ادعوني استجب لكم » سورة غافر آية ٦٠ .  
وقال « أمن يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء » سورة النمل آية ٦٢ .  
وهذه أمثلة من آيات فضل الدعاء فيها استجابته سبحانه لعباده المؤمنين وإن الدعاء سبيل الهداية والرشاد وأن الدعاء طمانينة وأمن للخائف والمضطر ، وهناك آيات أخرى كثيرة تبشر الداعين والمستغفرين ربهم بجنات النعيم ورضوانه

# سَلَامُ الْمُؤْمِنِ

ومغفرته الواسعة ورحمته الشاملة لانهم علموا بان لهم ربا يغفر الذنوب فانابوا اليه مخلصين . أما الأحاديث ففيها ادعية من جوامع الكلم مبينة لواسع فضل الله العظيم وثواب المنعم الجليل الذي لا يتفد له عطاء فمن ذلك الحديث من طارق بن أشيم رضى الله عنه قال كان الرجل اذا أسلم عليه النبي صلى الله عليه وسلم الصلاة ثم أمره ان يدعو بهذه الكلمات : اللهم اغفر لى وارحمنى واهدنى وعافنى وارزقنى » رواه مسلم وفى رواية طارق الأخرى « فان هؤلاء تجمع لك دنياك وآخرتك » .

ونلاحظ رضوان الله سبحانه فى ادعية كثيرة للمصطفى صلى الله عليه وسلم كان يقولها اثناء الليل والنهار منها عن عبد الله بن غنم البياضى رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من قال حين يصبح : اللهم ما أصبح بى من نعمة أو بأحد من خلقك فمنك وحدك لا شريك لك فلك الحمد ولك الشكر : فقد أدى شكر يومه ، ومن قال ذلك حين يمسى : فقد أدى شكر ليلته » رواه أبو داود ، وعن ابن عباس : « من قال اللهم انى أصبحت منك فى ذمة وعافية وستر فأتى على نعمتك وعافيتك وسترك فى الدنيا والآخرة ، ثلاث مرات إذا أصبح وإذا أمسى : كان حقاً على الله عز وجل أن يتم عليه نعمته » رواه ابن السنى . وعن أبى سلام خادم النبي صلى الله عليه وسلم مرفوعاً أن قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « من قال إذا أصبح وأمسى : رضينا بالله ربا وبالإسلام ديناً وبمحمد نبياً ورسولاً كان حقاً على أن يرضيه » رواه داود ، وهكذا نجد أن هناك أدعية فى الاستعاذة بالله سبحانه من كل ضار ومؤذ حشرة أو حيوان أو انسان أو غير ذلك تقال صباحاً ومساءً منها : « بسم الله الذى لا يضر مع اسمه شىء فى الأرض ولا فى السماء وهو السميع العليم » إذ ما قالها لم يضره شىء ، ومنها : « أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق » ومن عظيم الدعاء ما رواه البخارى بعنوان سيد الاستغفار وهو عن شداد بن أوس رضى الله عليه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « سيد الاستغفار : اللهم انت ربى لا إله إلا أنت خلقتنى وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت ، أعوذ بك

من شر ما صنعت ، أبوء لك بنعمتك علىّ وأبوء بذنبي فأغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت ، من قالها موثقاً بها حين يمسى فمات من ليلته دخل الجنة ، ومن قالها موثقاً بها حين يصبح فمات من يومه دخل الجنة » ولا تقف فضائل الدعاء عند حد ففى كل شأن من شؤون المسلم ذكر ودعاء واستعانة برب العباد لانه سبحانه القادر على كل شيء ولاته تصير اليه الامور .

كيفية الدعاء وأوقاته : ان صلة الرسول صلى الله عليه وسلم بربه سبحانه تبين لنا أوضاعه عليه الصلاة والسلام حال الضراعة والالابة وقد جاء عن الصحابة رضى الله عنهم حقيقة الكيفية فى الدعاء لما راوا عليه المصطفى صلى الله عليه وسلم فعن ابن عباس رضى الله عنه قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من نظر ككتاب أخيه بغير أذنه فانما ينظر فى النار ، سلوا الله ببطن أكفكم ولا تسألوه بظهورها فاذا فرغتم فامسحوا بها وجوهكم » أخرجه أبو داود ونرى أن هذا الحال العام فى الدعاء فقله صلى الله عليه وسلم ( سلوا الله ببطن أكفكم » ليس فيه تحديد وقت معين أو حالة معينة وإنما تلك الطريقة فى كل وضع وصورة . الا انه قد جاءت كينيات أخرى فيها رفع اليدين إضافة الى مسح الجسد فعن عائشة رضى الله عنها قالت أن النبى صلى الله عليه وسلم كان اذا أوى الى فراشه كل ليلة جمع كفيه وفنخ فيهما فقراً فيهما : « قل هو الله أحد » و « قل أعوذ برب الفلق » و « قل أعوذ برب الناس » ثم يمسح بهما ما استطاع من جسده ، يبدأ بهما على رأسه ووجهه وما أقبل من جسده يفعل ذلك ثلاث مرات رواه البخارى . كذلك من كيفية القيام بالدعاء ما جاء من دعائه عليه الصلاة والسلام حال معركة بدر الكبرى رافعا يديه ملحا بالدعاء حتى أن برده تكاد تسقط وتأخذ أبو بكر رضى الله عنه الخشية عليه من أن يصاب بشيء من الجهد والتعب . الا أن هذه الكينيات فى عمومها مجمعة على رفع اليدين كبيان لحال التأدب والخشوع والالابة لله رب العالمين ولاظهار حقيقة التوسل الصادق بالطلب يكون بيد اليد وغاية الطلب يكون بهذه الصورة التسي نزاد بها أطمئنانا ما دامت قد جاءت عن معلمنا وسيدنا الرسول عليه الصلاة والسلام اما ما زاد على رفع اليدين أو المبالغة فى رفعهما أو مسح الوجه وغيرها من تفاصيل فلملها تدل فى مباحث الفقه من حيث الأحكام فى الاستحباب وتدخل فى مباحث الحديث من حيث صحة الأحاديث التى حملت زيادة تلك المعانى وأيا ما كان علينا أن نقف ونذكر حقيقة التوسل المجمع عليه شرعا من كمال التضرع برفع اليدين وتطبيق الآداب المشروعة فى صلة مع العلى الكبير .

ومن حيث أوقات الدعاء فإنه صلة دائمة بالرب جل وعلا الا أن هناك أوقات تكون ادعى للالابة حيث يظهر فيها قرب رحمة الله وجلاله أو لما لهذه الاوقات من أهمية يجب أن يحرص عليها المسلم ومن الاوقات التى ترجى فيها الالابة :

١ — الدعاء عند النداء — عن جابر بن عبد الله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من قال حين يسمع النداء ( أى الاذان ) اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة ات محمدا الوسيلة والفضيلة وأبعثه مقاما محمودا الذى وعدته ، حلت له شفاعتى يوم القيامة رواه البخارى فى صحيحه .



٢ — بين الأذان والاقامة — عن انس (رضى الله عنه) قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يرد الدعاء بين الأذان والاقامة . قيل ماذا نقول يا رسول الله ؟ قال سلوا الله العافية . فى الدنيا والآخرة « أبو داود .

٣ — فى السجود — عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « اقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فاكثروا الدعاء » رواه مسلم .

٤ — جوف الليل وبعد الصلوات — عن أبى امامة رضى الله عنه قال قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم أى الدعاء اسمع ؟ قال « جوف الليل الاخير ودير الصلوات المكتوبات » رواه الترمذى وعن أبى هريرة ( رضى الله عنه ) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « ينزل ربنا الى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقول من يدعونى فأستجيب له ومن يسألنى فأعطيه ومن يستغفرنى فأغفر له » رواه البخارى وغيره .

٥ — وقد جاءت أحاديث صحاح فى الدعوة عند المرض والكرب والحرب ونزول المطر واستجابة دعوة المظلوم والساعة التى فى يوم الجمعة حيث لا يوافقها عبد مسلم ويدعو فيها الا غفر له واستجيب دعاؤه .

ونلاحظ فى هذه الاوقات تنوعها واختلاف ظروفها مما يدل أن المسلم عليه أن يكون حريصا فى صلته بربه دوما صباحا ومساء وما بينهما من اوقات .

آداب ومقتضيات الدعاء : أن التادب فى أخذ الامور والتعامل بمهسا شأن اهل الاستقامة والسلوك الصحيح ، والمسلم الحق مطبوع بطابع الرزانة والوقار فى أعماله وهو هنا — لا شك — أكثر وعيا والتزاما بأداب سؤال ربه والتوسل اليه جل وعلا ، ومن الآداب التى جاءت فى السنة المطهرة ما نذكر من أحاديث :

١ — رفع اليدين حال الدعاء وهذا قد مر فى السطور السابقة فيما ذكرناه عن ابن عباس وهو كثير فى كتب السنن والصحاح انظر مثلا فى الجامع الصحيح للبخارى باب رفع اليدين فى الخطبة وباب الاستسقاء فى الخطبة يوم الجمعة .

٢ — حضور القلب وتيقن الاجابة فعن أبى هريرة رضى الله عنه قال :

رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ادعوا الله وأنتم موقنون بالاجابة واعا أن الله تعالى لا يستجيب دعاء من قلب غافل لاه » الترمذى .

٣ — استفتاح الدعاء بحمد الله والثناء عليه والصلوة والسلام على رسول الله وأن تتخلله الصلاة والسلام على رسول الله ويختم بها كذلك فعن فضالة بن أبى عبيد ( رضى الله عنه ) قال سمع رسول الله رجلا يدعو فى صلاته ولم يصل على النبى ( صلى الله عليه وسلم ) فقال : عجل هذا ثم دعاه فقال : « اذا صلى احدكم فليبدأ بتحميد الله والثناء عليه ثم ليصل على النبى صلى الله عليه وسلم ثم ليدع بعد بها شاء ) أخرجه أصحاب السنن .

٤ — أن يختم الدعاء بآمين فعن أبى زهير النميرى رضى الله عنه قال خرجنا مع النبى صلى الله عليه وسلم ذات ليلة فأتينا على رجل قد ألح فى المسألة فوقف رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمع منه فقال : « أوجب إن

ختم » . فقيل بأى شيء يختم يا رسول الله ؟ قال « بآمين » . وانصرف فقيل للرجل يا فلان . قل آمين ، وأبشر « أبو داود .

٥ — الهدوء وعدم رفع الصوت بالدعاء فمن أبى موسى رضى الله عنه قال كنا فى سفر فجعل الناس يجأرون بالتكبير . فقال النبى صلى الله عليه وسلم « ايها الناس أرفقوا على أنفسكم فانكم لا تدعون أصم ولا غائبا انكم تدعون سميعا بصيرا وهو معكم ، والذي تدعونه أقرب الى أحدكم من عنق راحلته » الخبسة الا النسائي .

٦ — أن يختار جوامع الكلم أى الدعوات الجامعة للخير فمن عائشة رضى الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستحب الجوامع من الدعاء ويدع ما سوى ذلك « رواه أبو داود .

٧ — التكرير ثلاثا فى الدعاء والاستغفار فمن أبى مسعود رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعجبه أن يدعو ثلاثا ويستغفر ثلاثا . تلك بعض الآداب التى يجدر بالمسلم أن يلتزمها فيحقق المعنى الوافى للدعاء ويطمئن الى الآثار التى تجلب نتيجة الخشوع والإنابة لربه سبحانه ، الا أنه إضافة الى ما يتأدى به المسلم فى صلته الكبيرة برب العباد هناك مقتضيات تزيد فى معنى الأوبة والتوسل وسؤال الرب المنعم تبارك وتعالى وتشمل صفاء الاسلام ونوره الوضاء بين المسلمين بالذات المتحابين منهم فى طاعته جل وعلا ومن هذه المقتضيات : دعاء المسلم لأخيه بظهر الغيب فمن أبى الدرداء ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول : « دعوة المرء المسلم لأخيه بظهر الغيب مستجابة ، عند رأسه ملك موكل كلما دعا لأخيه بخير قال الملك الموكل به : آمين ولك بمثل » رواه مسلم .

ومنها أن يدعو لمن صنع اليه معروفاً فمن أسامة بن زيد رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من صنع اليه معروف فقال لفاعله : جزاك الله خيرا فقد أبلغ فى الثناء » الترمذى . وفيها — وهو أمر مهم جدا — أن لا يتعجل الإجابة فهو قد أوكّل أمره الى الله سبحانه ونفذ ما أمر به البارى جل وعلا فى قوله : « ادعونى استجب لكم » فان لم تكن الإجابة عاجلا أو آجلا فقد ذخّر أجره عند ربه الذى لا تضيق عنده سبحانه الودائع لأنه رحيم سميع مجيب الدعاء ، فمن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال : « يستجاب لأحدكم ما لم يعجل : يقول قد دعوت ربى فلم يستجب لى » متفق عليه وسلم الاستعجال « قيل يا رسول الله ما الاستعجال ؟ قال : « يقول : قد دعوت ثم أرى يستجيب لى فيستحسر عند ذلك ويدع الدعاء » . اللهم انا نعوذ بك من ترك الدعاء . ومنها أن لا يدعو باثم أو قطيعة رحم لأن الدعاء لا يكون الا فى الخير ولأن قطع الأرحام مما يخالف تعاليم الاسلام وفى ذلك عن عبادة بن الصامت رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ما على الأرض مسلم يدعو الله تعالى بدعوة

إلا اتاه الله إياها أو صرف من السوء مثلها ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحيم »  
الترمذي .

ونجد في كتب الفقه كثيرا من المسائل المتعلقة بالدعاء وقد جمع ابن تيمية رحمه الله في مجموع فتاويه حديثا متناثرا يمكن أن يجمع بعضه بعضا فيكون وإن الصورة من الدعاء وكل ما يحتويه من معنى وأداب وتحديد أوقات وما ينجم عنه من آثار يكون فيها صفاء النفس وتركيز القلب وأخلاص العمل للحق تبارك وتعالى . وأكثر ما جاء الدعاء في فتاويه ما نجده في الجزء الأول حيث اعتبره ركنا من أركان العبادة التامة وعلق عليه بعدم الشرك وعدم جواز سؤال غير الله وفي الجزء الثاني والعشرين حيث الدعاء في الصلاة وأهتم كثيرا بالدعاء بأسماء الله الحسنى وصفاته سبحانه وتعالى .

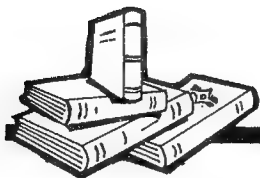
### نهاذج الدعاء :

١ — من القرآن الكريم : نجد في كتاب الله العزيز كثيرا من دعوات الأنبياء والصالحين كنوح وإبراهيم وزكريا وإيوب وآسيا امرأة فرعون وهناك آيات كثيرة تشير إلى هذه الأدعية إضافة إلى توجيه الله الرحيم بعباده إلى دعوات ينتظمون فيها إليه ومن هذه الآيات :

« ربنا آتانا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار » البقرة/٢٠١  
« ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا في أمرنا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين » آل عمران « ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا » ، ربنا انك رؤوف رحيم « الحشر/١٠ .

ب — من الحديث الشريف : جاءت أحاديث كثيرة في الدعاء نجد لها أبوابا خاصة في كتب الحديث بل نجد كتابا قد افردت في هذا الموضوع وكثير من دعاء الرسول صلى الله عليه وسلم بمثابة تعليم لنا لنتأنيب به عليه الصلاة والسلام ذلك لأنه أوتي جوامع الكلم ومن دعواته صلى الله عليه وسلم بعضا مما نذكره :  
عن ابن مسعود رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول « اللهم اني أسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى » رواه مسلم .

وهكذا نجد ضرورة الدعاء لأنه شعور العبد وإقراره بكمال الله سبحانه في صفاته فيدعوه العبد بطلب العفو والمغفرة والرحمة لأنه الغفور الرحيم ويدعوه بطلب الرزق لأنه الرزاق ويدعوه بالعافية وتيسير الأحوال والتوفيق لأنه المنعم المتفضل الموفق والميسر الذي بيده كل شيء ومن هنا فالدعاء سلاح المؤمن وكيف لا يكون كذلك وهو مقاييس للصلة برب العباد وهو سبيل الانتقاذ من الموقف الرهيب العظيم يوم الحشر حيث أن المصطفى صلى الله عليه وسلم يسجد عند عرش ربه ويدعو بدعوات راجيا الرحمن الرحيم إنهاء الموقف المزعج المريع وبذلك تتجلى للمؤمن حقيقة الدعاء وأثره في حياته وسلوكه فاللهم أجعلنا من الداعين لك الراجين ثوابك وعفوك اللانذين بكفك ففي دعائك الرحمة والعفو والمغفرة والسلامة في الدنيا والفوز بالآخرة ، اللهم آمين .



# كتاب الشهر

## التفسير في الإسلام

تأليف الأستاذ البشري الشوريجي .

عرض ونقد : الأستاذ محمد الصفاوي

من القطع الكبير الا انه كما قال المؤلف نفسه صورة هادئة ربي الى التقاطها من خفايا الفقه الاسلامي واعاننى على ذلك بحث متأمل دؤوب في بطون كتب الثقات من اعلام هذا الفقه في القديم والحديث .

عرض المؤلف للنصوص ثم استخلص منها الفكرة بقدر استطاعته ثم قسمه الى مقدمة وفصلين وخاتمة .

بين في المقدمة ان التعامل بين الناس سيظل قائما استجابة لدواعي الحياة بالضرورة ودون تقيد بوقت أو مكان وحيث أنه من مسلمات المنطق أنه لا يطيب للمرء أن يشتري شيئا بأكثر من قيمته أو يبيعه بأقل

ما كتبه المؤلفون وعلماء الاسلام حول ما هية الاقتصاد الاسلامي ومراحله وتطور نشأته لا يعدو أن يكون شذرات متفرقة ومقالات متناثرة رغم خصوصية الاسلام وسيولته في هذا المجال . ومن هنا ستظل المكتبة الاسلامية في فراغ حتى ينشط الباحثون من العلماء في كشف النقاب عن خصوصية الاسلام في هذا المجال .

وبين يدي الآن كتاب « التفسير في الاسلام » دراسة وتأسيس لقضية التفسير الجبري في الفقه الاسلامي وهو وثيق الصلة بهذا الموضوع مؤلفه الأستاذ البشري الشوريجي وكيل النائب العام ورغم اختصار هذا الكتاب حيث يقع في 100 صفحة

الأدلة التي استند اليها القائلون بالجواز ثم عقد مقارنة جوهرية بين المذهبين خلص منها الى ترجيح الرأي الثانى وذلك لان العمدة فى المذهب القائل بالمنع هو الاستناد الى رفض الرسول عليه الصلاة والسلام للتفسير .

فحينما غلا السعر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أصحابه يا رسول الله لو سمرت ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ان الله هو التابض الباسط الرزاق المسعر وانى لارجو ان التى الله عز وجل ولا يطلبنى أحد بمظلمة ظلمتها آياه فى دم ولا مال » . رواه أحمد وأبو داود وغيرها .

وحيث أن هذا الحديث ليس نصا فى المنع لان رسول الله لم يقل لا تسعروا بالنهاى الصريح لذا كسان الحديث محلا للاجتهاد فاذا أضفنا الى ذلك بساطة الحياة فى عهد الرسول وضعف النشاط الاقتصادي وقوة الوازع الدينى وتحقق التكافل الاقتصادي تلقائيا ثبت ترجيح المذهب القائل بالجواز .

ثم عاد المؤلف فبين فى المطلب الثانى من الفصل الاول أدلة تقوى هذا المذهب قال : ان الاحتكار محرم فى الاسلام بنصوص صريحة حاسمة يقول رسول الله فيها رواه عمر . « من احتكر طعابا أربعين يوماً فقد برىء من الله وبرىء الله منه » رواه أحمد وغيره .

من قيمته حيث أن القيمة نفسها شىء نسبى يتفاوت بتفاوت الزمان والمكان وقوة الحاجة السى الشىء المطلوب .

لذا كان خيرا للمجتمع أن تكون قيم الاشياء محددة معينة واقرب الى الثبات والاستقرار . ثم بين أهمية التفسير الجبرى ( رغم كونه قيما تفرضه الدولة على حرية التعامل بين الافراد ) لكنه من قبيل الضرورات اللازمة لمعادلة المعاملات ولسلامة الحركة التجارية فى المجتمع بل هو من قبيل الواجبات الاولى التى يتعين على الدولة الوفاء بها منعا للاستغلال والجشع والاحتكار .

ثم عاد فبين أهمية البحث نفسه لانه تناوله من الناحية الفقهية فى الوقت الذى صارت فيه مجبىء الشريعة الاسلامية مصدرا رئيسيا للتشريع فى مصر والكويت وبعض البلاد الاسلامية .

وفى الفصل الاول ذكر المؤلف أن قضية التفسير فى الفقه الاسلامى يتجاوزها مذهبان :

مذهب يقول بمنع التفسير اطلاقا لفكرة الحرية والتراضى فى المعاملات واستنادا الى المفهوم المتبادر من بعض احاديث الرسول صلى الله عليه وسلم .

وبعد أن ذكر الأدلة مستوفىة مستخلصا آراء الفقهاء عاد فذكر ( المذهب الثانى ) القائل بجسواز التفسير ناقش فى هذا المذهب

شك أن التسعين قيد من قيود التجارة العادلة فهو سياسة لتحقيق المصلحة للجمهور ودفع ضرر الغلاء المقتل عنهم .

وإذا لم يوجد نص صريح يقطع بتحريم التسعين أو النهي عنه في القرآن أو في السنة وإذا لم توجد علة شرعية تدعو إلى ذلك فلا اجتهد بالمصلحة مجمع عليه وهي تقضى بالتسعين ثم حاول المؤلف أن يدفع بعض شبهات قد يفهمها البعض فقال :

وأما لفظ بعضهم بأن التسعين حرام فهو إما راجع إلى خطئه في فهم المراد بالتسعين كسياسة شرعية واعتقاده بأن التسعين دائماً مظلمة .

أو إلى ظنه خطأ أن حماية الملكية في الاسلام مطلقة من كل قيد وأن الناس دائماً مسيطرون على أموالهم في حرية لا حدود لها مع أن التسلب على المال رهن بعدم الإفراط بالآخرين .

أو بما رآه البعض من تسرك الأخذ بالاستحسان والمصلحة في الفقه الاسلامي ولكن إذا ثبت أن هذا المنع إنما كان لغاية سامية هي منع الإفراط في القول في دين الله بغير علم فإذا انتفى هذا القيد ثبت قول الجمهور بالمصلحة المرسله والاستحسان .

ثم بين المؤلف في الفصل الثاني أنه وقد رجح في الفقه الاسلامي

والتسعين لازم لمقاومة الاحتكار وعلاجه فهو يرد على المحتكر قصده السيئ فيقضى بنزع ما احتكره ومصادرته ويسمح بمعاقبته جزاء عدوانه على المصلحة واضرارته بحقوق المجتمع ( وهذا مذهب الجمهور ) .

ثم يربط المؤلف بين الاحتكار والتسعين بقوله : فإذا جاز نزع ملكية المحتكر جبراً عليه ، ومصادرتها تيسيراً على الناس في الحصول على ما يحتاجون . أملاً يجوز من باب أولى فرض قيود على حريته في تقدير أثمان ما يعرضه للبيع أو ما يمتلكه للتجارة ( وهو معنى التسعين ) .

بل إن التسعين أدنى درجة من مصادرة أصل الملكية لأنه تحسيد للسعر مع بقاءه على ملك صاحبه .

وما زال المؤلف يتابع الحديث على وجوب التسعين مستنداً بأنه مسد للذرائع ، مما يؤدي إلى الحرام يكون بدوره حراماً فيمنع ثم يسوق الحديث الذي روى عن الرسول صلى الله عليه وسلم : « الحلال بين والحرام بين وبينها أمور متشابهات لا يعلمهن كثير من الناس فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام كالراعي حول الحبي يوشك أن يرتع فيه » متفق عليه .

هذا وقد أجمع الفقهاء على أن كل ما فيه مصلحة للناس أو دفع مضرة عنهم يكون واجباً شرعاً ، ولا

ويقدر الجزاء على مخالفته في صورة ما يراه من التعزيز ملائماً ومحققاً لا يلام المتهم وردعه .

ثم قال في خاتمة الكتاب : إن التنظيم الاسلامي لمسائل الاقتصاد والتجارة والمعاملات بصفة عامة بلغ الغاية في الدقة والحكمة والإبداع . والاسلام في تنظيمه لهذه الشؤون انما يطبعها بطابعه الروحي النبيل ويمزجها بما يلائم الاهتمامات الفطرية للانسان السوي من ايمان وعقيدة وهذا ما يكفل نجاح التشريع الاسلامي .

وقد اجمع الباحثون المنصفون على أن أرقى المذاهب والفلسفات تنتهي في تطورها الى ما قررتة الشريعة الاسلامية من مبادئ العدل والانصاف منذ أربعة عشر قرناً وموقف الفقه الاسلامي من مسألة التسعير الجبري برهـان على ذلك .

وبعد :

فالكاتب رغم اختصاره عرض قضية التسعير عرضاً مدعماً بالأدلة مقروناً بالواقع ، أحاديثه مخرجه ، ومراجعته أشار إليها وهذا جهد يشكر عليه المؤلف .

نهـل لنا أن نقول : إنه اثرى المكتبة الاسلامية بهذا المؤلف . ؟

عموماً شكر الله لهذه الأيدي التي امتدت الى تراثنا الاسلامي فأخرجت لنا هذه القطوف الدانية .

شرعية التسعير الا أنه ليس واجباً في كل الاحوال ذلك لانه ضرورة والضرورة تقدر بقدرها ثم عاد فبين الاحوال التي يجب فيها التسعير وذلك عندما يحتاج الى السلعة وعندما يتواطأ البائـه . عند المشتريين أو العكس .

هذه الحوادث ذكرها المؤلف على سبيل المثال لا الحصر لان القاعدة العامة أنه كلما كان مصالح الناس ومنفعتهم العامة في التسعير تعين اتخاذه .

وفي المطلب الثاني بين اختلاف الفقهاء في تحديد موضوع التسعير . هل الطعومات هي التي تكون محلاً للتسعير أو ينسحب ذلك على الكيل والموزون واللحوم والبقول والفواكه ؟

وبعد أن ذكر آراء الفقهاء في هذا الموضوع قال : ومن العدل ( وهو قوام المعاملات في الإسلام ) ألا يمتنع التسعير عن سلعة ما طالما أن حاجة الناس اليها طعاماً كانت هذه السلعة أو ثياباً أو غير ذلك لا تندفع ( كما يقول ابن تيمية ) الا بالتسعير .

ثم بين في المطلب الثالث كيف رسم الفقه الاسلامي سياسة التسعير لان تقدير السلعة تقدر على العدل لاوكس ولا شطط على أن يستعان بأخذ رأي التجار . ثم قال : والتسعير يضعه ويراقبه في المجتمع الاسلامي ولي الحسبة أو المحتسب

مَنْ الْقَصَصِ الْإِسْلَامِيِّ

# الراعي الأسود

للاستاذ : حسين الطوفي

● انتهى التفكير بمحمد صلوات الله وسلامه عليه بعد صلح الحديبية، إلى ضرورة القضاء الأخير على شوكة اليهود في شبه الجزيرة العربية .

صحيح أن صلح « الحديبية » أمنه من قريش ومن الجنوب كله ، لكنه عليه الصلاة والسلام لا يأمن من ناحية الشمال أن يستعين هرقل قيصر الروم ، ولا يأمن من ناحية الشرق أن يستعين كسرى ملك الفرس ، فيذكروا أخوانهم في دينهم من بنى قينقاع ، وبنى النضير ، وبنى قريظة ، وقد أجلاهم عن ديارهم بعد أن حصرهم بها ، وقاتلهم فيها ، وقتل منهم مئات وآلاف ، وسفك دماءهم جزاء لما اقترفوه من آثام في حق المسلمين .

واليهود أشد من قريش عداوة للنبي محمد عليه الصلاة والسلام ومن معه من المسلمين ، لأنهم أحرص منهم — من قريش — على دينهم ولأن فيهم ذكاء وعلماً أكثر مما في قريش . كذلك يملك اليهود في شبه الجزيرة العربية وفي غيرها الكثير من المال والقضة والذهب ، ويتقنون



صناعة السلاح ، ويتاجرون فى كل شىء يملكونه او يقع تحت ايديهم ،  
حتى الاعراض والذمم والضمان يدخلونها الى اسواق تجارتهم  
ويسامون عليها بما يحقق لهم اوفر المنافع وقضاء المصالح ..  
لذلك أصبح من العسير على الرسول أن يوادعهم بصلح كصلح  
الحديبية ، وأن يطمئن لهم بعد أن سبقت بينه وبينهم خصومات ووقعات  
لم يقتضوا عليه قن واحدة منها ..

ما أجدر اليهود أذن أن يثاروا لأنفسهم اذا هم وجدوا من ناحية  
« كسرى » مددا او من ناحية « هرقل » مؤازرة وحفزا ..  
كان عليه الصلاة والسلام على يقظة تامة ووعى كامل وهو يخطط  
للقضاء على اليهود وكسر شوكتهم ، فلم يكن يستهين بشىء مما يملكونه  
وما يقع تحت نفوذهم ..

لم يغيب عن نطنة الرسول القائد ، ان اليهود حينما تجمعوا فى  
« خير » بعد اجلائهم وطردهم من المدينة ، غدوا من اقوى الطوائف  
الاسرائيلية بأسا ، وأوفرها مالا ، وأكثرها سلاحا وبنعة وحصونا ..  
فى تلك الايام الباهرة ، بعد انقضاء قرابة ستة عشر عاما على  
نزول الاسلام ، ايقن المسلمون بأنه طالما بقيت لليهود شوكة فى شبه  
الجزيرة ، ستظل المناسفة بينهم وبين الدين الجديد حائلا دون تمام  
الغلبة للمسلمين .

وتر فى قلب الرسول وفى ذهنه ، انه لا بد من القضاء على شوكة  
هؤلاء اليهود قضاء أخيرا لا تقوم لهم من بعد ببلاد العرب قائمة ابدا ..  
ولا بد كذلك من المسارعة فى ملاقاتهم قبل أن يحكموا تدبيرهم ،  
ويجهزوا صفوفهم ، ويرتبوا أمورهم لوقعة أخرى قريبة يتوجسون فيها  
ويؤقتون بأن « محمدا » عليه الصلاة والسلام لن يسكت عليهم ، ولن  
يكتفى بأن أخرجهم من المدينة ، وكأنهم يسمعون المسلمين والعرب وهم  
يرددون : ليس يكفى أن تقطع رأس الاممى ، وانما ينبغى أن تتبسع  
رأسها الذئب ..

فى تلك الايام الباهرة والرسول القائد المحارب يخطط لغزو خير  
بمشاورة صحبته ، أخذ يتخير ائذاذ رجاله واعوانه لهذه الفزوة ويدقق  
فى اختياره ، مرتكزا على قدره ويقظته ، مستلهما بُعد نظره وحكمته ..  
حين امر المسلمين بالتجهز لغزو « خير » طلب الا يغزو معه الا من

شهد الحديدية ، أو أن يخرج معه من يحب الخروج ، غازيا متطوعا -  
لا يرجو من الغنية شيئا ..

### الا ما اعظم الغاية وما اسمى الهدف ..

الا ما اعظمه واشرفه من قائد تجرد من سفايف الدنيا واليه الحياة  
الرخية ليفارق المدينة بعد خمسة عشر يوما من عودته .. « الحديدية »  
ولما نزل على وجهه ووجوه صحابته واعوانه وعشاء اسحراء و...  
الطرق الجرداء ..

ايامئذ ، لم يخرج المسلمون مع قائدهم الحريى يبتغون خيرا لارض  
يقتصبونها بلا حق ، أو يستعمرون بلادا جورا وعسفا ، أو يطمعون فى  
وسام يلحقهم ، أو منصب ينتظرهم اذا عادوا ، انما كان خروجهم مع  
النبي القائد - وقد هبوا للموت انفسهم قبل الحياة - من اجل نصره  
دين حنيف قويم هو ارقى واعظم دين يكرم به الانسان فى الدنيا. وفى  
الآخرة .

وقفت قريش ، ووقفت شبه الجزيرة العربية كلها تتطلع الى هذه  
الغزوة الجبارة الجريئة المتحدية ، حتى لقد كان من قريش من تراهوا  
على نتائجها ، واختلفوا فيما بينهم فى الغلبة لطرف من الطرفين .  
كان الكثيرون من قريش - وهم الحاقدون من اصحاب مراكز القوى  
التي اطاح بها النبي القائد - يتوقعون أن تدور الدائرة على المسلمين  
لما عرف من قوة حصون خيبر ومنعتها وقيامها فوق الصخور والجبال ،  
ولطول ممارسة اهلها للحرب والنزال .

انطلق المسلمون بقيادة الرسول القائد فى الف وستمائة محارب من  
الاشداء ومعهم مائة فارس ، وكلهم واثق بنصر الله ، وقطعوا مراحل  
الطريق ما بين المدينة وخيبر فى ثلاثة ايام لم تكن خيبر تحسبهم اثناءها ،  
وان هو الا ان طلع فجر اليوم الرابع ، حتى كان جيش المسلمين قد  
وقف امام حصونهم المنيعه .

وبينما عمال خيبر يخرجون الى مزارعهم يسحبون وراءهم ماشيتهم  
واغنائهم ، اذا بجيش المسلمين امامهم يسد عليهم منافذ الطريق ، فما  
لبثوا أن ولوا الادبار يتصايحون : هذا محمد والجيش معه ! وما سال  
الرسول حين سمع قولهم : الله اكبر خربت خيبر ! انا اذا نزلنا بساحة



توم نساء صباح المنذرين .

وعلى الفور وزع الرسول القائد قواته من حول الحصون ، وحدد لكل قائد كتيبة واجبه وخطة عمله واهدافه ..

تحدد لأبى بكر حصن « ناعم » ليفتحه فقاتل ورجس ولم يفتح الحصن .

وبعث الرسول عمر بن الخطاب فى اليوم التالى فكان حظه مثل حظ ابى بكر .

فدعا الرسول اليه على بن ابى طالب ثم قال له : خذ هذه الراية نامض بها حتى يفتح الله عليك .

ومضى « على » بالراية ، فلما دنا من الحصن ، خرج اليه أهله فقاتلهم ، وضربه رجل من اليهود فطرح ترسه من يده ، فتناول « على » بابا كان عند الحصن فترس به واتخذة درعا له ، فلم يزل فى يده وهو يقاتل حتى فتح الحصن ، ثم جعل الباب تنظرة اجتاز المسلمون عليها الى داخل ابنية الحصن المنيع .

وتوالى بعد ذلك فتح حصونهم واحدا اثر آخر . سقط حصن « القهوص » ثم حصن « الصصب بن معاذ » ثم حصن « الزبير » ثم حصن « الوطيح » ثم حصن « السلام » وكان الحصنان الاخيران آخر حصونهم قوة ومنعة ، ووفرة مال ومثونة وسلاح .

وانهار سلطان اليهود السياسى بتمام انتصار المسلمين عليهم فى خيبر ، ولم تعد لديهم من قوة أو شكيمة يتعرضون بها للمسلمين بعد هذه الغزوة الباهرة التى كتب الله فيها النصر المؤزر للمسلمين ..

وآن للنبي عليه الصلاة والسلام ان يأخذ حظه من الراحة فى ذلك الغروب الاخير من ايام المعركة ، فالتحق وصحابته مكانا تظله اشجار خيبر ، وينفوح من زهرها ارج طيب عذب ، واخذ عليه الصلاة والسلام يتبادل وصحابته حديث السمر والذكريات مرها وحلوها ، بينما قادة الالوية يحصون شهداء المسلمين ويشرفون على دفنهم حيث ينزلون منازل الصديقين والابرار ..

وبينما النبى فى سمره ومن حوله صحابته ، لحوا شبيحا يتمايل من بعيد يمنة ويسرة ، ويتقدم الى المكان متردد الخطى ويكاد أن ينكس « على وجهه من فرط ما يعانى من إعياء وهزال .

واراد نفر من الصحابة ان يقوموا اليه فيقتلوه خشية ان يكون خدعة من خدع الاعداء ، لكن النبى عليه الصلاة والسلام نهاهم عن قتله وطلب ان يترك وشائه حتى يتبين لهم قصده ومأربه .. ولما اصبح الرجل على قيد خطوات من الرسول وصاحبه من حوله ، سمعوه يسأل :

— اين بالله ذلك الرجل .. نبى العرب الذى يتحدث الناس عنه " يقولون انه هنا فى خير .. ساعتئذ ، اشار الرسول الى الرجل ان يتقدم ليرى ما يسأل عنه راي العين .

كان الرجل حبشيا اسود اللون ، ثائه الخلقة ، اشعث الرأس وتفوح من أدرانه رائحة نبتة كريهة تجزع منها النفس والعين والانف حتى اخذ الصحابة يسدون أنوفهم ويلوحون بأيديهم تقززا ونفورا .. قال الرجل : يا رسول الله ، ان اسلمت فما الذى ينالنى من أمر هذا الدين الذى تدمو الناس اليه ؟

قال النبى عليه الصلاة والسلام : تكون لك الجنة . قال الرجل : إذن فاعرض على الاسلام .. قال النبى : قل ، اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ردد الرجل ما قاله النبى عليه الصلاة والسلام ، ثم عاود حديثه مع النبى فقال : فكيف اصنع مع صاحب الغنم وهى امانة فى عنقى وهى للناس ، وفيهم فقراء يقتاتون من حليبها ويبيعون من نسلها ما يحفظ عليهم حياتهم ..

قال الرسول عليه الصلاة والسلام : نرد اليك غنمك لترجع الى اصحابها .

وصحب الرجل حارس من حراس الماشية التى غنمها المسلمون واخذ الراعى الاسود يشير الى غنمه حتى استوفى عددها كاملة غيب منقوصة ، وساقها الى مقربة من مكان النبى .

قال الرسول : اهذه غنمك كاملة ؟ قال الراعى : بلى يا رسول الله قال الرسول : اضرب فى وجهها فانها سترجع الى صاحبها . فقام الاسود فأخذ حنفية من حصباء فرمى بها فى وجهها وقال : ارجعى الى صاحبك فوالله لا اصحبك .



سامعتُذ تحركت الغنم مجتمعة كأن سائغا يسوقها حتى بلغت اطلال حصن صغير تخرب أغلبه ، ولذت به قلة من اليهود تركهم النبى لما رأى أغلبهم أضعف من أن يفعلوا شيئا ..

ولمى صباح اليوم الجديد ، خرجت كتيبة من جيش النبى لتعلمر أحد جيوب المقاومة فى طريق عودة المسلمين الى المدينة ، وكان من بين جنودها راعى الغنم الاسود ..

ودارت معركة ضئيلة بين قلول اليهود اليائسين وجنود النبى المنتصرين تم القضاء فيها على ذلك النفر القليل من اليهود المعاندين . وكانت ارادة الله ان يصاب الراعى الاسود بسهم لم يعرف راميه فأصابه فى مقتل وخرصريعا لساعته وهو لم يسجد لله سجدة واحدة .

وحمل جنود الكتيبة جثمان الراعى الاسود الى حيث النبى ومعه نفر من صحابته ، لكن الرسول عليه الصلاة والسلام اعرض عنه ولم ينظر اليه ، بل كانت عيناه تتطلعان الى بضع ساحبات بيضاء تروح وتغدو فى الأفق البعيد .

وبال صحابة الرسول عليه الصلاة والسلام : يا رسول الله ، لم اعرضت عنه وقد أبلى بلاء حسنا ؟

قال الرسول : ارى معه الآن زوجتيه من الحور المين تنفضان التراب من وجهه وتقولان له : ترب الله من ترب وجهك ، وقتل من قتلك . وساعة أن حمل جثمان الراعى الاسود الى مرقدہ الاخير فى قبر حفر له الى جوار شهداء المعركة ، انبعثت من جسده رائحة زكية ، وكان هناك نور أبيض يلوح من داخل القبر ...

## المراجع :

- ١ - « حياة محمد » للدكتور محمد حسين هيكل
- ٢ - السيرة الحلبية
- ٣ - شرح المواهب للزرقانى
- ٤ - البداية والنهاية لابن كثير .

# الفتاوى

## السؤال : ما حكم صلاة من يقتل المقرّب وهو في الصلاة .. ؟

**الجواب :** الاسلام يوجب الدفاع عن النفس أمام أى عدوان سواء كان هذا العدوان من انسان او حيوان . ولا شك أن المقرّب من الحشرات الخبيثة التى يجب قتلها ، والمصلّى فى هذه الحالة مخير بين امرين : إما ان يقطع صلاته ويقتل المقرّب ثم يستأنف الصلاة من جديد وبذلك أفنى بعض الفقهاء . وإما ان يقتله وهو فى الصلاة فلا يقطع صلاته بل يستمر فى اتّمامها وبذلك أفنى البعض الآخر من الفقهاء ، واستدل القائلون بهذا الرأى بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ( اقتلوا الاسودين فى الصلاة الحية والمقرّب ) رواه أحمد وأصحاب السنن والحديث حسن صحيح وهذا من يسر الدين وسماحة الشريعة الاسلامية .

## السؤال : ما الحكمة فى القراءة الجهرية فى المغرب والعشاء والفجر والسرية فيما عدا ذلك ؟

**الجواب :** الاصل فى الجهر والاسرار ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يجهر بالقراءة فى الصلوات كلها فى بدء الدعوة وكان المشركون يؤذونه ويقولون لاتباعهم اذا سمعتموه يقرأ فارفعوا أصواتكم بالأشعار والأراجيز وقابلوه بكلام اللغو حتى تغلبوه فبسكت وكانوا يسيبون من أنزل القرآن ومن أنزل عليه ومن نزل به فأنزل الله تعالى فى سورة الاسراء « **ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها** » فكان بعد ذلك يخافت فى صلاة الظهر والعصر حتى لا يتعرض للإذاء ويجهر فى المغرب لاشتغالهم بالاكل وفى العشاء والفجر لنومهم وإما الجهر فى الجمعة والعديد من لانه اتّمامها بالمدينة .

وقد روى عن ابن عباس : لا تجهر بصلاة النهار ولا تخافت بصلوات الليل وأنه وان كان الحال قد تغير بالنسبة للسبب الذى من أجله كانت السرية والجهرية وذلك لقوة شأن المسلمين فان النبى صلى الله عليه وسلم مع قوة المسلمين فى عهده قد استمر على الصلاة الجهرية فى وقتها والسرية فى وقتها ولعله رأى فى النهار صخباً ولغطاً وفى الليل هدوءاً وتذكيراً للمسلمين فأصبح ذلك سنة فعلية استمر عليها الرسول صلى الله عليه وسلم وعليها أن نتبعه فيها .

## السؤال : الاستماع الى الأغاني حلال أو حرام ؟

**الجواب :** الفناء منه ما هو حلال لا بأس بالاستماع اليه ، ومنه ما هو حرام يجب الابتعاد عنه ، فمن النوع الحلال ما كان بانشاد شعب لا فحور فيه ولا يدعو

الى معصية وبصورة ليس فيها تخنث أو تكسر وليس فيها اظهار لما أمر الله بستره وذلك مثل ما كان العرب يستعملونه فى حداء الإبل فقد كان النبی صلى الله عليه وسلم يستمع الحداء ويطلب من أحد الصحابة أن يحدو بهم فى السفر .  
ومن الغناء المباح غناء المرأة لزوجها وأولادها ومنه الغناء فى الاعياد والعرس وقدم الغائب وفى وقت الوليمة والعقيقة بحيث لا يصاحب هذا الغناء شيء من المحرمات .

أما اذا كان الغناء يغرى بالفتنه ويستثير الغريزة ويطغى فيه الجائبات الحيوانى على الجانب الروحى إما عن طريق موضوع الأغنية أو كلماتها المثيرة أو عن طريق الاداء وذلك بالتكسر والتميع والحركات الفاتنة فالاستماع الى هذا اللون من الغناء حرام ، وفتح لباب الفتنة على الدين والخلق — كما يحرم الغناء اذا اقترن بمحرمات أخرى كأن يكون فى مجلس شرب أو تخالطه خلاعة أو فجور من النوع الذى توعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أهله وسامعيه بالعذاب الشديد حين قال ( يشرب ناس من أمتى الخمر ، يسبوننها بغير اسمها يضرب على رؤوسهم بالمعازف والقينات يخسف الله بهم الأرض ويجعل الله منم القردة والخنازير ) رواه ابن ماجه وابن حبان فى صحيحه وقد يكون المراد بالمسخ هو مسخ النفس والروح فيجعلون فى صورة الانسان نفس القرد وروح الخنزير .

#### السؤال : ما حكم تقصير الشعر للمرأة ؟

**الجواب :** تقصير المرأة شعرها بحيث يكون خفيفا ليسهل عليها العناية به أو بقصد التجميل لزوجها لا حرج فيه ما دامت لم تقصره بقصد التشبه بالرجال لأن المرأة لا يحق لها أن تتشبه بالرجال ، أما تقصيره على الطريقة الخاصة بالنساء فهو جائز على أصل الإباحة على شرط ألا يقوم بالتقصير رجل ، وقد ورد فى صحيح مسلم أن نساء النبی صلى الله عليه وسلم ( كن يأخذن من رؤوسهن حتى تكون كالوفرة ) والوفرة : الشعر المحاذى لشحمة الأذن .

**السؤال :** سمعت رجلا كان يجلس فى المسجد الحرام يقول وهو يشرب الى الكعبة : ( والكعبة المشرفة ما حصل منى كذا ) فما حكم هذا القسم ؟

**الجواب :** الحلف بغير الله حرام ، وقد نهى النبی صلى الله عليه وسلم عن ذلك ، فقد ورد فى حديث رواه مالك والبخارى ومسلم وأبو داود والنسائى وابن ماجه . عن ابن عمر رضى الله عنهما عن النبی صلى الله عليه وسلم قال : « إن الله تعالى ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم ، من كان حالفًا فليحلف بالله أو ليصهت » .

**السؤال :** ماتت امرأة وتركت زوجا وابوين فقط فما نصيب كل ؟

**الجواب :**

للزوج : النصف ، وللأم ثلث الباقي وللأب ما تبقى بعد ذلك . وهذا رأى الجمهور وهو الأصح .

# قالت صحف العالم

## المهام الصحية فى الحكومة النبوية

تحت هذا العنوان نشرت مجلة ( حضارة الاسلام ) السورية مقالا مطولا عالج فيه الكاتب المهام الصحية فى العصر النبوى .. وأبان أن الاسلام قد عنى عناية بالغة بالصحة والحفاظ عليها .. وأنه قد سن من القوانين والتشريعات والمبادئ ما يحفظ على الأمة شبابها وصحتها .. والاسلام بذلك يكون قد حقق قبل عدة قرون ما تنادى به منظمات الصحة العالمية فى عصرنا هذا ..

فى مجال التخطيط الصحى الوقائى يقول الكاتب :

لقد خطط الاسلام لنشر التعاليم الصحية وتطبيقها على اتباعه وتخطيطا يجعل المسلم المتدين المتمسك بشرع الله تعالى مطبقا لها ومتقبلا الوصايا الصحية المبنية على ما جد من أبحاث واكتشافات تطور من الصحة وترقيه .  
واليك أهم الأسس فى ذلكم التخطيط :

١ - الاهتمام بالنظافة والطهارة فى الجسم والملبس والسكن والطريق لأن الطهارة والنظافة من سيماء الجمال والكمال ، ولأن الأقدار والنجاسات هى المصدر الرئيسى للجراثيم عوائل الأمراض ولذا اشترط الاسلام الطهارة لصحة الكثير من عباداته ، وجعلها بابا من أبواب المغفرة الالهية ، وصدق الله العظيم :  
( ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين ) .

٢ - سن تشريعات من شأنها وقاية المياه من التلوث . من هذه التشريعات :

١ - النهى عن ادخال المستيقظ يده فى الاتاء قبل أن يغسلها .

٢ - تنظيم استعمال اليدين بابعاد اليد اليمنى عن مجالات الأقدار والتلوث وان كان التطهير يشملها .

٣ - والنهى عن التنفس فى أثناء الشرب وعن النفخ فيه .

٤ - الأمر بتغطية الاتاء وربط السقاء .

٥ - النهى عن الاقتسال فى الماء الراكد .

٦ - النهى عن التبول والتبرز فى الماء وقرب الموارد .

٧ - الحكم بنجاسة سؤر الكلب والتشديد فى تطهير ما ولغ فيه أو تنجس

به وقد جعل الاسلام اقتناء الكلاب للضرورة وفى أضيق الحدود . وفى ذلكم سبق علمى حيث لم يدرك سره الا بعد مضى أكثر من عشرة قرون أى بعد اكتشاف سؤر الكلب وما تنجس بالكلب المصاب بديدان ( الشريطية المأكورة المشوكسة )

هما السبب فى إصابة الانسان بداء الكيس المائى (أو الكلبى) .



قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ( ظهور اثناء احذكم اذا ولغ فيه الكلب أن يغسله سبع مرات أولاهن بالتراب ) وقال عليه الصلاة والسلام : ( من اقتنى كلبا ليس بكلب صيد ولا ماشية ولا أرض فانه ينقص من أجره قيراطان كل يوم ) .

٣ — تحريم الخبائث من المطاعم والمشروبات كالميتة والسدوم ولحم الخنزير والخمر .

ولقد أشار القرآن الكريم الى أن تحريم الخبائث هو من مهمات رسولنا الكريم عليه الصلاة والسلام ، وذلك فى قوله تعالى : ( ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ) وأن الطب الحديث يؤيد ذلك التحريم ويوضح أضرار تلك المحرمات بصحة الانسان . ولبيان ذلك مقالات خاصة .

٤ — تحريم الفواحش :

قال تعالى : ( ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ) فحرم بذلك الاتصالات الجنسية غير المشروعة ما جرى منها علانية وما جرى سرا وما كان فى عالم الحس والظاهر وما كان مستترا فى النية والضمائر ، وذلك لأن العفة صلة خلقية راقية وطريق محفوظ تقى من الأمراض الزهرية ومن التدنى الخلقي والفساد الاجتماعى كما تقى من تحطيم كثير من الأمر .

٥ — دمج بعض المناهج الصحية فى صلب العبادات أو اشتراطها لها كاشتراط الطهارة لصحة كثير من العبادات . بل أنا لنجد فى العبادات عبادة على الفوائد الروحية والاجتماعية فوائد صحية غير الطهارة ، مثلا نجد فى الصلاة رياضة غريزية وأوضاعا صحية قوية ، ونجد فى الصيام حماية وقائية لجميع من فرض عليهم وحماية علاجية لبعضهم .

٦ — اثاره الاهتمام بالصحة والعافية والحرس على ما ينفع :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من أصبح منكم آمنا فى سربه معافى فى بدنه عنده قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا ) وقال عليه السلام : ( المؤمن القوى خير من المؤمن الضعيف ومضى كل خير ، أحرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز .. )

٧ — بث الوعى الصحى فى المجتمع :

وذلك بالارشاد والتبنيه والتعليم . واشير هنا الى ان الارشاد الصحى فى الاسلام السائد فى العالم اجمع زمن الوحي الكريم ، وكان من تعاليم رسول الاسلام صلوات الله عليه ما هو ابداع لم يسبق مثله . ثم جاء العلم الحديث بعد أكثر من عشرة قرون مؤيدا تلك الارشادات ، مثيرا فى المطلق أعجابا بما يراه من سبق علمى دال أيضا على صدقه صلى الله عليه وسلم وأنه رسول الله حقا ، وما أكثر الأدلة والبراهين على ذلك ، وصدق الله العظيم : ( وما ينطق عن الهوى أن هو الا وحي يوحى ) .

# بأقلام القراء

## القرآن اول من نبه الى سكينه النفس

حول سكينه النفس واثرها على الانسان فى صحته وعمله ،  
وكيف ان صاحبها بنى عن الاضطراب العصبى ، سميذا فى كل  
احواله . . راضيا كل الرضا بما قسم الله له . .

كتب القارئ الفاضل مصطفى محمد الفار : يقول : -

لقد اثبت اتساع آفاق العلم فى العصر الحديث ان كل ما جاء به التقدم  
الفكرى فى العلوم له أصل فى القرآن الكريم ، وأنه حتى ما استحدثت من علوم  
فى الآونة الأخيرة قد جاء بها القرآن موجها للنظر اليها ، أو هاديا بآياته اليها أو  
بوضحها أساسها ، وهكذا يتحقق وجه من أوجه الإعجاز القرآنى الا وهو الإعجاز  
العلمى ، وإذا كان علم النفس يعتبر من ضمن العلوم الحديثة التى لاقت اهتماما  
بالغا فى العصر الحديث لصلته بالجسم والروح ، فان القرآن الكريم قد جاء بما  
يمكن أن يكون القواعد الأساسية لهذا العلم .

فالآية الرابعة من سورة الفتح نصها ( هو الذى أنزل السكينة فى قلوب  
المؤمنين ليزدادوا إيمانا مع إيمانهم ) .

وفى سورة التوبة يقول القرآن الكريم فى الآية السادسة والعشرين ( ثم  
أنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين ) .

وتتكرر الآيات التى تبشر من وهبهم الله سكينه النفس حتى أنها بعد الموت  
ترجع الى ربها راضية مرضية كنص الآية السابعة والعشرين من سورة الفجر التى  
تقول ( يا أيها النفس المطمئنة ارجعى الى ربك راضية مرضية فادخلى فى عبادى  
وادخلى جنتى ) .

هذه الآيات ومثلها تقرر أن سكينه النفس احدى هبات الله التى يهبها لمن  
شاء من عباده المؤمنين لتزيدهم إيمانا . .

والمؤمن هو الذى آمن بالله حق الايمان ، فان أصابه خير اطمان به وشكر الله عليه ، وان أصابه الشر صبر ولم يجزع منه ودعا الله أن يخفف عنه ويرى ان كل ما فى الوجود من الله وإلى الله ، يؤمن بأن رزقه وعمره وأولاده انما هى أمور أرادها الله فلا يزلزله الشر ولا يطفئه الفرح . هذا المؤمن وقد وهبه الله سكينه النفس أصبح متبهما على القلق ، بعيدا عن الاضطراب العصبى الذى يسببه الفرح أو الحزن ..

هذا المؤمن وقد وهبه الله سكينه النفس لا يعانى الخوف أبدا .. ذلك الذى انتشر فى العصر الحديث انتشارا مروعا وتعددت أسبابه ، وأشكاله فالخوف من الموت .. ومن المرض .. ومن الجنون .. ومن المجهول .. أيا كان المجهول !! ويعتبر القرآن الكريم أول كتاب نبه العالم نبه الأذهان الى سكينه النفس وأهميتها ونتائجها وجعلها من سمات المؤمنين .

وقد كتب عنها فى السنوات الأخيرة عشرات الكتب بعد أن أصبحت النفس موضع اهتمام الأطباء والعلماء .

١ — أثبت الأطباء ان الأمراض التى ليس لها سبب عضوى ، سببها النفس بل وأخطر من ذلك أن معظم الأمراض العضوية سببها كذلك النفس ، وقد أمكن للأطباء أن يربطوا بين مظاهر الأمراض والقلق النفسى ، فوجدوا أنه حتى أمراض ضغط الدم والشلل ، والذبحة ، والموت المفاجئ لها صلة بالحالة النفسية .

٢ — وليت أمر النفس وسكينتها يقف عند حد مرض الإنسان وشفاؤه .. بل يقرر علماء الاجتماع أن حوادث العمل وأصابات العمال انما ترجع الى النفس الحائرة ، وان صاحبها أقل إنتاجا فى عمله ، وأكثر تعرضا للخطر من جراء أصابات العمل التى هو سببها . ولذلك فان المؤسسات والشركات تهتم بمقابلة موظفيها وعمالها قبل تعيينهم وتعرضهم على علماء النفس ليختاروا من بينهم أكثرهم سكينه فى نفسه ، وأقلهم قلقا ، وهكذا تفتح سكينه النفس أمام صاحبها وسائل العمل .

أما فى مجال التجارة فكنا يعلم كم من تاجر فقد سكينه النفس ففقد عملاءه ومقد ماله .. فليس هناك من يحتفل أن يناقش من يعانى قلقا أو اضطرابا ، وليس هنالك فى الحياة من يمكنه أن يعيش منفردا ..

من هنا نرى أن سكينه النفس هى خير عطاء من الله لعباده وقد سبق القرآن العلم بعشرات المئات من السنين فى بيان فضلها ، وكيف أن الله قد وهبها للأخبار من عباده ، لتنجيهم من كل شر فى الحياة ، وتهدى لهم السعادة والصحة ، ولذلك فإنه وهبها للمؤمنين عندما أخلصوا للرسول فى بيعتهم له كنص الآية الثامنة من سورة الفتح ( لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما قلوبهم فأنزل السكينه عليهم وأثابهم ففتحا قريبا ) .

# عبد الله بن رواحة

إعداد : فهدى الامام

## عبد الله بن رواحة

حياته ملحمة من ملاحم البطولة والتضحية والجهاد .. كان رضى الله عنه سهما في صدر الكافرين والمشركين .. قاتلهم بالكلمة الصادقة .. فكان لها وقع اليم في نفوسهم ورماهم بسيفه ورححه دفاعا عن الاسلام والمسلمين وحتى تكون كلمة الله هي العليا .. وقدم نفسه رخيصة في سبيل الله .. فاستحق البشارة في قوله تعالى : ( ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم وأموالهم بان لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التوراة والإنجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستشروا ببيعكم الذى بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم ) .

فليكن للمجاهدين ضد الباطل في كل عصر قدوة حسنة في عبد الله بن رواحة رضى الله عنه .

**اسمه :** عبد الله بن رواحة بن ثعلبة بن امرئ القيس بن عمرو .. يفتى نسيبه الى الخزرج بن الحارث بن الخزرج الأنصاري الخزرجي .

**أمه :** كبشة بنت واقد بن عمرو بن الاطنابة خزرجية أيضا .  
**كنيته :** أبا جهد .. وكان يكنى بأبي رواحة .. وأحيانا : بأبي عمرو .. وهو ليس له عقب .

**مكانته :** صحابي جليل من الأمراء والشعراء .. كان يكتب في الجاهلية .. وكان رضى الله عنه من السابقين الأولين من الأنصار فهو أحد النقباء الاثنى عشر ، وشهد العقبة مع سبعين من الأنصار ، وأخى النبي بينه وبين المقداد .. واستخلفه النبي على المدينة في إحدى غزواته .. وكان يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم .



**صفته :** روى عن أمرائه أنها قالت : كان إذا أراد أن يخرج من بيته صلى ركعتين وإذا دخل بيته صلى ركعتين لا بدع ذلك .

**روايته للحديث :** كان رضى الله عنه راوياً لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد روى عنه ابن عباس . وأسمه بن زيد . وأسر من مالك .

**في عمرة القضاء :** لما دخل النبي صلى الله عليه وسلم مكة معبراً كان ابن رواحه بين يديه ينشد قتلاً

هلوأى الكفار من سبيله

نيسوم نصرمك على ماويله

صرا برير اللهم من قبله

وهذه الطبل عن حليله

مقال مر . يا ابن رواحه أمى حرم الله وبين يدي

رسول الله نقول هذا النمر

صالح رسول الله صلى الله عليه وسلم . حل مع با

مر موالذى طمى بده كلامه أقمد عليهم من وقع الفل .

**فرواياته :** شهد بدر . . وهو الذى جاء بشارة النصر فى وقعه بدر

الى النبى . وشهد أحداً والحنق والحديب . . لم يتخلف

رمى الله عنه عن مروء من سبيل الله . . وكان أحد الأمراء

من موقعه مؤبه . . وهو قريب على مشارف الشام وفى

هذه الواقعة على المسلمون ملاء حساً . . مقتد قال رسول

الله للحبش الخارج الى نهج . أمير الناس زيد بن حارثة .

ما ن قتل مجمر من أمى طالب . قال قتل محمد الله

ابن رواحه .

وماداه المسلمون وهم بشيرون اليهم صاحبكم الله .

ودفع مكم . وركب اليه صالحين .

مقال صد الله من رواحه

لكننى أسأل الرحمن معشره

وضربه ذات قرع نقصد الزبد



أو طعمه يبدى حرا مجهره  
 حشره يفسد الأحياء والكسدا  
 حتى يقل اذا مروا على جندى  
 أرشده الله من غير وقد رشدا

### صلاح المؤمن

وسار الجيش المسلم حتى وصل قريبا من مؤنه .. فلما  
 علم بعد الروم وعنادهم .. قالوا مرسل الى رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم يستشيرهم فامهم بموسى عددا وعدة .  
 فقال عبد الله بن رواحه :

يا قوم . والله ان الى نكرهون لنبي خرجتم يطلبون  
 الشهادة . وما يقاتل المسلم بعدد ولا قوة . ولا كثرة . وما  
 يقاتلهم الا بندا الذين اكرهنا الله . فانطلقوا فاما هي  
 اهدى الحسيين . اما ظهور أو شهادة .

### وصاياه

: دارت الحرب .. وحمل الوطيس .. واشدد القتال ..  
 فاستشهد زيد بن حنثة .. وحمل الزابية بعده جعفر بن أبي  
 طالب .. وضر بقتل حتى مال الشهادة في سبيل الله ..  
 ثم جاء عبد الله بن رواحة .. مدفع نفسه في أنون المعركة  
 .. لا يبالى بشيء ولا بهيب الموت في سبيل الله ..

واحد يقول

أصبت يا علي لتفترقه  
 لتفترق أو نكرهه  
 ان احبب الناس وشددوا الره  
 مالي اراك تكسرهم الجنة  
 قد طال ما قد كنت مطمئنه  
 هل انت إلا نظيفة من شنة  
 ثم نال الشهادة في سبيل الله ..

مرضى الله عنه وعن أصحاب رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم .

# الخبير المعلم الاسلامي

إعداد : فهمي الامام



سمو أمير البلاد المعظم وهو يودع الرئيس  
أنور السادات لدى مغادرته البلاد ، بعد  
زيارة للكويت دامت ثلاثة أيام .



سمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء  
الشيخ جابر الأحمد وصاحب السمو أمير دولة  
البحرين في قصر الرفاع .



رئيس دولة الإمارات العربية المتحدة  
يتحدث إلى سمو ولي العهد رئيس مجلس  
الوزراء قبل مغادرة سموه مطار أبو ظبي  
متوجهاً إلى دبي ضمن برنامج زيارته الرسمية  
لدولة الإمارات العربية المتحدة .

## الكويت :

● قام سمو أمير البلاد المعظم  
بزيارة رسمية وخاصة للجمهورية  
الفرنسية على رأس وفد كويتي ضم  
عددا كبيرا من المرافقين .

● سيقوم سمو الأمير المعظم بزيارة  
المملكة المغربية الهاشمية بناء على  
دعوة من الملك الحسن .

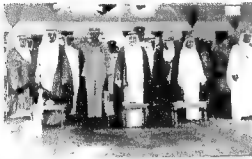
● زار البلاد الرئيس محمد أنور  
السادات على رأس وفد مصري في  
الفترة الواقعة بين ١٢ و ١٤ من مايو  
.. وذلك في بداية جولته التي  
شملت بالإضافة إلى الكويت :  
العراق والأردن وسوريا . وقد  
اجتمع سيادته إلى سمو أمير البلاد  
المعظم .. وتباحثا في القضايا التي  
تهم البلدين ..

● قام سمو ولي العهد رئيس  
مجلس الوزراء الشيخ جابر الأحمد  
بزيارة رسمية على رأس وفد كويتي  
كبير .. شملت دول الخليج العربي  
.. فزار دولة البحرين ، ودولة  
الإمارات العربية المتحدة ، ودولة  
قطر .. وتباحث مع المسؤولين فيها  
في الشؤون الاقتصادية والسياسية  
والاجتماعية التي تهم منطقة الخليج  
العربي ..

● قام بزيارة الكويت العقيد  
موسى تراوري رئيس جمهورية  
مالي ، وقد اجتمع إلى سمو أمير  
البلاد المعظم .. وتناولت المباحثات  
العلاقات بين البلدين ووسائل  
تدعيمها .



قام سمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء  
الشيخ جابر الأحمد بزيارة صاحب السمو  
الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني بكتبه بقصر  
الدوحة حيث سلم لسموه رسالة من حضرة  
صاحب السمو أمير دولة الكويت المعظم .



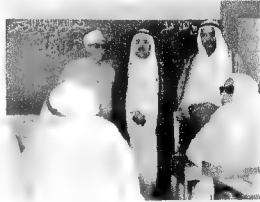
احتفل مؤخرًا بتفريج دفعة جديدة من  
خريجي الكلية العسكرية وذلك برعاية صاحب  
السمو أمير البلاد المعظم . ويبدو في الصورة  
سمو الأمير والي جانبه سمو ولي العهد  
رئيس مجلس الوزراء ، ورئيس مجلس الأمة  
والمستشار الخاص لسمو الأمير .

### السعودية :

● عقد مؤتمر قمة مصغر في  
الرياض بدعوة من الملك خالد بن  
عبد العزيز وبحضور الرئيس أنور  
السادات ، والرئيس حافظ الأسد .  
● أعلن الملك خالد والرئيس  
السادات والرئيس الأسد تصميمهم  
على عدم السماح بأن يعود الوضع

● وافق مجلس الوزراء على  
مشروع قانون بإنشاء وكالة الأنباء  
الكويتية الجديدة ، وستكون في  
شكل مؤسسة عامة .

● صرح وزير العدل والأوقاف  
والشؤون الإسلامية السيد عبد الله  
الفرج بأنه بصدد طرح مناقشة  
إنشاء ٤ مبانٍ للأئمة ، وأنه سيتم  
إنشاء مساجد جديدة ، وصيانة  
المساجد الحالية ، وسوف يعيد  
النظر في مشروع الموسوعة الفقهية،  
وسيتيم إصدار ملحق خاص بالشباب  
لجلة الوعي الإسلامي . وقال  
الوزير : أن مجلس الوزراء وافق  
على دعم جديد للصندوق الطبي لغير  
الكويتيين بمبلغ ٢٠ ألف دينار .



● قام الاستاذ يعقوب غنيم وكيل  
وزارة التربية بزيارة دار القرآن  
الكريم التابعة لوزارة العدل  
والأوقاف والشؤون الإسلامية  
للوقوف على سير الدراسة في الدار  
وكان يرافقه الاستاذ عبد الرحمن  
الفارس وكيل الوزارة المساعد  
للشؤون الإدارية والشيخ حسن مناع  
مدير الدار .

● طالب أحد أعضاء مجلس  
الأمة الكويتي ببناء ستة مساجد في  
منطقة الرقة توزع على القطر  
الست التي تتكون منها المنطقة .



مؤتمر قرأتى كبير تدعو اليه كبار العلماء والهيئات القرائية ورجال الدولة والدول الاسلامية ورجال الاعلام .

● تبحت وزارة السياحة تكوين شركة دولية مساهمة لبواخر السياحة الاسلامية تتولى اعداد وتجهيز { بواخر ضخمة - كمرحلة أولى - تخصص لنقل الحجاج وتنظيم الرحلات السياحية لاشهر المعالم الاسلامية ، وخدمة مسلمى دول ساحل غرب افريقيا والأمريكتين وأوروبا ودول شرق آسيا .

### أبو ظبى :

● اقر المجلس الاعلى لدولة الامارات المتحدة توحيد القسوات الدفاعية للامارات فى جيش اتحادى واحد ، يكون له الحق فى حيازة الاسلحة الجوية والبرية والبحرية .

● اصدر الشيخ زايد بن سلطان قرارا باتشاء مجمع سكنى منفصل للعزاب العرب والاجانب العاملين فى ( أبو ظبى ) ، ويبلغ عدد العزاب الذى يستوعبهم المجمع { آلاف عازب .

### لبنان :

● شنت اسرائيل اعتداءات متكررة على جنوب لبنان .. وقامت بخطف عدد من الاهالى الامنيين .. كما استخدمت فى اعتداءاتها الطائرات والدبابات .

### فلسطين :

● هاجم الفدائيون الفلسطينيون مبنى الكنيست الاسرائيلى ، كما شنوا هجوما جريئا على مبنى لضباط المخابرات الاسرائيلية ، وكبدوا العدو خسائر فادحة .

فى المنطقه الى حالة اللا حرب واللا سلم التى كانت سائدة قبل حرب رمضان .

● أعلن الامير فهد بن عبد العزيز ولى العهد النائب الاول لرئيس الوزراء ان العرب اتخذوا لحافه الاحتمالات عدتها .

● اتفقت السعودية ومصر ودولة الامارات وقطر على اقامة مؤسسة مشتركة برأسمال مليون دولار وذلك لتطوير الصناعات - بها فى ذلك صنع الاسلحة - وسيكون مقر المؤسسة فى القاهرة .

### مصر :

● سيقبى فضيلة الشيخ عبد العظيم محمود شيخ الجامع الأزهر فى منصبه بعد بلوغه الخامسة والستين .. وذلك تقديرا لخدماته الدينية والعلمية .

● استقبل الدكتور محمد حسين الذهبى وزير الاوقاف وشؤون الأزهر بصفة الشؤون الاسلامية بمليزيا التى زارت القاهرة لدراسة نظم الاوقاف والدعوة الاسلامية .

● يجرى الأزهر امتحانات مسابقة البعثات الى الدول العربية والاسلامية لشغل مراكز التدريس والوعظ الشافرة فيها ، وتقدم للمسابقة ٧٠٠ مدرس فى مختلف العلوم و ٢٠ واعظا ، ويمتحن المتقدمون فى القرآن الكريم والمواد العامة .

● تابع شيخ الأزهر انشاءات جامعة الأزهر بطنطا ، بلغت تكاليف انشائها نحو مليون جنيه ، ومن المقرر ان تبدأ الدراسة - باذن الله - بكلتى الشريعة واصول الدين .

● قررت الجمعية العامة للمحافظة على القرآن الكريم اقامة

# مواقيت الصلاة حسب التوقيت المحلي لدولة الكويت

الاسم العام ١٣٩٥ هـ	الاسم العام ١٩٧٥ م	توروز	المواقيت بالزمن الفروي (عربي)					المواقيت بالزمن الزوالي (افرنجي)				
			بقر	شروق	ظهر	عصر	عشاء	بقر	شروق	ظهر	عصر	عشاء
دس	دس	دس	دس	دس	دس	دس	دس	دس	دس	دس	دس	دس
١	١٠	٣٠٤	٢٧	٢٨	١٠	٣٦	٣٣	١٣	٤٨	١١	٤٧	١٩
٢	١١	٣٠٥	٢٦	٢٧	١	٣٥	٣٣	١٣	٤٨	١١	٤٧	٢٠
٣	١٢	٣٠٦	٢٥	٢٦	١	٣٥	٣٣	١٢	٤٨	١٢	٤٧	٢٠
٤	١٣	٣٠٧	٢٥	٢٦	١	٣٥	٣٣	١٢	٤٨	١٢	٤٧	٢٠
٥	١٤	٣٠٨	٢٤	٢٥	٠٠	٣٥	٣٣	١٢	٤٨	١٢	٤٨	٢١
٦	١٥	٣٠٩	٢٤	٢٥	٠٠	٣٥	٣٣	١٢	٤٨	١٢	٤٨	٢١
٧	١٦	٣١٠	٢٤	٢٥	٠٠	٣٥	٣٣	١٢	٤٨	١٢	٤٨	٢١
٨	١٧	٣١١	٢٣	٢٤	٠٠	٣٤	٣٣	١٢	٤٨	١٢	٤٩	٢٢
٩	١٨	٣١٢	٢٣	٢٤	٠٠	٣٤	٣٣	١٢	٤٩	١٢	٤٩	٢٢
١٠	١٩	٣١٣	٢٣	٢٤	٠٠	٣٤	٣٣	١٢	٤٩	١٢	٤٩	٢٢
١١	٢٠	٣١٤	٢٣	٢٤	٠٠	٣٤	٣٣	١٢	٤٩	١٢	٤٩	٢٣
١٢	٢١	٣١٥	٢٣	٢٤	٠٠	٣٤	٣٣	١٢	٤٩	١٢	٤٩	٢٣
١٣	٢٢	٣١٦	٢٣	٢٤	٠٠	٣٤	٣٣	١٢	٤٩	١٢	٤٩	٢٣
١٤	٢٣	٣١٧	٢٣	٢٤	٠٠	٣٤	٣٣	١٣	٥٠	١٣	٤٩	٢٣
١٥	٢٤	٣١٨	٢٣	٢٤	٠٠	٣٤	٣٣	١٣	٥٠	١٣	٤٩	٢٣
١٦	٢٥	٣١٩	٢٣	٢٤	٠٠	٣٤	٣٣	١٣	٥٠	١٣	٥٠	٢٤
١٧	٢٦	٣٢٠	٢٣	٢٤	٠٠	٣٤	٣٣	١٣	٥٠	١٣	٥٠	٢٤
١٨	٢٧	٣٢١	٢٣	٢٤	٠٠	٣٤	٣٣	١٤	٥١	١٤	٥١	٢٤
١٩	٢٨	٣٢٢	٢٤	٢٥	٠٠	٣٤	٣٣	١٤	٥١	١٤	٥١	٢٤
٢٠	٢٩	٣٢٣	٢٤	٢٥	٠٠	٣٤	٣٣	١٥	٥١	١٥	٥١	٢٤
٢١	٣٠	٣٢٤	٢٤	٢٥	٠٠	٣٤	٣٣	١٥	٥٢	١٥	٥٢	٢٤
٢٢	٣١	٣٢٥	٢٥	٢٦	١	٣٥	٣٣	١٦	٥٢	١٦	٥٢	٢٤
٢٣	٣٢	٣٢٦	٢٥	٢٦	١	٣٥	٣٣	١٦	٥٢	١٦	٥٢	٢٤
٢٤	٣٣	٣٢٧	٢٦	٢٦	١	٣٥	٣٣	١٧	٥٣	١٧	٥٣	٢٤
٢٥	٣٤	٣٢٨	٢٦	٢٦	٢	٣٥	٣٣	١٧	٥٣	١٧	٥٣	٢٤
٢٦	٣٥	٣٢٩	٢٧	٢٧	٢	٣٥	٣٣	١٨	٥٣	١٨	٥٣	٢٤
٢٧	٣٦	٣٣٠	٢٨	٢٨	٣	٣٦	٣٣	١٩	٥٤	١٩	٥٤	٢٣
٢٨	٣٧	٣٣١	٢٨	٢٨	٣	٣٦	٣٣	١٩	٥٤	١٩	٥٤	٢٣
٢٩	٣٨	٣٣٢	٢٩	٢٩	٤	٣٦	٣٣	٢٠	٥٥	٢٠	٥٥	٢٣
٣٠	٣٩	٣٣٣	٣٠	٣٠	٥	٣٧	٣٣	٢٠	٥٥	٢٠	٥٥	٢٢

## « إلى راغبى الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك فى المجلة ، ورغبة منا فى تسهيل الامر عليهم ، وننادى لضياح المجلة فى البريد ، راينا عدم قبول الاشتراكات عندها ، وعلى الراغبين فى الاشتراك الاتصال راسا بالشركة العربية للتوزيع ص.ب ٢٤٤٨ بيروت - لبنان او بمقره التوزيع عندهم ، وهذا بيان بالتمهدين :

- |   |   |  |
|---|---|--|
| <p><b>مصر :</b> القاهرة : شركة توزيع الاخبار ٧ شارع الصحافة .<br/>         الخرطوم : دار التوزيع - ص.ب : ( ٣٥٨ ) .<br/>         طرابلس الغرب : دار الفرجانى - ص.ب : ( ١٣٢ ) .<br/>         بنغازى : مكتبة الخراز - ص.ب : ( ٢٨٠ ) .</p>  | <p><b>السودان :</b></p>   | <p><b>ليبيا :</b></p>  |
| <p><b>المغرب :</b> الدار البيضاء - السيد احمد عيسى ١٧ شارع الملكى .<br/>         تونس : مؤسسات ع بن عبد العزيز - ١٧ شارع فرنسا .<br/>         لبنان : بيروت : الشركة العربية للتوزيع : ص.ب : ( ٤٢٢٨ ) .</p>   | <p><b>الأردن :</b></p>  | <p><b>السعودية :</b></p>   |
| <p>عمان : وكالة التوزيع الأردنية : ص.ب : ( ٣٧٥ ) .<br/>         جدة : مكتبة مكة - ص.ب : ( ٤٧٧ ) .<br/>         الرياض : مكتبة مكة - ص.ب : ( ٤٧٢ ) .<br/>         الخبر : مكتبة النجاشي الثقافية - ص.ب : ( ٧٦ ) .<br/>         الطائف : مكتبة الثقافة - ص.ب : ( ٢٢ ) .<br/>         مكة المكرمة : مكتبة الثقافة .<br/>         المدينة المنورة : مكتبة ومطبعة ضياء .</p> | <p><b>العراق :</b> بغداد : وزارة الاعلام - مكتب التوزيع والنشر .<br/>         البحرين :</p> | <p><b>قطر :</b> الدوحة : مؤسسة العمروية - ص.ب : ( ٥٢ ) .<br/> <b>ابو ظبي :</b> شركة المطبوعات للتوزيع والنشر : ص.ب : ( ٨٥٧ ) .<br/> <b>دبي :</b> مكتبة دار الحكمة ص.ب : ( ٢٠٠٧ ) .<br/> <b>الكويت :</b> مكتبة الكويت المتحدة .</p> |
- ونوجه النظر إلى أنه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة

### التمن

- |   |
|---|
| <p>● الكويت ٥ فلسا ● السعودية ١ ريال ● العراق ٧٥ فلسا ● الأردن ٥ فلسا ● ليبيا ١٠ قروش ● تونس ١٢٥ مليما ● الجزائر دينار وربع ● المغرب درهم وربع ● الخليج العربى ٧٥ فلسا ● اليمن وصدن ٧٥ فلسا ● لبنان وسوريا ٥ قرشا ● مصر والسودان ٤٠ مليما</p> |
|---|

# سورة البقرة

## بسم الله الرحمن الرحيم

سورة البقرة

سورة البقرة (١١٢ آيات)